۹۹۹۱
فیلمونیک تاسیس ۱۳۷۲
بازدید شد
۳۶ - ۳۷
بازدید شد
۱۳۸۲

۲۱۸۴ - فرخ
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب لب الالباب و تزهة الاحباب
مؤلف
موضوع
شماره قفسه ۸۰۹۸
شماره ثبت کتاب
۲۳۲۶۲
۱۰۱۳۲
فهرست شد
۸۰۹۸

مجموعه نزهة الاحباب

١٥٧

قال عليه الصلوة والسلام

كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل

لا تكن للعيش مجروح الفواد

انما الرزق على الله الكريم

كن غنى القلب واقنع بالقليل

مت ولا تطلب معاشا من لئيم

اللهم انك عفو كريم تحب العفو

فاعف عنا يا كريم والحمد لله

رب العالمين وصلى الله تعالى

على سيدنا محمد واله اجمعين

وعلى سائر الانبياء

والمرسلين

واهلهم

اجمعين

نزهة الاحباب تصنيف وتاليف زين الدين

احمد بن احمد الرحمن الرشيدي

المتوفى سنة ٨٩٨

٢١٨٤

امور كه تفويض ابيات حريص انتقام اولمه

اغا انتقام

جناب حاكم مطلق نه اشكر عبد القدر

امور ربوبيه

١٥

حلى الدين عبد القدر

العفو درويش محسن طالبي

مصححه

من درويش حضرت مولانا جلال

الدين رومي قدس سره

العزيز

٢٣٢٦٢

العفو

العفو

ثم دخل بالشرب

محمد امل الباقي

عفو

مفرد

قوجه مش قارسي هر طرفي كهنه نا

امالي مصره انكولي دمش امل الدنيا

خيره باريس شهرينه انك كبر امل كابين

كيمكه خبر يله اكار ١٣ سبوخطك كابين

۶

الهی بو کتابی کلشن ایله
مطالعه ایدنلرک شن ایله

کتابخانه
مجلس شورای ملی
۱۳۰۲

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله الذي عمنا بالانعام وخصنا بالاكرام
وفضلنا على الانعام بالعقول والافهام وكرمنا
بالاسلام وشرفنا بمحمد سيد الانام وبارح الظلام
وباصحابه الاعلام وازواجه الطاهرات الكرام عليه وعليهم افضل
الصلوة والسلام فاني كنت في اوان الطلب وعنفوان
الشباب قرما الى استقراء كل كتاب يقع في طالعة
الآداب لهجا بمفاتحة الاصحاب بهجا عند مفاكهة الاتراب
تواب هذا مع تشعث الاحوال وتكاثف الهموم
والاشغال وتغير الزمان وتكدر الامكان غير انه حين ضمنت
المصنفين ونوعت من ترتيب المؤلفين ما ترجمانه ثابتة الرواية
من الاخبار المشهورة والآثار المسطورة جعلها طرفة في
المجالس وتحفة للمحالس وانسا في الخلوة وجليسا للانفة
وفيه قال بعض الحكماء الكتاب خير جليس وانيس
انيس لا يظهر سرك ولا يوغر صدرك قال الشاعر

خير

خير المحادث والجليس كتاب • تخلو به ان ملك او اصحاب
لا مفشيا سرا اذا استودعته • ويفاد منه حكمة وصواب

وقال المتنبي

اعز مكان في الدنا سرج سابح • وخير جليس في الزمان كتاب

وقال آخر

نعم المحادث ليس يعرب ضجرة • للملك والوزراء والكتاب
ورق تضمن من خطوط انامل • بدعا من الاشعار والاداب
يخلو به من ملل من اصحابه • ليقال خلو وهو في اصحاب

ولما كان الكلام ذا شجون من انواع وفنون تركت
الترديد والاعادات لان الاسماع تمل المعادات قال الاول
اذا تحدث في قوم لتخفهم • بكلما هو من ماض ومن آت
فلا تعد لحديث ان طبعتهم • موكل بمعادات المعادات

وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ان هذه
القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة
وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لاصحابه اذا داموا
في درس العلوم امضوا اي ميلوا الى المفاكهة تنبيها
بالابل اذا ملت من حلو المرعى مالوا الى الحمض حتى تعود
الى الرعي وهي مشتهية وقد وقع الاختيار ووافق
الايثار لترتيب هذا الكتاب في عشرة ابواب وبتمامها

يتم الكتاب وسميته لب اللباب ونزهة الاحباب
واسأل الله ان يلهمنا طرق الصواب

الباب الاول في الكرم وحسن الاخلاق والشيم ١
الباب الثاني في الآداب والعلم والعفو والحلم ١٧
الباب الثالث في الشجاعة والجلد والبراعة ٣٨
الباب الرابع في الفصاحة والخطابة والرد والجواب ٤٤
الباب الخامس في اللطف في السؤال والتلصص والاحتيال ٥٣
الباب السادس في حكايات الشعراء مع الملوك والكبراء ٧١
الباب السابع في حكايات العشاق وكل صب مشتاق ٨٤
الباب الثامن في اخبار النوادر فنون شتى ٩٧
الباب التاسع في اخبار منثوره وحكايات مأثوره ١١٩
الباب العاشر في اخبار الصالحين والزهاد والسالكين ١٣٦

وقد كان هذا الباب الاخير يجب تقديمه ويتوجه تعظيمه ولكن جعلناه طبق الحلوى كآخر الطيب من الاشياء وما احسن ما قال التهامي في هذا المعنى ولقد اجاد فيه واغنى

اتاني عن تاج الزمان بقصيدة ... يضيق وسيع الارض فضلا عن الصدر
ولم امتدحه لغير الجها لة ... وهل للذي لا يعرف الشمس من عذر
ولكنني لما رأيت صفاته ... خمنت العلا طراً فحمت بها شعري
وقد اخر الله النبي محمداً ... وقدم في رتبة الحمد والذكر

وانا

وانا اسأل الله الكريم الرؤف الرحيم ان يبلغنا الى درجة المجتهدين وان يفقهنا في الدين وهو الغرض المطلوب والمراد والمحبوب وان يوفقنا للعلم وان ينفعنا بما نعلم وان يختم لنا بالتوحيد انه حميد مجيد

الباب الاول في الكرم وحسن الاخلاق والشيم

الخبر الاول

قال الفقيه الامام ابو الحسن احمد بن محمد بن ابراهيم الاشعري مؤلف الكتاب رحمه الله تعالى روي عن الاصمعي انه قال ركب الفضل بن يحيى بن خالد رحمه الله البرمكي يوما الى الصيد وانا معه ومحمد بن يسار بن محمد العقيلي والحسن الخليع والحسن بن هانيء الحكمي فلما قضى وطره من صيده رجع يريد مضربه فاعترض له اعرابي على راحلة فلما رأى الاعرابي المضارب تضرب والخيام تنصب والعسكر الكثير والجمع الكبير وسمع الضجة والغوغاء ظن انه امير المؤمنين فنزل وعقل ناقته وتقدم حتى مثل بين يديه وقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له الفضل وبلك خفض عليك ما تقول فقال السلام عليك ايها الوزير فقال وبلك خفض عليك دون ذلك فقال السلام عليك ايها الامير

فقال الآن قاربت اجلس فجلس الاعرابي فقال له الفضل
من اين اقبلت يا اخا العرب فقال من ارض قضاعة
قال من اقصاها او من ادناها فقال من اقصاها
فقال الاصمعي فالتفت الي الفضل وقال كم من العراق
الي اقصى ارض قضاعة فقلت ثمانمايرة فرسخ فقال
يا اخا العرب مثلك من يقصد من ثمانمايرة فرسخ لاي شئ اقبلت قال
قصدت هولاء الاجواد الذين قد انتشر معروفهم في البلاد
فقال من هم قال البرامكة قال له الفضل يا اخا العرب
ان البرامكة خلق كثير وكلهم جليل وخطير ولكل منهم خاصة
وعامة فهل اقرأت لنفسك منهم من اخترته لقصدك وانتدبته
لحاجتك قال اجل قال من هو قال الطوطهم باعا واسمحهم
كفا واظهرهم كرما قال من هو قال الفضل بن يحيي بن خالد
البرمكي فقال له الفضل يا أخا العرب ان الفضل جليل
القدر عظيم الخطر اذا جلس للناس مجلسا عاما لم يحضر مجلسه
الا العلما والفقها والادبا والشعرا والكتاب والمداريس في
العلم فهل انت عالم قال لا قال أفاديب انت قال لا قال افعارف
أنت بايام العرب واخبارها وانسابها ونوادرها واشعارها
قال لا قال افوردت علي الفضل بكتاب وسيلة قال لا قال
لقد عرفت نفسك مثلك من يقصد الفضل بن يحيي وهو على ما

عرفت

اذا عرفت فتوكل على الله

عرفت من الجلالة بأي ذريعة وباي وسيلة فقال والله
ايها الامير ما قصدته الا لاحسانه المعروف وكرمه الموصوف
وبيتين من الشعر قلتهما فيه قال الفضل يا اخا العرب
انشدني البيتين فان كان مما يصلح ان يلقى بهما الفضل اثرت
عليك بلقايد وان كانا مما لا يصلح ان يلقى بهما بوركت بشئ
من مالي ورجعت الي ناديك وكنت لم تخلق نفسك ولم تتعنف
شعرك قال او تفعل ايها الامير قال نعم قال فاني اقول

الم تر ان الجود من كف آدم ٠ تحدر حتى صار مملكه الفضل
ولو أن طفلا ضمها جوع طفلها ٠ غذته باسم الفضل للمتعصم الطفل

قال الفضل احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل
هذان البيتان مدحتهما بهما غيرك واخذ الجايزة عليهما بل انشدني
غيرهما ما تقول قال اقول ايد الله الامير

فلو كان ادم حين حان وفاته ٠ اوصال حين يجود بالحوبآء
بنيه ان نزعاهم فرعيتهم ٠ وكنيت ادم عيلة الأبناء

قال الفضل احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل ممتحنا
هذان البيتان اخذتهما من افواه الناس انشدني غيرهما ما
تقول وانت بحضرته وقد رهقتك الاد بابصارهم وامتدت
الاعناق اليك وتحتاج ان تناضل عن نفسك قال
اذا والله اقول ـــــ ايها الامير

ملك جهابذ فصل وزن نابله • وملكا بته احصآ يا يهب
والله لولاك لم يمدح بمكرمة • خلق ولم يرتفع مجد ولا حسب
قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان
البيتان ايضا اخذتهما من افواه الناس ما كنت قايلا قال
اذا والله اقول

والفضل صلوت على حساب ماله • يرى المال منه بالمذلة مذعنا
ولو ان رب المال البر جوده • تصلى على مال الامير وأذنا

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان
مسروقان انشدني غيرهما قال اذا اقول

ولو قيل للمعروف نادك اخا العلا • لنادك يا علا الصوت يا فضل
ولو ان ما انفقت من رمل عالج • لاصبح موجودا وك قد نفد الرمل

قال له احسنت فان قال لك الفضل هذان البيتان
مسروقان انشدني غيرهما قال اذا والله ايها الامير اقول

وما الناس الا اثنان صب وباذل • واني اذا لك الصب والباذل الفضل
على ان لي مثلا اذا ذكر الهوى • وليس لفضل في سماحته مثل

قال له الفضل احسنت فان قال لك الفضل انشدني غيرهما
ما تقول قال اذا اقول

حكى الفضل عن يحيى سماحة خالد • فقام به التقوى وقام به البذل
وقام به المعروف شرقا ومغربا • ولم يك للمعروف بعد ولا قبل

قال له

قال له الفضل احسنت فان قال لك الفضل قد ضجرنا
من الفضل والفضل انشدنا بيتين على الكنية لا على الاسم
ما يقول قال اذا اقول

لا يا ابا العباس يا اوحد الورى • ويا ملكا خد الملوك له يعل
اليك سير الناس شرقا ومغربا • وراد وراز واجاكا نسم العمل

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان
البيتان مسروقان انشدني بيتين بغير الاسم
والكنية وغير القافية قال اذا اقول

يا جبل الله المنيف الذي • اليه تسعى في المهمات الورى
تأم ابوابك طلاب الغنى • كما يؤم البيت حجاج منى

قال له الفضل احسنت فان قال لك الفضل هذان
البيتان مسروقان قال والله لين زادني الفضل وامحني
بعدهما لا قولن اربعة ابيات ما سبقني اليهن اعرابي ولا
اعجمي ولين زادني بعدها لاجمعن قوافيهن ناقتي ولاجعلنها
في حرام الفضل ولا رجعن الى قضاعة خايبا خاسرا
ولا ابالي فنكس الفضل راسه وقال للاعرابي
يا اخا العرب اسمعني الابيات قال فاني والله الذي اقول

ولا يمة لا متك يا فضل البذا • فعلت لها بل يعدح اللوم في البحر
انتهين فضلا عن عطايا ياه التي • ومن ذا الذي ينهى السحاب عن القطر

كان نوال الفضل في كل بلدة • تحدر ماء المزن في كل مرتقد
كان وفود الناس من كل وجهة • إلى الفضل لا قوا عن ليلة القدر

قال فامسك الفضل عليه وسقط على وجهه ضاحكا ثم رفع راسه وقال يا اخا العرب انا الفضل بن يحيى بن خالد فقل ما شيت فقال الاعرابي اقسمت عليك ايها الامير انك هو الفضل قال انا هو قال اقلني مما مضى من الكلام قال اقالك الله فاذكر حاجتك قال عشرة الاف درهم قال الفضل ازريت بنا وبنفسك يا اخا العرب لك عشرة في عشرة وحضر غداء الفضل فاكلنا وتفرقنا ونام الفضل ثم استيقظ وصلى ركعتين قبل العصر وجلس عشيا للمنادمة وحضرنا وحضر الاعرابي واخذنا في الحديث فقال له الفضل يا اخا العرب انا اكثر اما نسمع الشعر من شاعر ومادح ومنشد ومغن وهو من جيد الشعر ومختاره حتى نسامه في بعض الاوقات فهل عندك من حديث ظريف تحبنا به قال والله ايها الامير لاحدثنك بحديث ما سمعت قط مثله قال الفضل هات على اسم الله يا اخا العرب فقال اعلمك ايها الامير اني خرجت لي ابل لي في بعض الاحيان فخرجت في طلبها فمشيت من اول النهار الى الخره وقد قضى

الجوع

الجوع والعطش فرميت طرفي يمنة ويسرة وورائي وقدامي فرفع لي من امامي دخان قد لحق بعنان السما فاممته فاعترض لي جبل فصعدت ذروته فاشرفت على ابيات شعر قليلة وعذير ما يدفق فنزلت من قلة الجبل الى صفحته ومشيت في السهل امام الابيات واذا انا بامراة قد اقبلت كانها الشمس حسنا وعلى يديها طفل كانه كوكب وهي تقصد العذير تريد الاغتسال فلما رايتها على تلك الحالة توارت حيث لا تراني فاقبلت الى الغدير وفزعت شيابها واقعدت طفلها ودلجت في الما فلما قضت حاجتها من الاغتسال التحفت بملحفتها وعصبت ذوابيها واخذ طفلها على يديها وامت الابيات فاتبعتها فدخلت اكبر الابيات وورد على انها اسلمت فخرجت فراتني قالت ما الخا العرب قد راتك منذ هنيهة فما الذي ابطاك فقلت ما وافيت الا في هذه الساعة قالت ما هذا الاعتذار هل رايت الا كالشمس وجها وبطنا كطي القباطي وفخذين كفخذي البعير فقلت كل هذا قد راته فقالت احل الان للقرى الواسع فدخلت الى الخبا فقربت لي شيا من الطعام فاكلت فلما اختلط الظلام اذا بخيل وابل تؤم الابيات يقدمها فارس تحته فرس تاكل الارض اكلا فلما دنا ورايتني

ضرب بیده الی سیفه فقالت له ویلک اخصیف فاطلق
یده عن السیف وتاملته واذا هو کالقمر فی خلقه
وقامته ثم دخل فاججوا نارا وقربوا قراهم واکلنا ثم
قام وصعد معه الی الحجرة وجعل یلاعبها ویداعبها
فوقع فی قلبی امرهما فقلت لحسن من خلق فی الدنیا واقبح
من براه علی وجه الارض فوالله ما وقع لهذا حدسا
حتی حدسه علی حینه وقال کانک تقول یا لخا العرب
وقد فکرت فی نفسک لحسن من خلق الله واقبحهم فکیف
جمع بینهما قلت والله ما عدوت ما فی نفسی فقال هل لک
ان اخبرک ما الحال التی جمعتنا فقلت ما انا الی شی احوج
منی الی ذلک قال اعلمک انی کنت عاشر عشرة اخوة لی ونحن
من بنی حنیفة وکان ابی یبغضنی من بینهم حتی وکلنی
برعی الابل وشا الله عز وجل ان ضلت لنا ابل فی بعض
الاحیان فارسل الی اخوتی واحدا بعد واحد فی طلبها
فکلهم منی جا بطایا فقالوا له هذا ارسلت فلانا یعیننا
قال بلی ثم اقبل علی وقال قم ویلک واطلب الابل فقلت
والله ما انصفتمونی اذا وطیت ظهورها وطاب رکبها
وحدرت البانها ترعی لکم وانیم ادبارها واذا هلکت وضاعت
فانا ارومها واطلبها فقال لی قم ویلک واطلب الابل

فلما راه

فما اراه الا من اجل انک ضربتنا الی اللیل فقمت خوف الضرب
وانا علی ما تری من قبح المنظر وشا الله ان کانت ایام خریف
فمشیت منها والنهار الی اخره والبرد یضربنی من جانب
والجوع من جانب والعطش من جانب وما فی مشیی
الی ابیات رایت هن المراة وهی عابرة فی جنب بیت
فلما رات ما بی من سوء الحال قالت اظنک غریبا قلت
اجل قالت ادخل الی القری الواسع والصلا فدخلت
الی البیت فالفیت لهم نارا موججة فاصطلیت فلما
اختلط الظلام جا ابوها واخوتها فاججوا نارهم وقربوا
قراهم فاکلنا فوالله ما هو الا ان امنت من الجوع ودفیت
من البرد وریت من العطش فتاملتها فرایت وجهها فی
ضوء النار کالبدر الطالع فاخذت بمجامع قلبی واخذنی
کالهیام وجعلت احد النظر الیها وهی مطرقة خوفا ان
یفطن ابوها واخوتها فلما رانی لا امیل النظر عنها قامت
وخرجت کانها تریب بحاجة فخرجت اثرها فقالت ویلک
ما عراک فقلت احد احشایی تلهب وقلبی یضطرب
محبة لک فلا املک قلبی ولو شیت سکنت ما بی فقالت
امهل ویلک حتی ینام ابی واخوتی وادخل علی الحجرة
فلم ازل ارقبها حتی ناموا ثم قمت فحرکت السجف فقالت

من هذا فقلت الضيف فقالت اخرج وبك الى الفضا
فانه استرلنا وهي تريد هلاكي وانا لا اعلم فخرجت الى ان
صرت بباب الخبا اذ هر علي كلبهم كانه سبع فجعلت
ادفعه عني وامشي القهقرا وهو يتبعني الى ان افضيت الى
بئر سقطت فيها وسقط الكلب على أثري وجعل ينبح في
ناحية البير وانا ادفعه عن نفسي فاحست الصبية بمكاني
في البئر فخرجت حتى وقفت على راس البير وقالت ويلك
ما دهاك قلت لا ادري لما وانا والكلب في البير فقالت
ملا نظرت قلت قد حال الظلام بيني وبين النظر فقالت
على رسلك حتى ارجع اليك ثم رجعت الى الخبا فجاءت
برشاء طويل ثم القت الي طرفه وقالت تعلق باسفله
فاني ممسكه باعلاه فصعدت حتى اشرفت على راس البير
فما هو الا ان همت بوضع رجلي على الجدار معها حتى زلت
قدمها فضربت انا وهي والكلب في البير فجعلت تلطم
وجهها وتخمش خدها وتدعو بالويل والثبور في
ناحية والكلب ينبح في ناحية وانا قد وطنت نفسي
على القتل ليس سواه ثم ان امها قامت تطلبها في مكانها
فلم تجدها فايقظت أباها وقالت ويحك قم واطلب
ابنتك فليست مكانها فقام يتخلل الابيات في طلبها

حتى استدل عليها بنباح الكلب فاقبل حتى وقف على
راس البير فلما تيقن الامر صاح باخويها وقال ويلكم
هبوا فان اختكم وكلبكم وضيفكم في البير فقام هذا
الى سيفه وهذا الى رمحه واخذ هذا فاسا وهذا مجنا
وجاؤا ليجعلوا البير قبرا وقبرها وقبر الكلب فلما هموا
بالوقيعة قال لهم الشيخ على رسلكم ثم قال لي انتسب
فانتسبت له فاقبل على اولاده ثم قال يا بني هذا يرجع الى
كثرة في العدد وقوة في العشيرة وانتم قليلون ومتى
قتلتموه طولبتم بدمه ولا طاقة لكم بثارات العرب وكنتم
قد جنيتم على انفسكم جناية اضطررتم معها الى الجلاء عن
اوطانكم وان اطلقتموه فهي الفضيحة العظمى ولكن رأيت
رايا وهو ان اروجها ابنتي في البير فقالوا لرأيك اتبع
فافعل ما شئت ثم قال ويلك الك مال قلت احكم
قال لك مائة ناقة حمراء وعبدا وجارية قلت اشد يدك في
الحكومة فاني استطيع قال اما ابغي مزيدا فزوجنيها في جوف
البير ثم عمدوا اليها فصعدوا بها وصعدوا بالكلب واصعدوني
بعد الكلب فبت ليلتي عندهم وخرجت من الغد اجد في
السير حتى شارفت الحي وطلعت على ابي فقال ويحك ما
وراك قلت والله قد جيئك بحسارة تائبة قال وكيف

فقصصت عليه القصة وانبأته بخبري فقال والله لا اسلمنك ولا اشمت بك ثم جمع ابله واختار منها مائة ناقة وابتاع له عبدا وامة وسقت ذلك اليهم وهذا خبرها ثم عاهدته ان لا ابوح بخبره فلم ازل حافظا ليمينه حتى سالتني ايها الامير حتى سالتني فاعجب الفضل بذلك اعجابا كبيرا وامر ان يدفع المال اليه فلما صار بين يديه حسده وزير الفضل على ذلك وقال يا مولاي هذا اسراف يأتيك حلف من اجلاف البادية بابيات اسرقها من اشعار العرب فتجيزه بكل هذا المال قال فانا استحقه باخلاصه الينا من ارض قضاعة قال افمت عليك يا مولاي لاخذت سهما من كنانتك وركبته على كبد قوسك واومأت به الى الاعرابي فان هو رد عن نفسه ببيت من الشعر والا اسقطت ماله ويكون لك في بعضه كفاية فاخذ الفضل سهما وركبه في قوسه واومأ به الى الاعرابي وقال له رد سهمي ببيت من الشعر والا ارحتك من نفسك فانشد يقول

وقوسك فوق الجود والوتر الندا ◦ وسهم سهام العز فارم به فقري

فضحك الفضل حتى استلقى وانشا يقول

اذا ما ملكت كفي نوالا فانيل ◦ فلا انبسطت كفي ولا نضت رجلي

على الله لحلاف الذي وهب الذي ◦ فلا ابقى بخلي لي ولا تلفي بذلي

اروي بخيلا نال مجدا ببخله ◦ وما تو اكرم ما مات من كثرة البذل

ثم قال الفضل اعطوا الاعرابي مائة الف درهم لقصده وشعره ومائة الف درهم ليكفيه اشر قوايم ناقته فاخذ الاعرابي المال وانصرف وهو يبكي فقال له الفضل ما يبكاك يا اخا العرب استقلالا لما اعطيناك فقال لا والله ما استقللته ولكنني ابكي على مثلك كيف ياكله التراب وتواريه الارض وذكرت ايضا قول الشاعر حيث يقول

لعمرك ما الرزية فقد مال ◦ ولا خل يموت ولا بعير

ولكن الرزية موت حر ◦ يموت بموته خلق كثير

وتوجه الاعرابي الى بلده بالمال فرحا مسرورا والله اعلم

الخبر الثاني

قال بينا خالد بن عبد الله القسري جالس على سريره اذ راى اعرابيا يشق الصفوف فقال ادرجوا عنه فلما مثل بين يديه سوا انفا يقول

اقول ما عندك الك فتسمع ◦ او لا فمرني اي شئ اصنع

قال فرفع خالد راسه وقال للاعرابي

قل ما تريد فانني لك اسمع ◦ هذا وفي نظري لمثلك مقنع

فانشا الاعرابي يقول

اصلحك الله قل ما بيدي ◦ وما اطيق العيال اذ كثروا

الخ دمويرمي بكلكاله • فارسلوني اليك وانظروا
فطرق خالد ساعة ثم رفع راسه ثم قال ارسلوك الي
قال اي والله ايها الامير فقال خالد والله لاعجلن
سراحك ثم قال يا غلام علي بالف دينار والف
دينار والف دينار فلم يستتم كلامه حتى اتي بها
ثم قال الف دينار والف دينار والف دينار فاتي بها
فقال خذ ما اعرابي فمذ الاعرابي كيساله ولف فيه
المال واراد ان يحملها فبكى فقال خالد مم بكيت
يا اخا العرب استقللت ما اعطيناك قال لا والله ايها
الامير ولكن بكيت لما تاكل الارض من كرمك فقال
خالد يا غلام الف دينار فاتي بها فامر بالمال فحمل بين
يديه فلما ولى قال خالد ردوه فلما وقف بين
يديه قال يا اخا العرب متى عاد اليك خصمك
متغشما فاتنا متظلما فانا منصفوك منه ان شاء الله تعالى
فقال ايها الامير ان معي من فضلك ما ادحض به
حجته بقية عمري والله تعالى اعلم

الخبر الثالث

قيل اقام رجل على باب معن بن زايدة الشيباني
سنة كاملة لا يصل اليه فوقف له الحاجب فقال
يا هذا

يا هذا اكتب حاجتك في رقعة واختصر فيما تقول
والله لا ازيد على بيت واحد من الشعر ثم كتبها في رقعة
وختمها ودفعها الى الحاجب فاخذها واوصلها الى
معن بن زايدة فاذا فيها مكتوب
ايا جود معن ناج معنا بحاجتي • فما لي الا معن سولك شافع
فامر له بعشرة الاف درهم ثم اشتغل بالحديث ساعة ثم
التفت فراى الرقعة فامر له بعشرة الاف درهم ثم
اشتغل بالحديث ساعة ثم التفت فراى الرقعة فامر له
بعشرة الاف درهم ثم اشتغل بالحديث ساعة ثم
التفت فراى الرقعة فامر له بعشرة الاف درهم فلم يلحقه
الرسول فرجع وقال ما سيدك ما لحقت الرجل فقال
معن اراه ظن انا نسترجعها والله لو وقف لاتقدد
له بعشرة تتبعها عشرة حتى ان نفد بيوت المال

الخبر الرابع

قيل وقف رجل بباب حمدويه بن احمد بن طولون
سنة كاملة لا يقدر على الدخول عليه فاروقذات ليلة
حمدويه بن احمد بن طولون فقال الغلامه اخرج فانظر
من بالباب من الشعراء فوجد ذلك الرجل فادخله
فلما مثل بين يديه قال له ما اخا العرب ما قلت

توكل على الله ولا تخف

ام اصبت بمصر غضة بضة البنان طرية فقال لا والله ان احق ظبية افك يا غلام سلم له جارية بخمسمائة دينار وجهزها بمثلها فضمت المال الى الجارية وانصرف غنيا في اجمل حال وانعم بال والله سبحانه وتعالى اعلم

الخبر الخامس

قال محمد بن يزيد الدمشقي ما شعرت في بعض الليالي الا بقارع يقرع الباب فقلت من انت فقال اجب الامير فقلت ومن الامير قال الفضل بن يحيى البرمكي فقلت لعلك غلطت في الرسالة قال لست محمد بن يزيد الدمشقي قلت لي قال اليك ارسلت فدخل الى منزلي ولبست بقية اطماري كانت لي وخرجت اقفو اثره حتى اتيت دار الفضل فدخل قبلي مبادرا وقال لي قف مكانك حتى اخرج اليك فما لبثت الا يسيرا حتى خرج الي وقال ادخل يا محمد فدخلت فاذا انا بهرثمة وهو عظيم وفي صدر ذلك اليوم مرتبة وفي يحيى بن خالد والفضل وجعفر وساير ولد علي مراتبهم والخلق بين ايديهم من القضاة والعدول والفقهاء والتجار وجميع اهل الدولة وغيرهم فما قدرت اشق الصفوف حتى سلمت عليهم وامرني الفضل بالجلوس في نادي هم فلما استقر المجلس باهله فتح

فقال ايها الملك قد قلت واطنبت ومدحت فاكثرت ولي سنة كاملة لم اقدر على الدخول اليك غير اني جائني كتاب بالامس من بغداد من اهل بيتي وردت جوابه فقال وما ذا كتبت اليك وما ذا رددت جوابها فانشا يقول

كتبت تبغي الاياب وتوصي ... بتعجيل اسد وصيه
وشكت غلة الى وقالت ... عد الينا ولو بغير هديه
قد لبسنا ثوب التحمل من ... بعدك حتى لم يبق فيه بقيه
فاليك كم تغيب والغايب انا ... زح يحشى عليه صرف المنيه
اتزوجت ام اصبت بمصر ... غضة بضة البنان صبيه
فشاغلت عن عيون تراعيك على البعد بكل وعشيه
فرددت الجواب هات كتابي ... سوف اتيك سيد بالامنيه
مالوف من الدنانير حمر ... من حمار وسوء من احمديه

قال اوضمنت لها ذلك يا اخا العرب اذن والله لا عجلن سراحك الها ولا وفين ضمانك يا غلام الفي دينار من ضمني و ثلاثة من الاعراب فضربني ابي فابيت بها قال الاعرابي فضمنها وخرجت سرعا فلم اسع الا والخادم في اثري فقال ارجع فرجعت اليه فلما وقفت بين يديه قال لي يا اخا العرب انها تذكرك في شعرها اتزوجت

ام اصبت

ارجع الى الله وتب عن الامر الذي قصدت

فتهلل وجه الفضل وحاد وقال ما سررت قط باعثامها
وامر لي بعشرة الاف دينار وقال خذها يا محمد وهي
دون حقك فاخذتها وتوجهت الى منزلي وانا من
اشد الناس فرحا فلما اصبحت اشتريت ارضا
وعقارا وفتح الله علي وكثر مالي وعظم شاني وما
اقمت الا يسيرا حتى دارت على البرامكة الدوائر وقتلوا
باجمعهم وكان من امرهم ما كان فلما كان بعد
سنين كثيرة اتفق لي ان مررت بحمام فاردت دخول الحمام فاردت
الى حمام بازاء داري وامرت قيمه بتنظيفه وان لا
يدخله احد ثم ركبت بغلتي ودخلت الحمام فلما قضيت
ما احتاج اليه امرت صاحب الحمام ان يدخل الي فيما
فدخل غلام حسن الوجه فدلكني وغمزني فلما
استلقيت على قفاي تذكرت ايام البرامكة والفضل
وان جميع ما املكه من عند الله تعالى على يده فقلت
ويفرح بالمولود من آل برمك البيتان فرايت الغلام
الذي كان يدلكني قد انقلبت عيناه وتغير وجهه
واسفخت اوداجه وسقط مغشيا عليه فلما عاينت
منه ما عاينت لم اشك انه مجنون فخرجت مبادرا
واغتسلت ولبست ثيابي وركبت بغلتي وانصرفت

١١

بيت عن يمين الفضل واخرج مولود للفضل ووضع
في وسط القوم وكانت ليلة سابعه ولا علم لي
فاقبل القوم يقرؤن ومجامر الذهب بين ايديهم تخلف
والشموع المعنبرة تضيء عليهم بايدي الخدم فلما فرغ
القوم من ختمهم قام الشعراء واحدا بعد واحد كل
منهم ينيه بطلعة المولود ويبشره بروية فلما
فرغوا نثرت عليهم الدنانير ملتوتة بالمسك وما بقي
منهم احد الا اخذ في كمه دنانير واخذت من جملتهم
فلما انصرف القوم وانصرفت في جملتهم لحقني خادم
الفضل وقال لي ارجع يا محمد فرجعت فالفيت الفضل
وهو جالس مع ابيه فقال يا محمد اجلس فجلست
فقال قد سمعت ما كان هذه الليلة والله ما اعجبني
شيء من اشعارهم وقد احببت ان تقول لي انت في ذلك
شيئا فقلت ايد الله الامير هيبتك تمنعني عن قول الشعر
فقال لا بل قل بيت واحد فقليلك كثير فاطرقت
ساعة ورفعت راسي وقلت قد حضرني بيتان
فقال هاتهما فانشات اقول

ويفرح بالمولود من آل برمك ... لبذل الندى والمجد والجود والفضل
ويعرف فيه الخير عند ولادة ... ولا سيما ان كان من ولد الفضل

فتهلل

الي منزلي ثم ارسلت الي قيم الحمام وقلت له ما حملك على
ان ادخلت الي مجنونا بيد لكني احمد الله على السلامة
منه فقال والله يا مولاي ما هو مجنون وان له عندي
سنين كثيرة ما رايت منه قط هذا فقلت علي به الساعة
فلما اتاني به وجدت عندي ادنيه وانسته فلما
فلما استقر به المجلس قلت له ما ذاك العارض الذي
رايته منك قال وما رايت قلت رايت الذي ظهر
منك واستحيي ان اذكره لك قال رايتني جننت
قلت نعم قال فهل تعلم ما كان سبب ذلك قلت لا
ادري قال مما كنت تنشده ذلك الوقت قلت البيتين
من الشعر قال وما هما فانشدته ايا هما قال ومن قايلهما
قلت انا قالهما قال فيمن قلتهما قلت في ولد الفضل
ابن يحيي قال اتعرف الساعة ولد الفضل بن يحيي قلت لا
قال انا ولد الفضل بن يحيي وانا صاحب ذلك السابع
الذي رايت وفي قلت البيتين فلما سمعت البيتين لم
املك نفسي وكنت قد سمعتهما قبل وعلمت انهما قيلا
في وضاقت علي الارض بما رحبت وظهر مني ما رايت
قال محمد فوثبت وقبلت راسه وعينيه وقلت
يا سيدي انا والله عبدك وجميع ما املكه لابيك وبركاتك

والله ما

فوض امرك الي الله واذهب الي حاجتك

والله ما لي ولد ولا اقارب ترثني وانا شيخ كبير وقد
عزمت ان احضر شاهدين واشهدهما ان جميع ما
بيدي وما املكه لك هبة وفي ومالي من مالك واكون
اعيش في فضلك الي ان اموت فتحدرت عيناه
بالدموع وقال والله لا رجعت في شيء وهبه لك والدي
وان كنت محتاجا الي ذلك وخرج مولينا فخرجت وراه
واقسمت عليه بالله ان ياخذ الكل او البعض فكره ومضى
وكان لخير العهد بر والله سبحانه وتعالى اعلم

الخبر السادس

ذكروا ان محمد بن علي الاديب وفد على عبد الله بن طاهر
وهو بخراسان فانفتح عليه بفتوح فقال فاقام معه
ثلاث سنين حتى ظفر ورجع الى بلده فخط خارج المدينة
فارق محمد بن علي في تلك الليلة فانشا يقول

اغدا كل يوم غربة وبروح • اما للنوى من اوبة فنريح
لقد طال البين المشتت بيننا • فهل اذن البين وهو طريح
وذكرني الاحباب حمامة • فنحت وذو الشجو الحزين ينوح
على انها نلتم وهم تذرفونه • ونحت على اثر النوى سفوح
عسى جود عبد الله ان يعقب النوى • فيضحي بارض الرمل وهو طريح

فلما سمع عبد الله هذا الشعر اعجب به في ليلة تلك

وقال انشدوا الابيات فلما اتمها قال لملحوبه داره
من عبيد وامائه احرار لوجه الله تعالى وماله صدقة
لا دخلت داره ولا وصلت بحر بحي او تصل بحر بمك
ثم جهزه باحسن الجهاز وبرزله الخيل والرجال واجزل
له العطية ومضى من بخارى الى البصرة وامر الذين معه
ان لا يرجعوا الا بكتابه بعد وصوله باهله فلم يبرح هنالك
عبد الله حتى رجع اليه بخبر وصوله الى اهله مع الرسل
بعد ستة اشهر ودخل دار مملكته بعد ذلك والله اعلم

الخبر السابع

ذكروا عن الواقدي قال اصبت اضاقة شديدة
وهجم شهر رمضان وانا بغير نفقة فضاق صدري لذلك
وكتبت الى صديق لي علوي اسأله ان يقرضني الف درهم
فبعث الي بها في كيس مختوم فتركتها عندي فلما كان
عشي ذلك اليوم وردت رقعة من صديقي يسألني اسعافه
بنفقة شهر رمضان فوجهت بالكيس اليه بختمه فلما
كان من الغد جائني صديقي الذي اقترض مني هو والعلوي
الذي اقترضت منه الالف فسألني العلوي عن خبر الدراهم
فقلت بصرفتها في حوائجي فاخرج الي الكيس بختمه
وقال اعلم انه قوم هذا الشهر وما عندي سوى هذه

الالف

الالف درهم فلما كتبت اليك وجهت بها اليك وكتبت
الي صديقنا هذا اقترض منه الف درهم فوجهها الي
بالكيس فسألته عن القصة فشرحها لي وقد جئنا
اليك لنقسمها بيننا والي ان تنفقها فلعل الله يفتح بالفرج
قال الواقدي فقلت لهما لست ادري اينا اكرم فاقتسمناها
ودخل شهر رمضان فانفقت ما حصل لي منها وضاق
صدري وبقيت افكر في امري فبينا انا كذلك اذ بعث
الي يحيى بن خالد البرمكي في سحر يوم فمضيت اليه
فقال لي يا واقدي اني لخرائيك البارحة فما ارى النايم
وانت في حال دلتني انك في اشد حال فاشرح لي
امرك فشرحت له ان بلغت حديث العلوي صديقي
والالف الدرهم فقال لا ادري ايكما اكرم وامر لي بثلاثين
الف درهم ولصاحبي لكل واحد منهما عشرة الاف درهم
وقلدني القضاء من ذلك الوقت والله اعلم

الخبر الثامن

ذكروا انه كان في زمن سليمان بن عبد الملك رجل
من بني اسد يقال له خزيمة بن بشر بالرقة وكانت له مروة
ونعمة حسنة وفضل وبر بالاخوان فلم يزل على تلك الحال
حتى فني ماله وساءت حاله واحتاج الى اخوانه واصدقائه

الذين كان يتفضل عليهم فواسوه احيانا وملوه احيانا فاراي
تغيرهم عليه الى امراته وكانت ابنة عمه فقال يا ابنة
العم قد رايت من اخواني تغيرا عمني وقد عزمت على
لزوم منزلي حتى ياتي اجلي او فرج من عند الله سبحانه
فاغلق بابه واقام لقوتهم مما عنده حتى نفذ ما بقي معه
وكان عكرمة الفياض واليا على الجزيرة فبينما هو في
بعض حديثه اذ جرى ذكر خزيمة وكان عنده عدة من
وجوه البلد فقال ما حاله فقالوا صار من سوء الحال
الى ان اغلق عليه بابه ولزم كسر منزله وحجابه فقال ما وجد
له مواس ولا مكاف قالوا لا فامسك عكرمة على ما في نفسه
فلما كان من الليل عمد الى اربعة الاف دينار وجعلها
في كيس وامر باسراج دابة سرا من اهله وولده وركب
معه غلام من غلمانه يحمل الكيس ثم خرج فلم يزل حتى وقف
بباب خزيمة واخذ الكيس من الغلام وامره ان يسكتا
عنه ووقع الباب فخرج اليه خزيمة وناوله الكيس وقال
اصلح بهذا شانك فراى خزيمة كيسا ثقيلا فوضعه بين
يديه ثم تناول عنان فرسه وقال من جعلت فداك فقال
ما جيتك هذه الساعة وانا اريد ان تعرفني قال ما اقبلها
او تخبرني من انت قال انا جابر عثرات الكرام قال ارد في

قال لا

قال لا بل مضى ودخل خزيمة الى امراته فقال ابشري فقد
اتى الله بالفرج والخير وان كانت فلوسا فهي كثيرة فاسرجي
فقالت لم يكن عندنا نار ولا سبيل الى الاسراج فبات يلتمسها
فوجد خشونة الدنانير فلا يصدق لكثرتها ورجع عكرمة الى
امراته وكانت ابنة عمه فواساها وكان لها منه موقع انبهت
وسالت عنه فاخبرت بكوبه منفردا فشقت جيبها
ولطمت خدها فلما راها عكرمة عمد ذلك وقال ما بالك
يا ابنة عمي فقالت يا عكرمة غدرت يا ابن عمك قال
والله ما فعلت فقالت امير الجزيرة يخرج بعد هدأة
من الليل منفردا من غلمانه ما خرج الا الى زوجة او سرية
قال ما خرجت الى شيء من ذلك قالت فاخبرني ما الذي خرجت
له فقال يا هذه اني لم اخرج في هذا الوقت وانا اريد ان
اعلم احدا قالت لابد قال او تكتمين قالت افعل فاخبرها
بالقصة على وجهها وما كان من قوله لخزيمة ورده عليه
ثم قال لها بحق ان احلف لك على ذلك قالت لا فان قلبي
قد سكن الى ما ذكرت لي قال واصبح خزيمة فاصلح
حال العزم واصلح من حاله ما يجب اصلاحه ثم تجهز
الى سليمان بن عبد الملك بفلسطين فلما وقف بابه دخل
الحاجب فاخبره بمكانه وكان مشهورا بالمروءة والفضل واذن

له فلما سلم عليه وكان سليمان له عارفا فقال يا خزيمة
ما ابطأك عنا قال سوء الحال قال فما منعك من المهنئة
الينا قال الضعف عنها قال فبماذا نهضت للزان فأخبره
بقصته من اولها الى آخرها قال فهل عرفته قال لا
يا امير المؤمنين وذلك انه كان متنكرا فتلهف سليمان
على عدم معرفة خزيمة له وقال والله لو عرفناه لأعناه
على مروءته ولحسن بنائه بما هو اهله ثم انه ولى خزيمة الجزيرة
وعقد له بها وهي يومئذ ولاية عكرمة فبلغ ذلك الخبر
فقال بارك الله له فلما دنا خزيمة من البلد خرج عكرمة
للقائه والناس معه فلما سلم عليه صار الى موكبه ومضى خزيمة
حتى دخل دار الامارة فامر ان يوخذ لعكرمة كفيلا وامر بمحاسبته
فوجد عليه فضولا كثيرة وامر بحاسبته فبعث اليه في اداء ما
فقال ما الى شيء منها سبيل ولا اجدها فقال خزيمة لا بد منها
فهل لك في عندك فاصنع ما انت صانع فامر به فقيد بالحديد
واقام كذلك شهرا او اكثر فاصناه القيد واضربه وبلغ
امراة عكرمة الخبر وان الوالي هو خزيمة بن بشر فضاق
صدرها فدعت مولاة لها ذات عقل وقالت اذهبي
الى باب هذا الامير واستاذني عليه وقولي عندك نصيحة
وما احب ان يسمعها غيرك فاذا خلوت به فقولي له ما هذا جزاء

جابر عثرات الكرام وان تكافيه بالحبس الشديد والضيق
والحديد فلما قالت له ذلك قال خزيمة واسوأتاه وانه
هو قال نعم ثم وثب وامر بدابته فاسرجت وبعث الى
وجوه البلد فجمعهم وخرج بهم الى السجن فلما راه السجان
قام مذعورا فقال له افتح ففعل ودخل ومن معه فالفى
عكرمة في قاع الحبس متغيرا قد اضناه القيد والحبس فلما
نظر الى خزيمة والى الناس معه احتشم ونكس راسه فاقبل
خزيمة واكب على راسه فقبلها ورفع راسه اليه وقال
ما اوجبة ذلك قال كريم فعلك وسوء مكافاتي فقال
يغفر الله لنا ولك قال والى الحداد ففك القيد وامر خزيمة
ان يوضع القيد برجله فقال عكرمة ما تريد قال اريد
ان يناني من الضر مثل ما نالك من الحبس والقيد والحديد
والضيق قال عليه ان لا تتغافل عنك ثم خرج جميعا وقد
وقفت لهما دابتان ساب الحبس فركبا وخرج الناس معهما
حتى وافيا باب خزيمة فشكر له عكرمة واراد الانصراف فقال له
ما انت بنازح عني ودخل به قصره فقال ما تريد قال اريد
ان اغير ما ظهر بك من الحبس وحياتي من ابنة عمك اشد
من حياتي منك فامر به الى الحمام واصلح له خضابا ودخلا
جميعا وقام اليه خزيمة بنفسه وتولى امره فقال عكرمة

اسالك لا تفعل فحلف لا يتولى امره احد غيره ففعل ثم
خرج الى المنزل فاكل ثم دعا خزيمة باحسن ثيابه وافره
دوابه وافصح خدمه فدفع ذلك لعكرمة وخرج معه
حتى وقف على باب منزل عكرمة واستاذن السلام
على ابنه عمه واعتذر اليهما فقبلت عذره وجزته خيرا
بما صنعه ثم سالا خزيمة ان يسير معهما الى سليمان بن عبد الملك
فسارا جميعا حتى قدما على سليمان بالرملة فلما دخل
عليه الحاجب واعلمه بقدوم خزيمة بن بشر فواعده ذلك
وقال والى الجزيرة يقدم بغير امرنا ما هذا الا لحادث
عظيم فلما دخل خزيمة على سليمان قبل ان يسلم عليه
قال له ما وراءك قال خير يا امير المومنين ظفرت
بجابر عثرات الكرام فاحببت ان ابشرك لاراحتك من
تلهفك عليه قال ومن هو قال عكرمة الفياض قال
وما كان خبره فقص عليه امره واذن له فدخل وسلم
عليه ورحب به وادناه واجلسه وقال يا عكرمة ارفع
حوائجك كلها فقال اعفني يا امير المومنين قال لا بد
ثم دعا بدواة وقرطاس وقال له اكتب فيهما ما رادك
فاثبتها ثم اتى بالرقعة فامر بانفاذها من ساعته
وامر له بعشرة الاف دينار ثم دعا بقناة فعقد له

على الجزيرة

على الجزيرة وارمينية واذربيجان وقال امر خزيمة
لك ان شئت وليته وان شئت عزلته قال بل اتركه
على عمله يا امير المومنين ثم انصرفا جميعا فلم يزالا عاملين
مدة حياة سليمان رحمه الله تعالى عليهم اجمعين

الخبر التاسع

روى عن سعيد بن العاص وكان قدم الكوفة عاملا
لعثمان بن عفان رضي الله عنه وكان بالكوفة رجل من القراء
يعيش عنه وقد ساءت حالته فقالت له امراته ويحك
انه بلغنا ان امير ناهذا له منزلة منه فاذكر له حالك لعله
ينيلنا شيا فلم يبق الصبر فينا بقية فقال ويحك لا
تخلقي وجهي قالت فاذكر له ما نحن فيه على كل حال فلما
كان وقت العشا اكل عنده فلما انصرف الناس بعد
الرجل فقال له سعيد اظن جلوسك لحاجة فاذكرها
فحصر الرجل فقال سعيد لعلك ان تخواتم قال للرجل
يرحمك الله انما انا وانت فاذكر حاجتك فتعلل وتعسر
فنفخ سعيد المصباح فاطفاه وقال يرحمك الله لست
ترى وجهي فاذكر حاجتك فقال اصلح الله للامير لصاحبنا
حاجة واحببت ذكرها لك فقال له سعيد اذا اصبحت
فالق وكيلي فلانا فلما اصبح الرجل لقي الوكيل فقال له

احذر من العاجلة فاصبر تفتح الفنا

لفي ليلة بعيدة ما بين الطرفين ارقت اولادنا من الجوع
فقمت لهم فمارقدوا الا بعد هدأة من الليل فاقبل حاتم
يعللني فقمت ما يريد فناومت ازبرجل وامرأة يقرعان
الباب فقال من هذا فوليا ثم عاد فقال من هؤلاء فقالت
المرأة امتك فلانة وبعلها واولادها ما تو جوعا وما وجدنا
محولا الا عليك أباعدي فقال العجلي باولاد فلانة وزوجك
فقد اشبعك الله واياهم فجاءت المرأة وهم ستة من العيال
وزوجها وهي كانها نعامة وحولها كانها فوب الى فرسه
فوجالبته عديدة فخروا وقع المدية الهم واججوا نارا
عظيمة وبضعوا ذلك اللحم واشتووه فقال لهم حاتم
واسوأتاه تاكلون دون اهل الضر فوجعل يانيهم بيدا
بيدا وهو ينادي هبوا عليكم بالنار وبلغ بنو بناحيته
وهو ينظر اليهم والله ما ذاق منه مزعة وانه لاحوج
اليه منا فاصبحنا وما على الارض الاعظم او حافر

ومن الاشعار المروية في الكرم قول حاتم الطائي

وقيل انها لمرة بن عكان التميمي

بانت سعاد وامسى حبلها انقطعا ... وزودتني وقد ودعتها هلعا
قالت لامة ان المال قلت لها ... المال ربك لاتبخل به جزعا
لم ادر ما ذلك الا لاقل لها ... ترك الى الهلك الا الاولى اتبعا

الوكيل ان الامير قد امرك بشيء فاطلب من نجاله معك قال
ما عندي من نجاله وانصرف الى امرأته وجعل يلومها وقال
لها قال لي وكيله تاتيني من نجاله وما اظنه الا امرني بقوصرة
تمر او قفيز بر وذهب ما وجهي ولو كانت دراهم او
دنانير اعطاينها بيدي فلما كان بعد ايام قالت له
امرأته يا هذا قد بلغ بنا الامر الى ما ترى ومما اعطاك
الامير تقوينا برايا ما فالق وكيله فقال له الوكيل اني
كنت اخبرت الامير ان ليس عندك من نجال ما امر به لك
فامرني ان اوجه لك بما امرني به لكن لم اعرف منزلك
ثم احرج له ثلاثة من السودان على راس كل واحد منهم
بدرة وقال امضوا معه الى منزله فلما بلغ الرجل باب منزله
فتح الرجل بدرة منها واخرج دراهم ودفعها الى السودان
وقال انصرفوا قالوا له انا نحن عبيدك انه ما احمل
مملوك للامير هدية الى احد فوجع المملوك الى ملكه
فقال قد صلحت احوال الرجل واستظهر على دنياه والله اعلم

الخبر العاشر

قالت نوار امرأة حاتم الطائي اصابتنا سنة اقشعرت
لها الارض واعزلها افق السماء ماتت الابل جدبا وعجزوا
المراضع عن اولادها وايقنا انه الهلاك فوالله انه

لفي ليلة

وليلة ليس يدري في الكلا مضجعه • في النار وهنا ولو اسعلها حطبا
وهب الضيف يا لؤي ليشكرني • وقمت مستصبا الحمد مرتقبا
فاستنشقت جارتي وقد ركبت • هلم عندك واذهب الستغبا
يا ايها الضيف لا تيأس بعقوتنا • واحلل رحالك ان البوس قد ذهبا
لما نزلت بقوم دونهم منزلنا • لقوا بؤسا لحل البوس معتقبا
هيهات ان بني قحطان منزلهم • كمنزل الغيث يعلو السهل والحدبا
ما لا يفوت وما قد فات مطلبه • فلن يفوتني الرزق الذي كتبا
اسعى لاطلبه والرزق يطلبني • والرزق اكثر مني واميا طلبا

الباب الثاني في المادب والعلم والعفو والحلم

قيل قدم وفد العراق على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وفيهم الحسن غلام حدث فجعل يحوس الكلام يعني يذاهب فقال الشيخ كبروا واكبروا وقدموا مشايخكم فقال الغلام يا امير المومنين انه ليس بالكبر ولا بالصغر ولو كان ذلك كذلك لولي الامر من هو اسن منك فقال تكلم عافاك الله تعالى فقال يا امير المومنين انا لم نات الا رغبة لا رهبة اما الرغبة فقد وحلت بلادنا ووحلت علينا منازلنا واما الرهبة فقد اعاذنا الله بعدلك من جورك فقال لهم انتم هاهنا الواحن وفد الشكر اتينا شوقا اليك ونشكر الله تعالى اذ من بك علينا فقال عظني يا غلام فقال يا امير المومنين ان من الناس ناسا غرهم المال وافتدهم

يلوم في الجود اقوام وبعد لغي • على فراق لخصاصة حقبا
فان اطعتك في جود وفي كرم • بعد المشيب فان الحلم قد ذهبا
يا ربة البيت قومي غير صاغرة • ضمي اليك رحال البيت والقربا
وجرهيم هذا فيهم وتنزلهم • في ساحة الدار ثم ابنى لهم قببا
في ليلة من جمادى ذات اندية • لا يبصر الضيف من ظلمائها الطنبا
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة • حتى يلف على خيشومه الذنبا
لم يمل الزاد معنى بحاجتي • من كان يكره ذما او يبتغي حسبا
وقمت مستطيا سيفي واعرض • مثل المحادل لكوم مرك عصبا
يصادف السيف منها ساق مصلية • جلس وصادف منه ساقها عصبا
وناقة بين ارقاق مذكرة • لما نعوها الراعي سمحا انتخبا
ارطبت حازرنا اعلا سنابكها • محل حازر نا من فوقها قتبا
ينسنس الجلد عنها وهي بارزة • كما تنسنس كفا قائل سلبا
فقلت لما غدوا اوصي فعيدتنا • بالبيت قومي فلا يكفهم حجبا
قالت سلامة ما شئ تقوم به • على العيال وما نلقى لهم نشبا
الا لبونا نسناها مصردة • لم تضف العقو حتى مدرو الحلبا
قلت احبسيها فبئس معترلهم • ما لم يلح طارق يبغي القرى سغبا
ثم القت اذا ضيف فقلت لها • هات اللبون وهاتي النار والحطبا
لما احتبى الضيف واعتاق حلوبتنا • بكى العيال وعنا قدنا طربا
لاسي لحسن بن سي احدثه • بعد العشاء ومن حولي اذا وجبا

وليلة

فوالله لولا العلم ما انتصح الهدى ٠ ولا لاح من غيث العمى آل رسم

الحكاية الثانية

قيل كان عامر الشعبي عامل اهل العراق خرج على الحجاج ابن يوسف الثقفي مع عبد الرحمن بن الاشعث فلما خرج فلما ظهر الحجاج على ابن الاشعث وقتله اتي بالشعبي الى الحجاج موثقا فلما بلغ الباب لقيه يزيد بن ابي مسلم فقال انا لله يا شعبي لما بين ذقنك من العلم ليس يوم شجاعة ولا شفاعة بوأ للامير بالنفاق والشرك فلعلنا نجو فقال الشعبي فلما دخلت على الحجاج قال يا شعبي انت والله ممن خرج علينا مع ابن الاشعث فقلت اصلح الله الامير اجدب الجناب واقفر المنهج وضاق المسلك واكحلنا السهر واستلحفنا الخوف ووقعنا في فتنة عمياء صماء لم يكن فيها بررة اتقياء ولا فجرة اقوياء وهذا ابن ابي مسلم كنت اكابده باخباره صباحا ومساء فقال يزيد بن ابي مسلم صدق صدق ايها الامير فقال الحجاج هذا والله لا يمن ضربنا بسيفه ولا يمن طعننا برمحه ثم اقبل بعد ذلك يعتذر بالمحال صدق والله ما برا واخرجهم علينا ولا قووا اذ فجروا ثم قال اطلقوه عنه ثم احتاج

ثنا الناس عليهم فلا تغترر بنفسك كن اعتر بالله ومدحك بما علم الله خلافه منك وما قال رجل في رجل شيا الا وهو يقول على صدقك اذا سخط فتمثل بوجه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقال

تعلم فليس المرء يولد عالما ٠ وليس لحوعلم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده ٠ صغير اذا التفت عليه المحافل

وقال بعضهم

مع العلم فاسلك حيثما سلك العلم ٠ وعنه فكاشف كل من عنده فهم
ففيه جلا للقلب من العما ٠ وعون على الدين الذي امر وحتم
فاني رايت الجهل يزري باهله ٠ وذا العلم في الاقوام يرفعه العلم
يعد صغير القوم وهو كبيرهم ٠ وينفذ منه قولهم القول والحكم
فاي رجاء في امرئ يتاب اسه ٠ وافنى شبابا وهو مسجم مذنم
يروح ويغدو الدهر صاحب بطنة ٠ يركب في اعضائه الشحم واللحم
اذا سيل المسكين عن امر دينه ٠ بدت رخص للنحو في وجهه سمو
فهل نظرت عيناك اقبح منظرا ٠ من اشيب لا علم لديه ولا حلم
ومن مدبر يزري الحرام اماره ٠ بما في مناهي شرعها ورد الحكم
هي السوء السوء فالحذر سماتها ٠ فاولها خزي واخرها ذم
وخالط رواة العلم واصحب اخيارهم ٠ فصحبتهم زين وخلطتهم غنم
ولا تعدون عيناه عنهم فانهم ٠ نجوم اذا ما غاب نجم بدا نجم

فوالله

الى فريضة فقال ما تقول في ام واخوين فقال
الشعبي اختلف فيها خمسة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
علي وابن عباس وعثمان وزيد وعبد الله بن مسعود رضي الله
عنهم فقال ابن عباس رضي الله عنهما للام الثلث والجد
الباقي وجعل الجد أبا وقال عثمان رضي الله عنه
للاخت الثلث وللام الثلث وللجد الثلث وقال عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه المسالة من ستة للاخت النصف
وللجد الثلث وللام السدس وقال زيد رضي الله عنه
المسالة من تسعة للجد اربعة اسهم وللاختين ثلاثة
وللام ثلاثة وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
المسالة من ستة للاخت النصف وللجد الثلث
السدس وللام الثلث قال الشعبي فاتى الحجاج
باخراج عطائه وعفا عني وهذه المسالة تسمى الخرقاء
وسميت في بعض الاكديرية فاذا زدت عليها زوجا
كانت الاكديرية وفيها اقوال الصحابة رضي الله تعالى عنهم

الحكاية الثالثة

قيل كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف
انه لم يبق من لذة الا وقد اتيت عليها الا مجالسة الشعبي
فاذا قرأت كتابي هذا فابعث الي مكرما قال الشعبي

فخرجت

فخرجت مسافرا حتى قدمت على عبد الملك بن مروان
فاتيت بابه فاجلسني حاجبه على كرسيه في صحن الدار وبين
يديه شيخ كبير اشيب الراس واللحية وهو ينشد وعبد الملك
مقبل عليه فسلمت فرفع راسه الي وردها وامرني بقضيب
في يده ان اجلس على يسار مجلسه واقبل على الشيخ وهو
ينشد فلما فرغ من شعره قال له من اشعر الناس قال انا يا امير
المؤمنين قال الشعبي فامتلأت غيظا وقلت كذب والله
يا امير المؤمنين وكان في الوقت قدم ولد لعبد الملك فقبله
ووضعه في حجره فقلت اشعر منه يا امير المؤمنين الذي يقول

هذا غلام حسن وجهه ٭ مستقبل الخير سريع التمام
الحارث الاكبر فالحارث الا ٭ صغر فلا عرج خير الانام
ثم لهند ولهند وقد ٭ اسرع في الخيرات فيهم امام
خمسة اباهم ماهم ٭ اكرم بهم من بر بصوب الغمام

فتبسم عبد الملك معجبا من كلامي قبل المسالة التي ثم اقبل علي
بوجهه وقال كيف حالك يا شعبي قلت بخير يا امير المؤمنين
حجلت فداك ثم اخذت الفي المعاذير مما كان مني مع
الاشعث فقال يا شعبي اكفف عن هذا فلست بسامعه
مني في قول ولا فعل حتى تفارقنا قال الشيخ من هذا
يا امير المؤمنين قال هذا الشعبي فقال لا والا بخيل

فاذن لي فدخلت عليه

اترك هذا الامر فهو خير لك

ما استعذت من شر هذا قط ثم قال لقد صدق والله يا امير
المؤمنين النابغة اشعر مني فتعلله فاذا هو المخطل وقال هل
يسرك شعر آخر مكان شعرك فقال لا والله يا امير المؤمنين
حملان رجلا منا كان ذخرا ملاضيق الذرع قال ايانا وردت
انى قلتها قال لا عبد الملك وما هي ولمن هي قال القطامي
التغلبي وهي حيث يقول

لبس الجديد بريق شاشته ٭ علا قليلا ولاح وحله يصل
والعيش لا عيش الا ما تقر به ٭ عين ولا حال الا سوف تنتقل
والناس من يلق خيرا قائلون له ٭ ما يشتهي ولام المخطئ الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته ٭ وقد يكون مع المستعجل الزلل
وربما فات بعض القوم امرهم ٭ مع التأني وكان الحزم لو عجلوا
لا ذا ولا ذاك في الاموال احمده ٭ ولا ذمام لها يبقى ولا طول
وهي طوالة اخرنا من هذا المقدار فقال الشعبي قد والله
ما امير المؤمنين قال ما هو خير منها فاقبل على يوسف وقال
كيف قال قلت قال

طرقت حنوب حالتا من طرق ٭ ما كنت اعهد قرب المغبق
قطعت اليك بمثل جد جدايره ٭ فحسن اصطناع لموق مطوق
هلا طرقت الحياة لذيذة ٭ واذ الزمان جديد لم يخلق
ليت الهموم عن الفؤاد تفرجت ٭ وحلا التكلم باللسان المطلق

لا علق

لا علق على المحى قلائدا ٭ تدع الرواة بها طوال المنطق

وقصيدا حتى استتمها الى آخرها قال ثم اقبل على عبد الملك
وقال ما تقول في النابغة يا شعبي قلت يا امير المؤمنين
اما عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقد فضله على غيره
فقال وكيف ذلك فقلت خرج ذات يوم ويبا به
ناس من الشعراء فقال اكم الذي يقول

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة ٭ وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني خيانة ٭ لمبلغك الواشي اغش واكذب
ولست مستبقا اخا لا تلمه ٭ على شعث اي الرجال المهذب

فقالوا النابغة يا امير المؤمنين قال هو اشعر شعرايكم ثم خرج
ذات يوم وهم مجتمعون ببابه فقال اكم الذي يقول

كانك كالليل الذي هو مدركي ٭ وان خلت ان المنتأى عنك واسع
خطاطيف حجن في حبال متينة ٭ تمد بها ايد اليك نوازع

ارجوزة

قالوا النابغة يا امير المؤمنين فقال هو اشعر شعرايكم
ثم خرج يوما آخر وهم مجتمعون ببابه فقال اكم الذي يقول

فحسبك عارا يا خلقا بابي ٭ على حال ظن بي الظنون
يحب الكمي قليل وفر ٭ اذا كرها في الامور واستبين
فالفيت الامانة لا تخونها ٭ كذلك كان نوح لا يخون

فقالوا النابغة يا امير المؤمنين قال هو اشعر شعرايكم

قال الشعبي فما تحيل الي الا اني كلما حدثته بحديث
اراد ان يبتديني به ثم قال عبد الملك ما احظ هلا
ايتنا بمثل ما اتانا به هذا قال يا امير المومنين انه
يعرف من بحور وانا لست اعرف الا من بحر واحد

الحكاية الرابعة

قال مالك بن ابي عمارة كنت يوما جالسا عند عبد الملك
ابن مروان وقبيصة بن ذويب ومالك وعروة بن الزبير في ظل
الكعبة ايام الموسم وكانوا يتحدثون مرة في الفقه ومرة
في الذكر ومرة في ايام العرب واخبارها ومرة في انسابها
واشعارها فكنت لا اجد عند احد منهم ما اجد عند عبد
الملك من الاتساع في المعرفة والتصرف في كل فن
والحلاوة اذا حدث وحسن الاستماع اذا حدث
فتفرق اصحابنا ذات ليلة وبقيت انا وهو فقلت والله
الى لمسرور بما اراه من حسن حديثك وافتنانك وتصرفك
في العلوم واقبالك على جليسك في الحديث فقال
ان نعش قليلا فسترى العجب الى طاهرة والكلف الى
ممدة فاذا كان ذلك فلا عليك ان تعد الي بركابك
فلما افضت الخلافة اليه اتيته فكان اول ما وقعت
عيناه علي وهو عند الناس عبس في وجهي فقلت كانه لم

يعرفني

يعرفني اوعرفني فاظهر لي انكارا فلم ابرح حتى قضى
مجلسه ودخل قصره فلم البث ان خرج الي حاجبه
فقال لي من مالك بن ابي عمارة فقلت وما تريد منه
فقال اطلبك امير المومنين فلما دخلت عليه مددت اليه
فقبلها وقال ترى ابي في موضع لم يجز فيه الا
ما رايت من الاعراض والانقباض والان فمرحبا بك
واهلا كيف كنت بعدك وكيف مسيرك فقلت كما يحب امير
المومنين فقال اتذكر ما قلت لك قلت اجل وهو
الذي افضى اليك فقال والله ما هو ميراث ورثته
ولكني احدثك عن نفسي بشيء سموت به الى موضعي هذا
اني ما جادلت ذا ود ولا ذا قرابة قط ولا قصدت
لكبيرة قط ولا سمت بصيبة عدو قط ولا اعرضت
عن محدث قط حتى ينتهي هو ولا قصدت لكبيرة من محارم
الله تعالى للذاذتها وكنت من عبد مناف في بيتها ومن
بيتها في وسط القلادة وكنت ارجو ان يغني الله
بهذه الاحوال وقد فعل فلله الحمد والشكر ثم قال
يا غلام انزله منزلا من منازلي فاخذ الغلام بيدي
واقضى بي الى ارحب منزل واوطأ رحل وكنت
في اخفض عيش واحسن حال يجيب يسمع كلامي واسمع

كلامه فاذا حضر غداؤه وعد عليه مع بطانته جا رسوله
فيقول له ان امير المومنين جالس في بطانته واذا شيت
فامض اليه بلا رداء فاذا راني قد رفعت منديلي واقبلت بحادثني
فيسالني عن الحجاز مرة وعن العراق اخرى فلم ازل كذلك
حتى مضى لي عشرون يوما فتغديت يوما عنده واخرها
فلما قام من مكان طعامه نهضت فقال على رسلك
ايها الرجل فجلست فقال لي اى الامرين احب اليك
المقام هنا ولك الصفة في العشرة او التخوص
ولك الحباء والكرامة فقلت قد جيت من اهلي
على اني زائر امير المومنين وعائدهم فان امرني
بالمقام اخترت فناءه على الاهل والولد قال لا
بل ادري لك الرجوع الى اهلك فانهم يطلعون
الى قدومك فتحدثهم عهدا ويحدثون بك مثله
والخيار في زيارتنا اليك والمقام معهم اليك وقد
امر لك بعشرين الف دينار وكسوناك وحملناك
ورأني ملأت يديك يا أبا فهر فضحك وقلت
اراك يا امير المومنين تذكر ما وعدت به قال اجل
ولا خير فيمن لا يذكر اذا وعد ولا يفي اذا عاهد فودع
اذا شيت صحبتك السلامة وزودك الله التقوى وغفر

ذنبك

ذنبك ووجهك للخير حيث ما توجهت فودعته وانصرفت
وكان لحن العهد به والله سبحانه اعلم

الحكاية الخامسة

قال حماد الراوية كنت منقطعا في حب هشام
ابن عبد الملك فلما توفي وولي بعده الوليد بن يزيد خفته
على نفسي فخرجت من الشام الى العراق فاقمت مستخفيا
عند اهلي فلما كان ذات يوم وانا قاعد في مسجد الجامع
اذ لحظ بي الاعوان من كل جانب وقالوا اجب الامير
يوسف بن عمر الثقفي فخرجت معهم وما املك نفسي فرقا
حتى دخلت عليه فسلمت فرد السلام ثم قال اسكن جاشك
ايها الرجل ثم اوقفني على كتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله الوليد بن يزيد امير المومنين الى يوسف بن عمر
الثقفي اما بعد فاذا قرأت كتابي هذا انفذت الى حماد
ابن الراوية من يأتيك به غير مروع ولا مفزع وادفع اليه
خمسمائة دينار يخلفها لعياله واحمله على طوالع الابل
ليوافقني دمشق صبيحة ثماني ليال قال حماد فسرت
الى دمشق فدخلت عليه وهو في مجلس ناهيك من مجلس
قد فرش بالديباج والحرير وعليه ثوبان ممسكان من زعفران
ووفرة قد رجلها مصبغة بالمسك وعلى راسه جاريتان

لم ار احسن منهما صورة ولا احسن من نظرهما على احدهما
قباء ديباج ابيض مفصل ببدر احمر وبيده كاس جوهر
احمر فيه شراب ابيض وعلى الاخر قباء ديباج احمر
مفصل ببدر ابيض بيده كاس ابيض فيه شراب احمر
فقال ياحماد هل تدري لماذا ارسلت اليك قلت
الله اعلم وامير المؤمنين قال ذلك لاجل نصف بيت
لم ادر ما تمامه ولا من قائله قلت وما هو اعز الله
امير المؤمنين قال قوله ثم نادوه للصبوح فقام
قلت يا امير المؤمنين هذا في قصيدة لعدي بن زيد العباد
الذي يقول فيها

بكر العاذلون في وضح الليـ ... يقولون لي الا تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبد الله ... والقلب عندكم موثوق
لستم تركوا اذ أكرهوا العذ ... اعدو يلومني ام صديق
زارنا والغوادر جثل ... وثنايا مفلجات رقاق
باكرتهن قرقف كرم الرقـ ... ـرينا الفدامكيت رحيق
زارنا السلح اليهودي يحولين ... فاركى من ريحها التعبيق
ثم فض الختام من جلب الدن ... فاسبتاها هنيئا كريم
ثم نادوه للصبوح فقام ... غادة في يمينها ابريق
قدمه على عقار كعين ... الديك صفى سلافها الراووق
ثم كان المزاج ماء سماء ... صفقته من الشمال صفوق
فقال احسنت ياحماد هل لك في شرابنا قلت ان
شاء امير المؤمنين قال يا جارية اسقيه فسقتني
كاسا احسست بذهاب ثلث عقلي ثم قال ياحماد
هل لك في المزيد قلت يا امير المؤمنين قد ذهب ثلثا
عقلي قال فسل حاجتك قبل شربك الثالث
قلت وما التعاظم قال لا تتعاظم قلت احد الجاريتين
فضحك حتى استلقى على قفاه وقال هما لك بما عليهما
من الحلي والحلل وما عندهما بارك الله لك فيهما ثم
سقتني الثالث فما علمت اين وقعت من الارض حتى
انتبهت من الغداة واذا انا بدار غير التي كنت فيها
واذا الجاريتان عندي وعشرة الاف درهم لقضاء
حوائجي فاقمت عنده اليوم واروح شهرا وانا في خلال
ذلك احادثه باحاديث الملوك واخبار العرب
في الاسلام والجاهلية فلما اردت الانصراف
استاذنته فاذن لي واوصر لي بجائزة حسنة وكسوة
فاخرة فكان الذي وصل الي منه مائة الف درهم

سقتني الاخرى ثم

فلما جئت لوداعه قال يا حماد اكرم الجار بين فاني
أثرك بهما على نفسي وكان آخر العهد به قال
وكان حماد من اعلم الناس بايام العرب واخبارها
واشعارها وانسابها ولغاتها وروى ان الوليد
ابن يزيد قال لحماد الراوية بم استحققت هذا
اللقب قال لاني اروي لكل شاعر عرفته ثم اروي
لاكثرهم ممن اعرف انك لا تعرفه ولم تسمع به وكم
قدر ما تحفظ من الشعر قال كثير ولكني انشدك
على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة غير
المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام
ثم اروي سبعمائة قصيدة اول كل قصيدة بائية سعاد واسم علم

الحكاية السادسة

قال حماد الراوية لم اسمع بي في بعض الليالي الا
وقارع يقرع الباب فقلت من انت فقال اجب
الامير فقلت ومن الامير قال ابو مسلم الخراساني
فلبست ثيابي وتقدمت معه اليه فلقيته في بعض
داره على منبر قاعد وبين قضيب ينكت به في الارض
فسلمت عليه فرد ثم غفل عني ساعة حتى سكن روعي
ثم التفت الي وقال لي يا حماد قصيدة واليه كنت سمعتها

في الصبا

في الصبا لا ادري ما هي انشدنيها فقلت ايها الامير انشدني
منها بيتا واحدا قال لا اعرف منها شيئا قلت فعلى
اي وزن هي قال لا ادري فاطرقت ساعة ثم قلت لعلها هذه الابيات قال هات فقلت

تهدي الامور باهل الرأي ما صلحت ٠ فان تولت فبالاشرار تنقاد
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ٠ ولا سراة اذا جهالهم سادوا
الى آخرها فقال هي والله هي لله درك يا حماد فانشدني
في الاخوان فقلت

ابل الرجال اذا اردت اخاهم ٠ وتوسم امورهم وتفقد
واذا ظفرت بذي الامانة والتقى ٠ فهو الذي قرت به عيناك فاشدد
ومتى يريبك او يحالك زلة ٠ فعلى اخيك بفضل حلمك فاردد

قال احسنت يا حماد لله انت فاكثر لي في الشجاعة فقلت

سكت انا ملد بقايم مرهف ٠ وبشرفا بيض وزرق مناصر
ماذا يريد اذا الرماح تشاجرت ٠ درعا سوى سمر العوالي الخضر
يلقى الرماح بصدره وبنحره ٠ ويقيم هامته مقام المغفر
ويقول للطرف اصطبر ليس الفتى ٠ عقرت حتى لا عدا ان لم يعقر
واذا اتاه شخص ضيف مقبل ٠ مستنبل سربال ليل اخضر
او ما الى الاكوار هذا طارق ٠ طرقتني لا عدا ان لم تخر

قال احسنت يا حماد ثم نكس راسه عني مليا ينكت في الارض

فلما رفع راسه الي قلت ايها الامير بم نلت ما نلت
قال بالحزم والكتمان وساعدتني للمقادير
ثم انشا يقول

ادركت بالحزم والكتمان ما عجزت • عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا
ما زلت اسعى اليهم في ديارهم • والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا • من نومة لم ينبها قبلهم احد
ومن رعى غنما في ارض مسبعة • ونام عنها توهى راعيها الاسد

ثم اطرق عني مليا ثم رفع راسه وقال يا حماد اقصر
فان طويل المعاشرة ملول فانصرفت وانا احدث
نفسي في طريقي بادبره وفهمه وبخله وانه ما جازني
بشي فوافيت منزلي وقد سبقني رسوله بمايتي الف درهم
ومايتي ثوب وخمسة مراكب وخمسة مماليك وخلعة
سنية فاخرة فلما صرت الى منزلي استقبلتني
جاريتي وقالت يا مولاي اين كنت منذ الليلة قلت
عند الامير ابي مسلم الخراساني قالت ان جايزته منذ
الليلة عندنا فتعجبت من فعله ولا رايت ملكا ولا سوقة ادب منه

الحكاية السابعة

قيل كان الواثق بالله من احلم اهل زمانه واقلهم
ضجرا وغضبا واحسنهم خلقا وكان الشاعر

المسدود قد هجا الواثق ببيتين كانا معه في رقعة
وكان قد كتب اليه برقعة اخرى فيها حاجة له
ومدحا فيه وجعل الشاعر البيتين معا في رقعة
فلما التقى بالواثق اراد ان يدفع اليه الرقعة التي
فيها حاجته فغلط ودفع اليه الرقعة التي فيها
هجاه فاذا فيها مكتوب من المسدود في الالف الى
المسدود في العين

• انا الطبل له شق • فياطبل بشقين •

فلما راى الواثق الرقعة علم انها فيه وانه غلط
فقال للمسدود اظنك غلطت واحسبك وهمت
ليس هذا رفع حاجتك فاخرج رقعة رفع حاجتك
واحترس ان تعود تقع مع غيرنا مثل هذا فليس
كل الملوك يحتمل قال فتعجب من حضر من حلمه
ولم يرد على هذا ولا تغير عليه عما كان يعهده
منه وانما اراد بقوله الى المسدود في العين
لان الواثق كان في عينه كوكب وسمى الشاعر بالمسدود
لان احد منخريه كان مسدودا والله اعلم

الحكاية الثامنة

زعموا ان اعرابيا صاحب محمد بن معن بن زايدة الشيباني

وابهما خرج جايطوفان في الافاق لطلب الارزاق
لما قصر عليهم القوت ولم يحصلا منه الا على عزة
بطالوت وكانا يأويان المساجد والمصاطب
وينتفعان بالميسر من المطاعم والمشارب وكان
لباس محمد بن معن فوق مزوره فتجد المنظر والصورة
وكان لباس الاعرابي عباءة قصيره مرتد فوقها
بحصيره فاقاما على ذلك اياما ثم حن كل منهما الى اوطانه
وقصد العود الى مكانه فقال محمد بن معن منزلة ابيه
في العلو والشرف والرفعة والسمو وهو الذي
يقول الشاعر فيه
معن بن زايدة الذي شرفت به شرفا على شرف بنو شيبان
فلما استولى على سلطانه وارتفع مكانه واشتهر ذكره
وعظم امره وعلت كلمته وانتشرت امارته سمع
الاعرابي بخبره فقصده فلما وصل الى بابه نزل عن
راحلته واستاذن الدخول عليه فدخل فوجد محمد
ابن معن قاعدا على سرير ملكه فسلم عليه وانشده
اتذكر اذ قميصك جلد شاة واذ نعلاك من جلد البعير
فقال اعرف ذلك يا اخا العرب فقال الاعرابي
وتاوي كل مضطربة وسوق بلا عبد لديك ولا وزير
قال انسيت ذلك يا اخا العرب فقال الاعرابي

ويف

وفي يمناك عكاز قوي تدوس به الكلاب على الهرير
قال ما خفي على خبرها اذ هي كعصاة موسى هال الاعرابي
فسبحان الذي اعطاك ملكا وعلمك الجلوس على السرير
قال بفضل الله لا بفضلك فقال الاعرابي
فاقسم ما اجبتك يا ابن معن مدى عمري بتسليم الامير
قال اذا لا يضرني ذلك ما اعرابي فقال الاعرابي
ولا آتي بلادا انت فيها ولو حرث الشام مع النغور
قال قد ملكناك يا اخا العرب فاختر لنفسك موضعا نضعك
فيه فقال الاعرابي
فمرلي يا ابن معن بأعجال فاني قد عزمت على المسير
فامر له بالف دينار فقال الاعرابي
قليل ما امرت به والي لاطمع منك بالشئ الكثير
فامر له بالف ثانية فقال الاعرابي
ثلث اذ ملكت الملك رزقا بلا عقل ولا جاه خطير
فامر له بالف ثالثة فقال الاعرابي
ولا ادب كسبت بذاك المقا ولا خلق ولا راي منير
فامر له بالف رابعة فقال الاعرابي
فمنك الجود والافضال حقا وجودك كالبحر الغزير
قال محمد بن معن لضعفوا له العطايا فاعطوه اربعة الاف

اذهب لي ما قصدت وتوكل على الله

انا امرء لا يعتريني حسبي ٭ دنس يدنسه ولا افن
من منقر طابت ارومته ٭ والعصن ينبت حول العصن
خطباء حين يقول قائلهم ٭ بيض الوجوه مصاقع لسن
لا يفطنون لعيب جارهم ٭ وهم لحسن جواره فطن

وقيس بن عاصم ممن آمن ووفد على الله صلى الله عليه وسلم فبسط له رداءه وقال هذا سيد اهل الوبر وهو الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المال فقال المال الربعون والكثر ستون وويل للمائتين الا من اعطى في نجدتها وافقر ظهورها فقال يا رسول الله فما لي من ذلك قال ما اكلت فافنيت ولبست فابليت واعطيت فامضيت وما بقي فللوارث فقال والله يا رسول الله ما يخلو الوادي الذي انا فيه من كثرة مالي وتالله لئن سلمت لاقلن عدده فلما انصرف الى قومه نادى في ابل بيده وجيزه من اراد شيأ فليأخذ فكان كاحدهم والله اعلم

الحكاية العاشرة

روي عن ورقا العامري قال كنت عند الحجاج بن يوسف ذات يوم فدخل عليه الحاجب فقال الصلة الله الامير بالباب جارية تهدي له بعيرا فقال ادخلها فلما دخلت نسبها فانتسبت له فقال ما جاءك يا ابنة

لاجل المدح والاولى لاجل الهجاء قال الاعرابي فاضرفت بالمال العظيم والغنا الجسيم وانا اردد هذه الاية قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الاية

الحكاية التاسعة

قيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال خالي قيس ابن عاصم المنقري كنت لحدث معه ولجالسه مستفيدا منه فغدوت الليلة في صبح اشتكيت فيها وجعا في باطني فقال ما حبسك عن زيارتنا يا احنف فقلت وجع في باطني عرض لي منذ الليلة فقال عجبا لمن يعدك حليما يا احنف هل ترى بعيني بأسا قلت لا والله فقال والله ما انظر باحد بأسا منذ عشرين سنة وما علم احد غيرك بهذا الى الان فبينما انا عنده اذ اقبل جماعة بمقول ومكتوف فقالوا هذا ابنك قتله ابن اخيك فوالله ما حل حبوته ولا قطع حديثه ولا قام من موضعه فلما فرغ من حديثه قال لابنه وار اخاك واطلق ابن عمك واد فع الى امرأة من الابل فانها غريبة فينا لعلها ان تسأو عنه فتحمل ثم التفت الى ابن اخيه وقال والله ما قطعت الا يدك ولا اقالك الا عدوك ثم انشأ يقول

أبو العيزار

قالت اخلاف الغنم وكلب البرد وكنت لنا بعد الله الرد
قال فاخبرني عن الارض قالت الارض مقشعرة
والفجاج مغبرة وذو العيال معتل وذو الجد مغتر
قال الحجاج وما سبب ذلك قلت اصابتنا سنون
مجحفة مظلمة لم تدع لنا قضيبا ولا اربعا ولم تبق
عاطفة ولا ناطفة ولا ناعية ولا راعية وقد اهلكت
الرجال وفرقت العيال وافسدت الاموال فقال
الحجاج ياليلى انشدني بعض شعرك في نقوبة
ابن الحمير فانشدته
لعمرك ما الموت عار على الفتى • اذا لم تصبه في الحياة المعاير
وما الحي وان عاش سالما • باسلم ممن غيبته المقابر
فلا الحي مما يجد الدهر معتب • ولا الميت ان لم يصبر الحي ناشر
فكل شباب او جديد الى البلى • وكل امرئ يوما الى الله صائر
فقال ابن عوف فيما يخشى له • وما كنت ايامه عليه احاذر
ولكنني اخشى عليه قبيلة • لها بذنوب الروم باد وحاضر
فقال الحجاج لغلامه اذهب فاقطع عني لسانها
فدعى الغلام بالجاريه ليقطع لسانها فقالت الجارية
ويلك انما قال لك الامير اقطع لسانها بالصلة
فارجع استأمره فرجع الغلام واعلم الحجاج

فاستشاط

فاستشاط الحجاج غيظا وكاد ان يقطع لسان الغلام
وامر فادخلت عليه فقالت الجارية كاد والله ايها
الامير ان يقطع معقولي وانشدته
حجاج انت الذي ما فوقه احد • الا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج ان لسان الحر ان لهجت • وانت للناس نور في الدجى يقد
فامرها بما يسن فقالت ترعى ابل الامير فقال اجعلوها
ثلاثمائة فقال بعض جلسائه للمرأة انما هي غنم فقالت
الامير اكرم من ذلك واعظم قدرا من ان يأمر الا بالابل
فاستحيى الحجاج وامرها بثلاثمائة بعير وانما كان
امره لها بغنم والله تعالى اعلم

الباب الثالث في الشجاعة والجلد والبراعة

ذكروا ان ضمرة الاسدي كان قتالا للابطال
مغوارا للابطال وكان مع ذلك ضعيفا قصير اتنبو
العين عنه وكان قد وتر ناسا من العرب ثم ان
النعمان بن المنذر اللخمي جمع له المراصد وجعل فيها
الجعايل واعياه ذلك فحبب اليه بامان واهدار
ما اصاب من الدماء والاموال وجعل له مائة ناقة
من الابل ان اتاه فقدم عليه فلما رآه نبت عينه
عنه وازدراه واستصغر امره وقال انت ضمرة

ان ابي ضمرة الاسدي الذي يغنى عنك ما بلغ قال
نعم فقال النعمان تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فارها
مثلا فقال ضمرة ابيت اللعن فانما المرء باصغريه
لسانه وقلبه فان قائل قائل يجنان وان نطق نطق
بلسان وما تكال الرجال بمكيال ولا توزن بالميزان
فاعجبه ذلك النعمان وقال لله ابوك فكيف بصرك
بالامور قال انقض منها المفتول وابرم منها المحلول واحلها
حتى تحول ثم انظر بعد ذلك الى ماذا تؤول وليس لها
بصاحب من لم ينظر في العواقب قال فاخبرني
عن العجز الظاهر والفقر الحاضر قال نعم اما لها ولامثالها
اما العجز الظاهر فالشاب القليل الحيلة الذي يسمع
قولها ويحوم حولها ان غضبت ارضاها وان رضيت
فداها فلا كان ولا ولدت النساء مثله واما الفقر
الحاضر فهو الذي لا تشبع نفسه ولو كان من ذهب
جليسه قال النعمان فما الداء العيا والسوءة
السوأى قال اما الداء العيا فالحليلة السبابة
الخفيفة الوثابة السليطة الصخابة التي تغضب من
غير غضب وتضحك من غير عجب الظاهر عيبها
المخوف غيبها بعلها لا ينعم بالله ولا ينفعه ماله

وان كان مقلا اهلكه اقلاله فاراح الله منها محليها
ولامع بها اهلها وجيلها واما السوءة السوأى
فجار السوء ان شهدك شانك وان غاولدك هنك وان حملت
عليه لطمك وان عبت عليه شنعك فاذا كان جارك كذلك
فاخل له دارك واسرح منه فراك وان ضمنت بالدار فارض
بالمذلة والصغار ولئن كان الكلب ليهرك فقال له النعمان وطئت
ورب الكعبة واحسن جائزته وخلى سبيله وقال الاسود
ان المنذر اللخمي يحرض النعمان على ملوك غسان كانوا عنده
في السجن فسلمهم في ليلة واحدة وهي من اجود ما قيل في التحريض

ما كل يوم ينال المرء ما طلبا ● ولا يبلغه المقدور ما ذهبا
واحزم الناس من قد نال وصته ● لم يجعل السبب الموصول مقتضبا
وانصف الناس في كل الملواطن من ● يبقي المعادين بالكاس الذي شربا
وليس يظلمهم من راح يضربهم ● بحد سيف به من قبلهم ضربا
فالعفو لا عن لئام آكلة مكرمة ● من قال غير الذي يجدي فقد كذبا
قتلا عمرا وتسعى في يزيد لقد ● رايت رايا يجر الويل والحربا
لا تقطعن ذنب الضغن وصلها ● ان كنت تهواها فاتبع لها الذنبا
واذكر بمجاهم منتوا الى كرب ● فيهم وحبي عديي عندهم حقبا
اصحت تفاق بالبيداء باهمهم ● ونحن نستعمل اللذات والطربا
لا عفو عن مثلهم في مثل ما صنعوا ● فان يكن ذا راى الهلاك والعطبا

وان كان

ان تعف عنهم تعف الناس كلهم ، لم يعف حلما ولكن عفو رهبا
وكان لحسن مزاج العفو لو هربوا ، لكنهم اتقوا من ملكك الهربا
لم يتركوا سببا للصلح نعرفه ، فلا تكن ايضا تاركا سببا
ثم ثم اهل غسان وملكهم ، عال وان حاولوا املكا فلا عجبا
ان حاولوا الملك قال الناس حقهم ، وليس طالب حق مثل من غصبا
اذا وترت امرأ فاحذر عداوته ، من يزرع الشوك لم يحصد به عنبا
ان الكفاة وان لانت ملامسها ، عند التقلب في انيابها العطبا
ان العدو وان ابدى مسالمة ، اذا رأى منك يوما فرصة وثبا
ثم جردوا السيف فلعلهم ليجزوا ، واضرموا النار فلعلهم لها حطبا
واعرضوا بوعد او ضعين لنا ، خيلا وابلا تثير العجم والعربا
ليحلبون دمانا وبخلهم ، ابلا لقد شرهونا في الوغى حربا
علام تقبل منهم فدية وهم ، لا فضة قبلوا منا ولا ذهبا
فاسق الكلاب وما من عصبة لهم ، عند البرية تستشفي به الكلبا
لو لم تشر جاز ان تعفو محاجره ، والليث لا يحسب اللقيا اذا قربا

الخبر الثاني

ذكروا والله اعلم انه ثار بناحية الجزيرة رجل من العرب يقال له جميل بن تميم الاوسي ممن تغلب في زمن المعصم فكتب المعصم الى عامله بالجزيرة طوق بن مالك ان يجمع العساكر ويأخذ هذا الرجل اسيرا او يتكلم بالحديد ويوجه به اليه اذا قدر عليه فخرج طوق فاخذه اسيرا وكبله بالحديد ووجه به الى المعصم فلما وصل اليه جلس له المعصم مجلسا عاما وامر بادخاله عليه وقد بسط بساطا وانتضى سيفا ودخل جميل وهو يرفل في الحديد وكان جميلا في اسره وكان قد بلغ المعصم عنه شجاعة وبأسا عظيما فاراد المعصم يعلم جنانه من لسانه ومنظره من مخبره فقال يا جميل ان كان لك كلام فأت به او عذر فأدله به او حجة فاوضحها فقد اذنت لك في الكلام فقال جميل بسم الله الرحمن الرحيم اما اذا اذن لي امير المؤمنين فاني اقول الحمد لله الذي عز فقدر وقدر فغفر واثاب الجنة من شكر وجعل النار لمن كفر يا امير المؤمنين جبر الله بك الدين ولم يبك شعث المسلمين ان الذنوب تحرس الالسنة وتحير الافئدة وقد عظمت الجريرة منذ خبثت مني السريرة وجل الخطب وكبر الذنب ولم يبق الا عفوك او انتقامك وارجو ان لا تفعل الا اشبههما بأخلاقك وانسبهما بأعراقك ثم اطرق مليا ورفع راسه يقول

ارى الموت بين السيف والنطع كامنا ، يلاحظني من حيث ما اتلفت
واعلم علما ليس بالظن انني ، واي امرئ مما قضى الله يفلت
واي امرئ منكم بعذر وحجة ، وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز على الراوين بعدي وقفتي ، بهمز على السيف فيها واسكت

وما جزعي اني اموت وانني • لاعلم ان الموت حتم موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم • واكبادهم من حسرة تتفتت
كاني اراهم حين ينعى الناعي لهم • وقد حشوا تلك الخدود وصوتوا
فان عشت عاشوا خافضين بغبطة • اذود الردى عنهم وان مت موتوا
فلم قايل لا بعد الله داره • واخرجه لان يسير ويثبت
فبكى المعتصم حتى بل ثيابه وقال له يا جميل قد وهبناك
الصبية وعفونا عنك الذنب ثم امر بعتك قرد واحسن
جايزته وولاه الجزيرة التي كان فيها والله سبحانه اعلم

الخبر الثالث

ذكروا والله اعلم انه كان باليمامة رجل من بني حنيفة يقال له
جحدر وكان لصا فاتك فبلغ الحجاج خبره فبعث الى عامله
بالبحرين يوبخه ويعجزه وامره ان يجد في طلبه ثم ان العامل
بعث الى فتيان من اهل مدينته ووعدهم ان يسني جوايزهم
ويجزل عطاهم ان هم قتلوا جحدرا واتوا به اسيرا فخرج
الفتية في طلبه حتى اذا كانوا منه قريبا ارسلوا اليه
رسولا يعلمه انهم داخلون في جملته وراغبون في صحبته
فلما قدم اليهم وانس بهم اوثقوه رباطا واتوا به
وبفرسه الى العامل فارسل به الى الحجاج فخرج معه
بعض اصحابه يشيعونه ويكون عليه نظر الحمامتين

على عصنين بتجاوبان بلحن اعجمي فانشا يقول

الیس الله یعلم ان قلبي • یحبك ایها البرقا الیماني
وانك كلما مر من ارض سلمى • تمنیني بانواع الاماني
ومما یاحني وازاد شوقا • بكا حمامتین بتجاوبان
تقول الصالحي وكنت اجري • بزجر الطیر هذا یزجران
فقال الدار جامعة لسلمى • وما تعلما علم البیان
فقلت البان بان من سلیمى • وفي الغربان غربان غیران
اذا جاوزن عمان فلات حجر • فاودیة الیمامة فالغیاني
لفتیان اذا اسمحوا ابوني • بكین نساءهم وبكى الغواني
وهو لا یجد الا سی هینا • یجاوز رحله مصقول یماني

فلما وصل جحدر الى الحجاج قال له انت جحدر قال
نعم قال ما حملك على ما فعلت قال جفوة السلطاني وقوة
جناني قال وما جفوة سلطانك وقوة جنانك قال
اما جرأة جناني فاني ما لقيت فارسا قط الا قتلته واما
جفوة سلطاني فلو بلاني الامير لوجدني اوفى اهل زماني
فقال الحجاج اما ان نقتلك او نلقيك الاسد فان قتلك
اراحنا منك وان قتلته خليت سبيلك فقال اصلح
الله الامير قربت المسالة واعطيت الامنية ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم كتب الحجاج الى بعض

عما لدان يصيد له اسدا كان قد قطع الطريق من الشام الى
العراق فلم يزل العامل يجمع له الرجال والخيل الى ان ظفر به
بعد كد وتعب عظيم وانفذ به الى الحجاج فلما وصل
اليه الاسد امر الحجاج بان ينزل في بركة عالية البناء
عظيمة واذ بنى فوقها مظلة مشرفة لمجلسه ودلي
الاسد فيها والى بحدر ليقتل في حينه فقال له
الحجاج قد حزناك فما تقول قال اطلق يدك اليمين لاعير
ودليني للاسد فضعلوا ذلك فلما صار من الاسد
على قيد رمح انشا يقول

ليث دليت في محل ضنك ● كالاسماد وانف وفتك
ان يكشف الله قناع الشك ● ظفر بخي حجاج ودبكي
وصولة في بسطة وهتك ● يا مر جبار عظيم الملك

فهو احق منزل بالترك

فقال له الحجاج انه والله احق منزل بالترك ان
ظفرت ثم حمل عليه الاسد فتلقاه بحدر بسيفه
ففلق هامته وحز كانه خيمة قوضها الريح فكبر
الناس وجعل بحدر يمسح سيفه على بطن الاسد
فقال الحجاج لله درك يا بحدر ايما احب اليك
الاقامة عندنا ولك المناصفة في المعاشة دون

المخالفة

المخالفة ام الرجوع الى اهلك ولك الجاه والكرامة عندي
ان لا يخرج علينا منك ما يسوءنا قال بل اقيم
تحت جناح الملك في ظله فاحسن اليه واحسن جائزته
وشهد معه مشاهد حمد فيها اثره فيها دين الحمام
وكتب بحدر الى امراته بهذه الابيات

الحمد لله لعمري شهدت معاقبي ● في يوم هيج مسدف وعجاج
وتفادي الابطال مرخوف الردا ● وتقدمي للضيغم المهياج
ستين آونة كان نوبته ● شبه الاسنة او بريق رجاج
وكانما خيط عليه ملاءة ● نلغا أو خلق من الديباج
فشيت ارفل في الحديد مكبلا ● الموت نفسي عند ذاك مناجي
وعلمت اني ان تركت قتاله ● اني من الحجاج ليس بناج
فقلقت هامته فخر كانه ● اطم يقوض مايل الابراج
ثم انثنيت وفي يميني شامل ● مما جرى من شاخب الاوداج
لعلمت اني سيد ومسود ● من سرة املاك ذوي الاعواج

قيل فلم يزل مع الحجاج حتى مات رحمه الله تعالى

الخبر الرابع

قيل كان لبشر بن عوانة العبدي صعلوكا من صعاليك
العرب فغار على امراة فحلى بها فقال ما رايت كاليوم فقالت
اعجب بشرا حور في عيني ● وساعد ابيض كاللجين

ودونه مسرح طرف العين • حصاة مرتل في حجلين
احسن من مشى على رجلين • لو ضم بشر بينها وبيني
ادام هجري ولطال بيني • ولو يؤنس زينها بزيني

لاسفر الصبح لذي عينين

فقال لها ويحك من تعنين قالت عنيت ابنة عمك قال فهي من الحسن بحيث ما وصفت فقال بل ازيد من ذلك واكثر فانا ابشر عند ذلك يقول

ويحك يا ذات الثنايا البيض • ما خلتني عنك بمستعيض
والمال اذ لوحب بالتعريض • حليت حلوا فاصفري وبيضي
لاصم جفناي على تغميض • ان لم انل غرضي من الحصيض

فقالت

كم خاطب في أمرها ألحا • وهي اليك ابنة عم لحا

ثم ارسل الى عمه فخطب اليه ابنته فعقد امنيته فأبى ان لا يبقى على احد منهم ان لم يزوجه ابنته فكثرت فيهم مضارته واتصلت بهم معرته واجمع الحي على عداوته وقالوا كف عنا محزنيك فقال لا تلبسوني عارا وامهلوني حتى اهلكه ببعض الحيل فقالوا انت وذاك فقال له عمه اني آليت ان لا اروج ابنتي الا ممن يسوق اليها الف ناقة مهرا ولا ارضاها الا من بوقح خزاعة

وكان

وكان في طريق خزاعة اسد يقال له داد اوحية تدعى شجاعا وفي ذلك يقول قائلهم

• افيك من داد ومن شجاع • ان يك داد اسيد السباع •
فانها • فانها سيدة الافاعي •

وكان غرض عمه ان يهلكه بهما قال ثم ان بشرا سلك ذلك الطريق فلما نصف خرج عليه الاسد فاعترضه فقطعه نصفين ثم كتب بدم الاسد على قميصه لابنة عمه

افاطم لو شهدت ببطن خبت • ومثلاي الهزبر اخاه بشرا
اذا لرأيت ليثا ام ليثا • هزبرا ضيغما يغشى هزبرا
بهيس اذ تقلص عن مهري • بجاذره فضلت عقرت مهرا
انا قد يحظهر الارض اني • رأيت الارض اثبت منك ظهرا
فقلت له وقد ابدا نصالا • محددة ووجها مكفهرا
تذل بحلب وجدنا بها • والحظات تحسبهن جمرا
وفي يمناي ماضي الحد الفي • يمص بهر قراع الدهر امرا
الم يبلغك ما فعلت ظبانا • بكاظمة غداة ضربت عمرا
وقبلي مثل ذلك لست اخشى • مصاولة ولست اخاف ذعرا
فانت تروم للاشبال موتا • واطلب لابنة الاعمام مهرا
فهيم تسوم مثلي ان يولي • ويترك في يديك النفس قسرا
فضحك وقال تمس يا ابن عمي • طعاما ان لحمي كان مرا

فلما ظن ان الصبح غش • وخالفني كأني قلت هجرا
مشى ومشيت كالاسدين راما • مراما كان اذ طلباه عسرا
هززت له الحسام فخلت اني • كشفت له عن الظلماء فجرا
وجدت له بجاسيد راها • لما كابدته ما فيه عذرا
فخر مصرعا جاد بدمه كأني • هدمت به بناء مشمخرا
وقلت له يعز علي اني • قتلت مناسبي جلدا وقهرا
ولكن رمت اعراما يرمه • سواك فلم اطق بالبيت صبرا
تحاول ان تعلمني فزارا • لعمري انت قد حاولت نكرا
فلا تجزع فقد لاقيت حرا • يجادر ان يعاب فمت حرا

فلما بلغ الابيات الى عمه ندم على سعيه تزويجها وخشي ان تعتاله فخرج على اثرها يمشي على وجهه حتى لحقه وقد ملكته سورة الحية فلما راه عمه اخذته حمية الجاهلية فجعل يده على فم الحية وحكم فيها سيفه ثم قال

بشرا لي المجد بعيد همه • لما راه بالعراة عمه
قد ثكلته نفسه وامه • حاشا بحاشيتها همه
فقام يسعى في الفلا يؤمه • فعاث فيها بين ولمه
فنفسه نفسي وسمي همه

فلما قتل الحية قال له عمه اي انما عرضتك طمعا ان اضرك وقد شفى الله عز وجل عنه غنائي فارجع لازوجك ابنتي فلما رجع بشرا بغلام قد بدا كشق القمر على فرس مدمج بسلاحه فقال بشر اني لاسمع حس صيد مدت رجلك اي قيد ثكلتك امك ونفسك يا بشر ارى ان قتلت اداوة ثم همه شجاعا فماذا صنعت فجزاك في امان سلمت عمك فقال بشر ان لا امك قال اليوم الاسود والموت الاحمر فحمل كل منهما على صاحبه ولم يمكن بشر من الغلام ومكن الغلام بعشرين طعنة في كليه بشر كلها ليست بالسنان وبلغ محمله على يديه ابقا عليه ثم قال يا بشر كيف رايت الشر لو شئت لاطعمتك سنان الرمح ثم الفي رمحه واستل سيفه وضربه بشرا عشرين ضربة يعرض السيف ولم يمكن بشر من واحدة ثم قال يا بشر سر واذمم انت في امان قال نعم بشرط ان تقول لي من انت قال انا ابن المراة التي دللتك فقال بشر لك العصا من العصير ولا تلد الحية الا حية وحلف بشر لا يركب حصانا بعدها ثم تزوج بابنة عمه ودرغدت عيشه وحسن حاله والله اعلم

الخبر الخامس

ذكروا ان اباز يد الطائي وكان اسمه حرملة

وفي هذا الامر سرور وفرح ان

ابن المنذر وكان راويا للملوك عالما باعمالها
واخبارها وسيرها وانسابها وكان نصرانيا
فحضر ذات يوم عند عثمان بن عفان رضي الله تعالى
عنه وعنده جماعة من المهاجرين والانصار
رضي الله عنهم فذكروا ما ثر العرب واخبارها
وسيرها واشعارها فالتفت اليه عثمان رضي الله
عنه وقال يا خاشع المسيح اسمعنا بعض شعرك
فقد انبئت انك جيد الشعر فانشد قصيدته
التي يصف فيها الاسد حيث يقول

عبوس كنوس مصلخد مكابر ٭ جري على الاوذام للقرن قاهر
براثنه شثنا وعيناه في الدجا ٭ كجمر الغضا وجهمه الشر ظاهر
يذل بانيابا حدادا كانها ٭ اذا فلص الاشداق غر خناجر

حتى اتى على آخرها فقال له عثمان رضي الله عنه تالله
لقد وصفت الاسد وما اظنك الا جبانا هدانا قال
كلا يا امير المومنين ما انا بجبان ولا هدان ولكني رايت
منه منظرا فظيعا وشهدت له مشهدا شنيعا فما
برح ذكره يتجدد في قلبي ومعذور في ذلك يا امير
المومنين قال ومتى كان ذلك قال خرجت مرة
في صحبة اشراف من العرب لهم هيئة حسنة وسيرة

جميلة

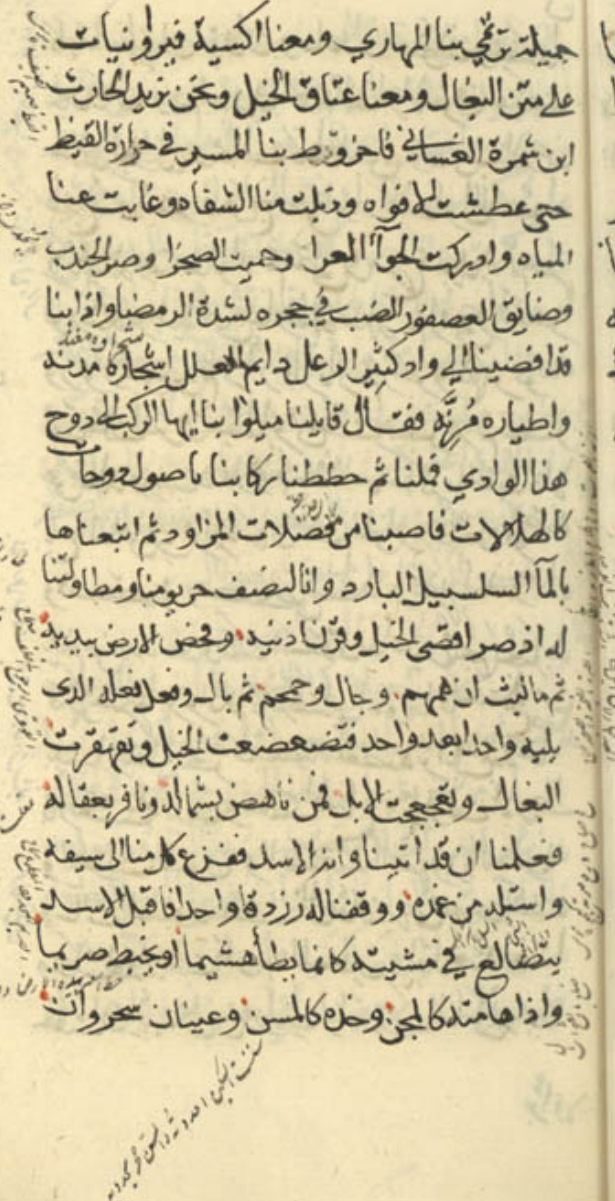

جميلة ترتجي بنا المهاري ومعنا اكسية فيروزيات
على متن البغال ومعنا عتاق الخيل ومن نزيد الحارث
ابن ثمرة الغساني فاخرج وطابنا المسير في حرارة القيظ
حتى عطشت لها افواه ودبلت منا الشفاه وغابت عنا
المياه وادركت الجوآء المعرا وحميت الصحرا وصر الجندب
وضايق العصفور الصب في جحره لشدة الرمضا واذا بنا
قد افضينا الى واد كثير الرعل دايم الهطل استجاره مدنه
واطياره مرنة فقال قايلنا ميلوا بنا ايها الركب الى روح
هذا الوادي فملنا ثم حططنا ركابنا ما صوله وحاكت
كالهلالات فاصبنا من مخضلات المزاود ثم اتبعناها
بالماء السلسبيل البارد واناالصف حريومنا ومطا ولسنا
له اذ صر اقصى الخيل وقرنا اذ نيد وفحص الارض بديد
ثم مالت ارنبهم وجالوحمحم ثم بالوفعل فعلاه الذي
يليه واحدا بعد واحد فتضعضعت الخيل وتمهقرت
البغال وتعجعجت الابل فمن ناهض بشاله ونافر بعقاله
فعلمنا ان قد اتينا واذ الاسد فذرع كل منا الى سيفه
واستلم من عدده ووقفنا له رزدة واحدا فاقبل الاسد
يتضالع في مشيته كانما يطا هشيما او يخبط صريما
واذا اهامته كالجن وخده كالمسن وعينان سحروان

افضل الامر الذي فعلت الاتحمل حمده فانه خير ترسيه كما

براولا

كانهما سراجان يقدان وساعدان مفتولان وعضدان
مجدولان وفم اشدق كانه الغار الحرق وكف
شثن البراثن ومخالب كالمحاجن وضرب الارض
فارخ وكشر فافرج عن انياب كالمعاول المصقوله
لا كليله ولا مفلوله ثم مطى واسرع بديه ثم حفر
لوركيه برجليه حتى صار طاها مثله ثم اقعى واقشعر
وزفر وجرجر ثم زأر فازبأر ثم زجر واكفهر فوالله
لقد خلت البرق سيطاير من تحت حجر تيه ثم نظر
عن شماله ويمينه فلاوس في السما ملاكه ما التفتاه الا
باخ لنا من بني فزاره كان ضخم الحراره فاخذه فوقصه
وقصقصه وحصحص متنه واقفر بطنه وجعل
يلغ من دمه فعند ذلك استقدمنا عليه فنجم بخابه
فكر مسرعا بزبرته كانه هشيما حولنا فاختلج من
بيننا رجل اعجر فنفضه نفضة تزايل منه مفاصله
فارتعشت لها يدي وصمت لها سماعي وتزلزلت الارجل
وانخزلت المتون والصقت الظهور بالبطون
وسائت الظنون فقال عثمان رضي الله عنه اكفف
ويحك لقد ارعبت قلوب المسلمين ولقد بغتة بغتا
خفت ان يثب على من وراءي ولقد ترك الناس لا يسيرون

براولا

٣٧

المعض الناس عضه اي شتمه بالعضيه التي تشتم بها المعزى
كشه عن نفسه اذا دافعه
نفلي الشعر وغيره اذا نتفه وطال قاموس

بجرجرة صوت يردده البعير في حنجرته صحاح

حصحص البعير في ثفره اذا ضرب بمذنبه

خابه يخبه خبا وخبوبا اذا ضربه ورماه بالخبه وهي الريح الحارة
نفض الثوب كرمى

زبره يزبره زبرا اذا انتهره وزجره
نقال رجل ازبر مفعم ازبره
وانه لزبرة اذا سد

براولا جرا من حوفه قال وحضر بعد ذلك
ابو زبيد عند معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه
وعين جماعة من اصحابه فقال معاوية رضي الله
عنه أيكم يصف الاسد فقال ابو زبيد انا وجثى
على ركبتيه انا اصفه لك كانك تنظر اليه عيانا
له عينان حمراوان كانهما جمرتان في وهج النيران بأنيابه
مذربات وسفتان مهريتان هامته جسيمة وجمجمته
عظيمة ولوبيه وردة وزئيره رعد اذا مشى يتهضم
واذا الليل اعلنكس ينبو ويتحنس ان قاسم ظلم
وان قارع عثم فقال معوية رضي الله عنه لقد وصفته
نعتا خفت ان يثب على من تحت هذا السرير

الخبر السادس

قال محمد بن اسحاق كنت مشغوفا باخبار العرب
واشعارها احسن اسمعها واجمعها اذ نزل بنا
غلمان من بني ثعلبه ثم من الخزرج فخرجت انتقي
من اشعارهم واخبارهم حتى صرت بفنا خيمة وبغلام
قل ما رايت مثله لدد وابيان كانهما السبج المنظوم
يضربان مسرايتي تحت كتفيه وله طرة قد عطفت
على سهو لخد يه ومعه امراة لحسن منه واجمل

الوح بالجريك قرأته بعض

محض الجوهر اذا خلص والقوم كرمه قاموس

كاظم اي في جوفي في الاصل

شغفه حب اي اصاب شغافه بعض

السبج هو الخرز اذا كان خرز سبج

ان تصيبه حتى تا الله فاصابتنا سنون اجدبت بلادنا
واهلك كبارنا واطفالنا فخرجنا منا بل غيرنا هلنا
فركب اصحابنا ذات يوم لطلب ثارهم وخلفوني الركوب
معهم وعك اصابه فلا وابيك ما علمنا حتى دهمنا
الخيل من العدو فما كان الا هينة حتى حازوا الاموال
دون اهلها ولم يذدهم فاتاني يسألني عن الصوت وانا
كامة عنه خيفة عليه حتى علت الاصوات وخرجت
المخبات فثار كما يثور الاسد المغضب وامر بالسراج
فرسه وصب عليه لامة حربه وتقلد سيفه واعتقل
رمحه ولحق حماة القوم فطعن اول فارس منهم
فالتفتوا اليه فراوه صبيا فعطفوا عليه الاسنة واطافوا
عليه الاعنة فمزقهم كما يمزق السهم من القوس ثم
عطف عليهم فلا وابيك ما زال يعالجهم حتى قتل منهم
واكثر وحمى ما ورائنا ايدينا الى السماء نحمد الله له
بالسلامة فاذا ابرقد زأر كما يزأر الاسد وسمعه
وهو يتمثل بهذه الابيات

تاملن يعلى هل رايتن مثله ٠ اذ الحشرجت نفس الجبان من الكرب
وضاق عليه الارض حتى كانه ٠ من الخوف مسلوب العزيمة والقلب
الم اعط كلا حقه ونصيبه ٠ من السمهري اللدن والمرهف العضب

واكثر ما اسمع من كلامها اي بني ويابني وهو يتبسم
وقد غلب عليه الحيا كان رجاريد عندما يريد جوابا
ولا يحير خطابا فاستحسنت ما رايت منهما وهو نوت
منهما فضربت بيني المراة وقالت ما حاجتك يا حضري
قلت الاستحسان لما اراه من حسن هذا الغلام وحسن
وصيفتك قالت تحب ان اسوق اليك من خبره
ما لو احسن من نظره قلت هات لله دركي
قالت حملته ستة اشهر كملا حملا والعيش كدر
والرزق حصر عسر حتى اذا شا الله ان اضعه فوضعته
خلقا سويا فلا وابيك ما هو الا ان وضعته حتى من
الله تعالى واجزل وسهل وافضل فسميته مسلكا
وارضعته في المهد حولين كاملين فلما استتم الرضاع
نقلته من المهد الى فراش ابويه فوبابيهما كانه شبل
اسد يقيانه برد الشتاء وحر الهجير فلما ان لم خمسة
احوال دفعته الى مودبه فعلمه القرآن فلا واه وقرا
الشعر ورواه حتى مضى له بضع عشرة سنة ركبته
عتاق الخيل فتفرس وتمرس ولبس السلاح ومشى
بريين بيوت الحي واصغى الى صوت الصارخ وانا
خايفة عليه مشفقة من الالسن ان تعيبه ومن الاعين

ان تصيبه

تصدق بشيء فيما عزمت واذهب في امان الله تعالى

ابالي اذ لعط الظلامة ذابل ٭ طويل وطرف يحجر الخوف من جبن
وسيف صقيل العضب يجده ٭ سماريخ رضوى لا يخط على الترب
وعرض شريف انقي ان اصيبه ٭ وبيت كريم من قديم تغل الغلب
معاذ الهي ان يقول حلاوبلي ٭ اقاتل حتى ادرك لي بقاء لا
اقاتل عن احسابهم الجبان عن الضرب ٭ واطعن كبش القوم في حومة الوغى
واكل كبش القوم في الكرب الصعب ٭ فان لم احامي دونكم واحمكن
عليكن واحميكن بالطعن والضرب ٭ وابذل نفسا دونكن كريمة
على الاطواف القنا وظبا العضب ٭ فقد كذب اللائي سعين الى الجب
يسنينه بالقارين البطل الندب

قالت فاموا الا ان بيت علينا غر خيل اصحابنا وقتل القوم ولم يبق علينا من الناس شيء وهو والله كرار غير فرار فما كان اقبح من صلحاء ذلك اليوم ولا احسن منه مراحا والله اعلم

الخبر السابع

روي ان يزيد بن مزيد الشيباني بذل نفسه وماله في يوم واحد وذلك ان الرشيد غزا بلاد الروم وكان من عادته ان يغزو سنة ويحج سنة وكانت تلك السنة غزوته ففتح فتوحا عظيمة وسبا سبايا كثيرة فلما اراد الرجوع الى بلاده وجد الروم قد سبقوه على الباب الذي يخرج منه واوقدوا على ذلك الباب نارا عظيمة وجعلوا النهر مما يليهم فلما راى ذلك تحير هو ومن معه وبكى من شدة ما راى فقال له يزيد ما يبكيك يا امير المومنين لا ابكا الله لك عينا فقال اما ترى ما نحن فيه فانصرف يزيد من عنده وقال لبني عمه قد عزمت على دخول هذه النار فمن يدخلها منكم معي قالوا كلنا نفاديك بانفسنا واموالنا فاجابه ستمايه فارس من ربيعة فالبس نفسه وفرسه واصحابه وخيلهم اللباد الاحمر بعد ان غمسوها في انهار قليله كانت في جانبهم فلما شدوا واحزموا خيلهم جعلوا اللباد على سرابيلها وايديها وسنابكها ثم ان يزيدا دار فرسه ساعة ودفعها في النار فتبعها اصحابه فلم يشك الروم الا وخيل حمر قد خرجت عليهم من النار فانهزموا اشد الهزيمة وتبعهم يزيد فاركبهم السيف وبلغ ذلك هارون الرشيد فامر باطفاء النار على مهل وعبر هو ومن معه فقتلوا من بقي من الروم في ذلك المكان وتفقد يزيد بن يزيد من النار فبينما هو مضطجع اذ دخل عليه هارون فاراد ان يقوم له فخلف عليه هارون لاقام وقبله بين عينيه وعقد هارون بين يديه فدعى يزيد من

ساعة بجميع ما يملكه فرقه على بني عمه الذين حازو
معه النار فقد بذل نفسه فحسبت احدوثته وذلك
انه كان مقداما شجاعا اديبا فذلك بفضل الادب
والنظر في الكتب ورواية الاشعار المحرية على
الشجاعة كما قال معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه
احملوا الشعر اكثر همكم واعظم ادابكم فان فيه ما آثر
اسلافكم ومواضع ارشادكم فلقد رايتني يوم صفين
وقد عزمت على الفرار ووضعت رجلي في ركابي ثلاث
مرات حتى تذكرت قول عمر بن الاطنابة الانصاري حيث يقول

ابت لي همتي وابى حيائي ◆ واخذ الحمد بالثمن الربيح
وقولي كلما جشأت لنفسي ◆ لرويدك تحمدي او تستريحي
وضربي هامة البطل المسيح ◆ عن اقدامي على المكروه نفسي
واما مارحت بالسيف المعلى ◆ واما مارحت بالموت المريح
واحمي بعد عن نسب صريح ◆ لادفع عن مآثر صالحات
ونفس لا تقر على القبيح ◆ بدني شطب كلون الملح صاف

وقيل دخل الحارث بن نوفل بابنه على معاويه
رضي الله عنه فقال ما علمت ولدك قال القران والفرايض
فقال رويد من صحيح الشعر فانه يفتح العقل ويصح
المنطق ويطلق اللسان ويدل على المروة والشجاعة ولقد
رايتني

رأيتني يوم صفين ومار بطني الابيات عمر بن الاطنابة
وانشد الابيات والله سبحانه وتعالى اعلم

الخبر الثامن

روي ان موشا كان بالمربد من اهل البصرة يسمى عبادا
من حول محمد بن سليمان الهاشمي وكان يحمل السلاح فاجتمع نفر جماعة
من الحول على شراب فجار واحديث الشجاعة وعابوه بما فيه
من التانيث فخاطرهم في شيء يفعله تتبين به شجاعته فقالوا
له تخرج الساعة بغير سلاح الى صهاريج الحجاج بن يوسف
فتدخل الصهريج الفلاني وتدق في ارضه وتدا واعطوه
وتدا ليدق فيه ثم يعود قال مولف الكتاب وهذه
الصهاريج على اكثر من فرسخ من البصرة في البرية يجمع فيها
الماء وهي في مكان موحش مخوف وكان الحجاج عملها مادة
لشرب اهل الموسم والقوافل قال عباد فخرجت بغير سلاح
وليس معي الا الوتد ومطرقة حتى بلغت الصهاريج وحصلت
على باب الصهريج الذي خاطرت فيه وكان اعظمها واوحشها
فدخلته وكان خلوا من الماء وقعدت فيه وضربت بالمطرقة
في ارضه واذا بي اسمع صلصلة شديدة وصوت سلسلة
فقطعت الدق فسكن الصوت فاعدت الدق فعاد الصوت
وظهرت معه حركة وانا ثابت اتلفت وانا مل فلا ارى

شيا من شدة الظلام الى ان احسست بالحركة والصوت قد
قرب مني فتأملت فاذا هو شخص لطيف لا يشبه قد خلقة
الانسان فاستوحشت وهوّيت نفسي وانا ادق والشخص
يقرب حتى وثب علي فلقيته وقبضت عليه فاذا هو قرد
في رقبته سلسلة فما شككت انه اذا قلت من قراد
او قافلة فمسحته وانسته فانس فاخذته على ساعدي
وقمت اريد باب الصهريج فسمعت كلاما خفيا فخشيت
ان يكون بعض من يطلبني فوقفت اسمع فاذا كلام
امراة سمع رجل وهي تقول ويحك يا فلان تقتلني
لاي ذنب اما تتقي الله بدمي وهو يقول الذنب كله أنك
اذنبتهم في ان يزوجوك من فلان ولو ابيت ما قدر
ابوك ان يزوجك وانما فعلت مللامني انا تالف وانت
تتشغبين والله لاذبحنك استلقي يا فاعلة قال عباد
فخرجت واشرفت واذا ظهره لي فصحت به صيحة
عظيمة وضربته قفاه بالقرد فوقع القرد على ظهره
وقبض على عنقه فوقع الرجل مغشيا عليه وذهب
عقله ووقع السيف من يده فاخذته ورايت بحقفة
هناك فاخذتها وقصدت الرجل فاب اليه عقله فرمي
القرد عن ظهره وسعى هاربا فقصدت المراة وحللت

اكتافها وقلت ما قصتك فقالت انا بنت فلان رجل
من اهل مرو وهذا ابن عمي وكان يحبني فخطبني من ابي
فامتنع من تزويجه وزوجني باخر غريب ودخل
بي منذ اشهر فلما كان بالامس خرجت وجماعة
من نساء الجيران ننظر الى الصحراء ونتنزه فبلغ خبرنا
فجمع رجلا من اصحابه وهجم علينا وقت العصر
الى ذلك المكان هو واصحابه ومعهم السلاح فاخذ
كل رجل امراة فاخذني وانفرد بي وحملني الى هذا
المكان ووطئني طول ليلته فلما كان هذا الوقت
عزم علي قتلي فاغاثني الله سبحانه وتعالى بك وما اعرف
للنسوة الباقين خبرا فقلت امشي لا بأس عليك فمشت
بين يدي الى ان دخلت البصرة فدقت باب والدها
ففتح لها ودخلت وعدت الى اصحابي فحدثتهم
الحديث واريتهم القرد وخرجنا من الغد فراوا الولد
وجيء بهم الى باب دار المراة فاخبرتهم الخبر بعينه
وهذا ما كان والله سبحانه وتعالى اعلم

الخبر التاسع

روي عن عبد الملك الليثي انه قال بينا نحن
في مسجد الجامع بالكوفة واهل الكوفة يوميذ في حالة

حسنة وهيئة جميلة وعز ومنفعة وجمال ويسار
يخرج الرجل في العشرة والعشرين من موالية إذ أتى
آت فقال هذا الحجاج بن يوسف الثقفي قد قدم اميرا
على العراق واذا به قد دخل المسجد وعلى راسه عمامة
قد غطى بها اكثر وجهه متقلدا سيفا متنكبا قوسا
فدخل يأم المنبر حتى صعده وقد قام الرجال بوجهه
إكراما فمكث ساعة لا يتكلم حتى قال بعض اهل
الكوفة لبعضهم قبح الله بني امية حيث يستعملون مثل
هذا على العراق فقال عمير بن ضابي البرجمي لا احصبه
لكم فقالوا امهل حتى ننظر ماذا يفعل فلما راى اعين
الناس شاخصة اليه حسر اللثام عن فيه ونهض فقال

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ٠ متى اضع العمامة تعرفوني
صليب العود من سلفي نزار ٠ كفصل السيف في الصلع الجبين
وعاد ابن ذي الاهوام مني ٠ وقد جاوزت حد الاربعين
لخو الخمسين مجتمع اشدي ٠ وحدوني بجاودة السنين
واني لا يرد الى قرني ٠ عذاة الروع لا قي قرنين

والله يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوي
الاخلاق ان الشيطان قد باض وفرخ في صدوركم
ودب ودرج في جحوركم وانتم له دبين وهو لكم قرين

ومن

ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرين يا اهل العراق
اني اراه وساقد ايفعت وحان قطافها واني انا
صاحبها كاني انظر الى الدماء فوق العمائم واللحايا ثم قال
هذا اوان الحرب فاشتد زيم ٠ قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعي ابل ولا غنم ٠ ولا بجزار على ظهر وضم

وقال

قد شمرت عن ساقها فشدوا ٠ وجدت الحرب بكم فجدوا
والقوس فيها وتر عرد ٠ مثل ذراع البكر او اشد
اني والله يا اهل العراق اني والله لكما تضعضع لي سنان
ولا تغمز قناتي كغمز الثعبان ولقد فررت عن ذكاء وفتشت
عن تجربة واجريت الى الغاية القصوى وبلغت اقصى
الغاية وان امير المؤمنين نثل كنانته فاعجم عيدانها
فوجدني أمرها عودا واصلبها عموده فرماكم لانكم طالما
وضعتم الفتنة في الجال واضطجعتم في مراقد الضلال
والله لاخرمنكم خرم الاشاء ولاضربنكم ضرب غرايب
الابل فانكم لكاهل قرية كانت امنة مطمئنة يأتيها
رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها
الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون اني والله
ما اقول الا وفيت ولا اهم الا امضيت ولا احلو الا

فوليت ولا احلف الا بررت وان امير المومنين امرني
بعطايكم وان اوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن
ابي صفرة واني اقسم بالله لا احد رجلا تخلف بعد
عطائه ثلاثة ايام الا ضربت عنقه يا غلام اقرأ عليهم
كتاب امير المومنين فقام الغلام وقال بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله عبد الملك بن مروان امير المومنين الى من
بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يرد احد شيا فقال
الحجاج اكفف يا غلام ثم اقبل على الناس وقال يا ويلكم
يسلم عليكم فلا ترد ون عليه هذا ادب ادب ابن
سميع اما والله لاؤدبنكم غير هذا الادب اقرا يا غلام
كتاب امير المومنين فقرأ فلما بلغ السلام لم احد بالمسجد
الا قال وعلى امير المومنين السلام وعلى عامله ثم قال
للكاتب لا تتم القراءة عليهم ثم نزل فوضع للناس عطاءهم
فجعلوا ياخذون حتى اتى شيخ كبير يرتعش فقال
ايها الامير اني من الضعف على ما ترى وان لي ابنا هو احب
مني الي الاسفار فاقبله مني بدلا فقال تفعل ايها الشيخ
فلما ولى قال لعتبة بن سعد بن العاص اتدري من هذا
ايها الامير قال لا ومن هو قال هذا عمير بن ضابي البرجمي
الذي يقول ابوه

عمت

عممت ولم أفعل وكدت واتيتني • تركت على عثمان تبكي حلائله
ودخل هذا الشيخ على عثمان وهو مقتول فوطئ بطنه فكسر
ضلعين من اضلاعه وهو الذي يقول

ابن تركت ضابيا يا نعثل

فقال الحجاج ردوه فقال له الحجاج ايها الشيخ هلا
بعثت بدلا الى امير المومنين عثمان يوم الدار ان في قتلك صلاحا
للمسلمين يا حرسي اضرب عنقه فسمع الحجاج صوتا
بالباب فقال ما هذا قالوا البرجمة ينتظرون عميرا
فقال ارهبوهم براسه فرمي براسه اليهم فحذر الناس
التخلف عن الخروج الى قتال الازارقة ونادى الحجاج
في الناس ان عميرا اتى بعد ثلاثة ايام فقتلناه فمن وجدناه
بات بعد هذه الليلة فقد برئ الله منه فجعل الرجل
من اهل العراق يضيق عليه بعض امره فيرحل ويامر وليه
ان يلحقه بزاده ولم يبق احد الا لحق بالمهلب وفي ذلك
يقول عبد الله بن الزبير الاسدي

اقول لام براهيم يوم اتيته • ارى الامر اضحى داميا متشعبا
تجهز والحق بالجنود فلا ارى • سوى الجيش الا في الهالك مذهبا
تخير فاما ان تزور ابن صابيء • عميرا واما ان تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاؤك منهما • ركوبك حوليا من الثلج اشهبا

فارس ثم ابعث بعد ذلك عسكرا بعد عسكر فقال
عبد الملك نعم الراي ووافقه القوم فخرج من اهل
الشام ثلاثون فارسا ابطالا فيهم سعيد بن عمر
الحرشي وهو يومئذ احدث القوم سنا فقدم القوم
على الحجاج ليلا فلما اصبحوا خرج القوم للقتال
فصفوا الصفوف وبقي اهل الشام في القلب فقال
ما بقي احد من اهل العراق الا وقد عرف سعيد بن عمرو
فيما هم في صف القتال اذ خرج رجل من القوم
يقال له ابو قدامة بن هلال التميمي ويلقب بالحرشي
فوقف بين الصفين وقال يا معاشر اهل الشام ندعوكم
الى كتاب الله وسنة رسوله فان ردهتم قليبرز الينا منكم رجل
فخرج اليه رجل من اهل الشام فقتله ثم قتل بعده اربعة
فلما راى ذلك الحجاج امر مناديا ينادي ان لا يبرز الى هذا
الكلب احد فكف الناس عنه قال سعيد فدنوت من الحجاج
وقلت اصلح الله الامير انك امرت ان لا يخرج الى هذا الكلب
احد وانما اهلك هؤلاء النفر باجلهم وهذا الرجل لجلد
وارجو ان يكون قد حضر اجله فأذن لاصحابي الذين خرجوا
وددت لو انهم يخرج اليه رجل منهم فقال الحجاج ان هذا
الرجل لم تزل هذه عادته وقد ارعب الناس فان رايت فقد

ولا قى الحجاج مثل سيفه • مدا الدهر حتى يترك الطفل اشيبا
فقال ولو كان سخر اساورنه • راها مكان السوس اوهي اقربا

الخبر العاشر

ذكروا انه لما اشتد شوكة اهل العراق وخرج ابن الاشعث
على الحجاج كتب الى عبد الملك بن مروان كتابا اوله بسم الله الرحمن الرحيم
واخره الغوث الغوث يا امير المومنين فكتب اليه عبد الملك اني
ممدك بماية الف مقاتل من اهل الشام ثم دعى الملك بوزرايه
وهم يومئذ عمر بن محرز الباهلي وروح بن زنباع الجذامي
وقبيصة بن ذويب الخزاعي وقال لهم كل منكم يتكلم بما
عنده من الراي فقال عمر بن محرز دون الدواوين واوض
الفروض ولا تردن احدا صغيرا ولا كبيرا وابعثهم
الى الحجاج وقال قبيصة بن ذويب ابعث الى المدائن
والمصار واضرب عليهم البعث بالرجال وحقق قدر
ما يصل الى الحجاج على كل مدينة الفا او الفين فقال
عبد الملك لروح ما رايك يا ابا زرعة فقال الراي
ان تخرج من فرسان اهل الشام من اهل النجدة والباس
ثلاثين رجلا ثم ابعثهم مع البريد حتى يصلوا الى الحجاج
ويكون دخولهم ليلا ولا يكون الحجاج في عسكره فاذا
سمع بهم اهل العراق ظنوا ان مع كل واحد منهم الف

اذنت لاصحابك فخرج سعيد الى اصحابه فاعلمهم بذلك فلما
دنا ابو قدامة التميمي رضي الله عنه رجل من اصحاب سعيد فقال له
ابو قدامة فشق ذلك على سعيد لكلام الحجاج ثم نادى هل
من مبارز فقدم سعيد الحجاج وقال اصلح الله الامير ايذن
لي بالخروج اليه قال احب ذلك قال نعم وانا احب ايها الامير
قال الحجاج ارني سيفك فنظر الى السيف ثم نظر الى سعيد
وقال ما احد سيفك ولجوهرك واقوى فرسك
وما ادري كيف تكون مع هذا الكلب قال سعيد فخرجت
اليه فلما دنوت منه قال قف ياعدو الله فوقفت وسرني
ذلك منه ثم قال لي اختر اما ان تمكنني من نفسك فاضربك
ثلاثا او امكنك من نفسي فتضربني ثلاثا فهل لا بد
مكني من نفسك فوضع صدري على قربوس سرجه ثم قال
اضرب فجمعت يديّ في سيفي وضربته على اللغز متمكنا فلم
اصنع شيا فنماني ذلك ثم اجتمع رأيي على ان اضربه علي
عاتقه فاما اقطعه والا اوهيته به فضربته فلم اصنع
شيا فنماني ذلك وجميع اصحابي ينظرون الي واليّ ما
فعلت وايست من الحياة ثم ضربته الثالثة فلم اصنع شيا
فنماني ذلك ثم اسلط سيفه وقال امكني من نفسك
فامكنته فضربني ضربة صرعني منها فسقطت الى الارض

ثم نزل

قال الله تعالى وشاورهم في الامر

ثم نزل عن فرسه وجلس على صدري وانتزع من جنبه سكينا
فوضعها على حلقي فقلت استرك الله فانك لست مصيبا في
قتلي وما عليك تصيبه في تركي فقال ومن انت
فلك يحمر وحدين الحرشي قال اولي لك ياعدو الله انطلق
واعلم اصحابك ما ذا لقيت قال سعيد فانطلقت
اسعى حتى اتيت الحجاج فقال كيف رايت قلت الامير
اعلم بالامر مني ثم قدم عبد الله بن عبد الملك ومحمد
ابن مروان في مائة الف فارس مقاتل من اهل الشام
والجزيرة والموصل ابن الاشعث حتى اتى ملك الروم من
ناحية المشرق فاقام معه ثم كان من امره ما كان مع
الحجاج حين ظفر به والله تعالى اعلم

الباب في الفصاحة والخطاب والرد والجواب

ذكروا ان شريك بن الاعور الحارثي دخل
على معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه وكان ذميما
لكنه ذو منطق وبيان فقال له معاوية رضي الله عنه
انك لذميم واكمال خير من الزعامة وانك لشريك وما
لك من شريك وانك لابن الاعور والعين خير من
الاعور فيم ساسدت قومك فقال لشريك مجيبا

انك لمعاوية وما معاوية الا كلبة عوت شميت بذلك
وانك لابن صخر والسهل خير من الصخر وانك لابن حرب
والسلم خير من الحرب وانك لابن امية وانما امية تحقير امة
فكيف صرت امير المومنين فغضب معاوية رضي الله عنه من
ذلك فخرج شريك وهو يقول

ايشتمني معاوية بن حرب ◦ وسيفي صارم ومحل لساني
وكم من بني عم لئيوث ◦ ضراغمة تحيي الطعان
يعيرني الذمامة من سفاه ◦ وربات الحجال مع العوالي
ذوات الحسن والترسال جهم ◦ شتيم وجهه ماضي الجنان
فلا تبسط لسانك ابن صخر ◦ علينا اذ بلغت بنا الاماني
فانك للشقا لئن امين ◦ وانا لا نقيم على الهوان
فان تك من امية في ذراها ◦ فاني في ذرا عبد المداني

الحكاية الثانية

قيل بينما هشام بن عبد الملك ذات يوم في صيده
وقنصه اذ نظر الى الظبي يتبعه الكلاب فتبعه واحاله
الكلاب الى الصبي اعرابي يرعى غنما له فقال له هشام يا صبي
دونك هذا الظبي فأتني به فرفع الصبي راسه اليه وقال
له يا جاهلا بعد الاخيار لقد نظرت الي باستصغار
وكلمتني باحتقار فكلامك كلام جبار وفعلك فعل

حمار فقال له هشام ويحك أما تعرفني قال قد عرفتك بسوء
ادبك اذ بدأتني بسلامك قبل كلامك فقال ويلك انا
هشام بن عبد الملك فقال الاعرابي لا قرب الله دارك ولا احيا
مزارك ما اكثر كلامك واقل اكرامك فما استتم كلامه حتى
احدقت به الجيوش من كل جانب كل منهم يقول السلام يا امير
المومنين فقال هشام اقصروا عن السلام واحفظوا الغلام
فقبضوا عليه ورجع هشام الى قصره وجلس في مجلسه وقال
على بالغلام البدوي فاتي به فلما راى الغلام كثرة الغلمان والحجاب
والوزراء والكتاب وابناء الدولة لم يكترث بهم ولم يبال بهم وحين
اقبل الغلام جعل ذقنه على صدره لينظر حيث يتبع قدماه الى ان
وصل الى هشام فوقف بين يديه ونكس الى الارض وسكت عن
السلام وامتنع من الكلام فقال له بعض الحشم يا كلب العرب
ما منعك ان تسلم على امير المومنين والتفت اليه مغضبا وقال
يا برد عنه الحمار مغنى عن ذلك طول الطريق وهز الدرة
والتعويق فقال له هشام وقد تزايد ما به من الغضب
يا صبي لقد حضرت في يوم حضر فيه اجلك وخاب عملك
فيه وامله وانصرم فيه عمرك فقال الصبي والله
يا هشام لئن كان في العمر تاخير ولم يكن في الاجل تقصير
لم يعسر علي من كلامك الا قليل وكثير فقال له الحاجب بلغ من

مقامك يا اخشن العرب ان تخاطب امير المومنين كلمة بكلمة
فقال المسرع اليك الحذل ولامك الويل والهبل اما
سمعت قول الله تعالى شانه وعز سلطانه يوم تاتي كل نفس
تجادل عن نفسها فاذا كان الله عز شانه يجادل جدالا
فمن هشام لا يخاطب خطابا فعند ذلك قام هشام واغتاظ وقال
يا سياف على براس هذا العلام فقد اكثر الكلام فيما لا يخطر
على الاوهام فاخذ الغلام وترك في نطع الدم وسل سيف
سيف النقمة على راسه وقال السياف يا امير المومنين
عبدك المذل بنفسه المتقلب في رمسه اضرب عنقه وانا
برى من ذمه قال نعم واستاذنه ثانيا فاذن له ثم
استاذنه ثالثا فهم ان ياذن له فضحك الصبي حتى
بدت نواجذه فازداد هشام منه تعجبا وقال يا صبي
اظنك معتوها ترى انك مفارق الدنيا ومزايل
الحياة وانت تضحك اهزوا بنفسك فقال والله
يا امير المومنين لين كان في المدة تاخير ولم يكن
في الاجل تقصير لاضرني منك لا قليل ولا كثير ولكن
ولكن حضرني ابيات الساعة فاسمعها وقتلي لا
يفوت وان اكثرت الصموت فقال هشام هات
واوجز فان هذا الوقت اول وقاتك من الاخره

واخرها

واخرها من الدنيا فانشا يقول

نبئت ان البازعلق مرة . عصفور برساحة المعذور
متكلم العصفور في اظفاره . والباز منهمك عليه يطير
ما في تمايبغي لملكك شبعة . ولين اكلت فاني لحقير
فتبسم الباز المذل بنفسه . عجبا وافلت ذلك العصفور

فتبسم هشام وقال وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو تلفظ بهذا اللفظ من اول اوقاته وطلب ما دون
الخلافة لاعطيته يا خادم احش فاه درا وجوهرا
واحسن جائزة ومضى لحال سبيله والله اعلم

الحكاية الثالثة

قيل ركب الحجاج يوما الى الصيد فلما حصل في الفلاة وتفرق
العسكر كل الى ناحية اذ مر برجل طبي فسبقه وهو منفرد
فعانه الطبي فبينما هو يسير اذ مر باعرابي وهو مستلق تحت
فقال يا اخا العرب فقال قد اسمعت فقال ممن
خير العرب قال قريش قال ومن اين علمت قال لان النبي
منهم قال ومن شر العرب قال ثقيف قال ومن اين علمت
قال لان الحجاج منهم قال له الحجاج اتعرفني قال
اللهم لا قال انا الحجاج ثم قال للحجاج اتعرفني انت قال
اللهم لا قال انا حسان بن قطيط من بني اسد اسقط في كل

افستظهرت القران قال معاذ الله ان اجعل القران
وراء ظهري فقال له ياويلك ماذا اقول قال الويل لك
قل أوعيت القران في صدرك قال الحجاج فاوتيت شيئا
من القران فاستفتح الغلام بقول اعوذ بالله منك ومن
الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر
الله والفتح ورأيت الناس يخرجون من دين الله افواجا
قال الحجاج ياويلك انهم يدخلون قال الغلام قد كانوا
يدخلون واما اليوم فقد صاروا يخرجون قال ويلك
ذلك قال لسوء فعلك بهم قال له ياويلك هل عرفت المخاطب
لك قال نعم شيطان ثقيف الحجاج فقال له ياويلك من
ابوك قال الذي ذرعني قال فمن امك قال التي ولدتني
قال فاين ولدت قال في بعض الفلوات قال فاين
نشأت قال في بعض البراري قال ياويلك امجنون
انت فاعالجك قال لو كنت مجنونا لما وصلت اليك
ووقفت بين يديك كاني ممن يرجو فضلك او يخاف
عقابك قال الحجاج قال الحجاج فما تقول في امير المؤمنين
قال رحم الله ابا الحسن قال الحجاج انما اعني عبد
الملك بن مروان قال الفاسق الفاجر لعنه الله قال
ياويلك وبما استحق اللعنة قال والله ما انكر حقه

شهر مرة وهذا يوم سقوطي فبينما هما في الحديث اذ احدقت
بهما الجيوش فقال الحجاج استوثقوا بالاعرابي فقبضوا
عليه ومضى الحجاج وتبعوه بالاعرابي فلما راى الاعرابي
شدة الضيق وعلم انه هالك لا محالة نادى الى الحجاج وكان
قريبا منه اما سمع ايها الامير فالتفت اليه فقال له الاعرابي
ان الكلام الذي كان بيننا مستور افافعل فقال الحجاج قد
فعلت اطلق الاعرابي فاطلقوه والله اعلم

الحكاية الرابعة

ذكروا ان الحجاج كان جالسا في قبة الخضراء وعنده
وجوه اهل العراق والشام اذ اتي بصبي من الخوارج
في عمره عشر سنين لدن رأسه طويلة يبلغ الى خصره
فدخل ولم يسلم بل نظر الى بناء القبة يمينا وشمالا وقال
ابنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع
لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين وكان
للحجاج متكيا فاستوى جالسا وقال يا غلام اني اراك
عقلا موذهنا احفظت القران قال او خفت على القران
الضياع فاحفظه قال اجمعت القران قال او كان
متفرقا حتى اجمعه قال الحجاج أفاحكمت القران
قال اوليس الله تعالى انزله محكما قال الحجاج

تبنون بكل ريع ايه تعبثون مرتفع وقيل على شرف قيس بن الحسحاس قتلى يعبثون اى يلعبون وقيل من العبث والعبث ما لا يعنيهم اى ما لا يحتاجون اليه لسكناكم وانما ترددون العبث بذلك والعبث والعبثة كانه جعل ما لا يستغنون عنه عبثا منهم من ابن عباس مجمع البيان

قال بوك لا بارك الله لك فيه قال الغلام لا ادري
أيكما احمق الواهب جلادا حضر المستوهب لجلاده
يحضر فقال الرقاشي استنقذتك من القتل وتكافيني
بهذا الكلام فقال الغلام هنيئا لك بالشهادة ان
ادركتني السعادة يا عجبا جئت من بلاد الضنك
والضيق وارجع الى اهلي ويدي صفرا بلا شيء القتل
احب الي قال الحجاج فلا مرنا لك بمائة الف درهم
وقد عفونا عنك لحداثة سنك وصفاء ذهنك واياك
والجرأة على ارباب الامور بعد هذا فتبع ممن لا
يعفو عنك ولين دابتك في شيء من عملي لاضربن
عنقك فقال الغلام العفو بيد الله لا بيدك والشكر
لله لا لك ولا جمع الله بيني وبينك او يلقى السامري
وموسى ثم خرج وابتدر الخدم على اثره فقال
لهم الحجاج دعوه فما رايت اشجع منه قلبا ولا
افصح منه لسانا ولا والله ما وجدت مثله
وعسى ان لا يجد مثلي قط والله اعلم

الحكاية الخامسة

ذكروا ان الحجاج بعث العضبان بن القعقاع
ان ياتيه بخبر عبد الرحمن بن الاشعث من كرمان

غير اذا خط أخطية ملأت السموات والارض قال
وما هي قال استمالك على رعيته تستبيح اموالهم
وتستحل دماءهم فالتفت الحجاج الى أصحابه وقال ما
تشيرون في امر هذا الغلام قالوا سفك دمه فقد خلع
الطاعة وفارق الجماعة قال الغلام يا حجاج جلساء
اخيك خير من جلسائك قال لمحمد بن يوسف قال على
الفاسق لعنة الله انما اعني اخاك فرعون قال الجلساء
ما ترى في موسى قالوا ارجه واخاه وهولاء أمروك
بقتلي والله تقوم عليك الحجة غدا بين يدي الله تعالى
ملك الجبارين ومذل المتكبرين قال له الحجاج
يا غلام قيد الفاظك واقصر لسانك فاني لخاف عليك
بادرة الامر وقد امرت لك باربعة الاف درهم يستعين
بها فقال الغلام لا حاجة لي في هذا المبلغ بيض الله
وجهك واعلا كعبك فالتفت الحجاج الى اصحابه وقال
هل علتم ما اراد بقوله بيض الله وجهك العمى والبرص واما
قوله اعلا الله كعبك فاراد التعليق والصلب ثم التفت الى
الغلام وقال ما تقول فيما قلته قال قاتلك الله من منافق
ما افهمك فقال الحجاج يا حرسي اضرب عنقه فقال
رجل من القوم يقال له الرقاشي هبه لي اصلح الله الامير

قال بو

کتابخانه
مجلس شورای ملی

وبعث عليه عينا يخبره بما يقول له فلما انتهى الغضبان
الى ابن الاشعث قال ما وراءك يا غضبان قال شر
بعيد قال وما ذاك قال تغدر بالحجاج قبل ان
يتعشى بك فرجع الامين الى الحجاج واخبره بما قال
الغضبان فلما انصرف من عند ابن الاشعث نزل خارج
كرمان وهي ارض سبخة محرقة فمرضا فضرب بها
قبة وقعد فيها فورد عليه اعرابي من بكر بن وائل
على فرس يعوجنا فقة فاراد ان يستظل مع الغضبان
فلما راه الغضبان عرف اراده فدنى اليه الاعرابي
وقال السلام عليك فقال السلام كثير وهي كلمة معولة
فقال الاعرابي سبحان الله فقال الغضبان قبل
ان يطلع راسك قال الاعرابي للغضبان ما اسمك قال
اسمي لحذ قال او يعطيني قال لا احب ان يكون اسمان
قال ومن اين جيت قال من الذلول قال واين تريد قال
ارضا امشي فيها قال فمن عرض اليوم قال فرعون على النار
قال فمن يشبر قال الصابرون قال فمن غلب قال حزب الله
قال فمن حزب الله قال المفلحون فعجب الاعرابي من لطف جوابه ثم قال له الاعرابي اتعرض قال انما يعرض الفارة
قال اوتسمع قال انما تسمع القينة قال أفتنشد قال انما انشد

الضالة

انشد الاعرابي

في هذا الامر ندامت لعاقله

الضالة قال افتقول قال انما يقول الامير قال أفتسجع
قال انما تسجع الحمامة قال افتنطق قال انما ينطق كتاب
الله قال أوتشعر قال احدثني حتى اشعر قال كيف ترى
فرسي هذا قال هي خير من غيرها وغيرها خير منها قال اقد علمت
ذلك قال لو علمت ما سالتني قال انك لمنكر قال اني لاعرف
قال ذلك اردت قال وما اردتك لذلك قال الدخول
معك لاميل في قبتك قال حلقك اوسع قال اضرت
بي الشمس قال الساعة يابي الفيء قال الرمضاء الحرقة قدمي
قال بل عليه حتى يبرد قال الحر قد المني قال مالي عليه من
سلطان قال اني لا اريد طعامك ولا شرابك قال لا تعرض
لهما فوالله لاذقنهما ابدا قال سبحان الله قال قبل كونك قال ما
اراني عندك الا ماراني قال بل هراوة ادق بها راسك قال
الاعرابي ما رايت كاليوم قط قال بلى قد رايت ولكنك نسيت
قال الاعرابي اني لاظنك جنيا قال اللهم احفظني من
الجن فلما راى ذلك الاعرابي ولى مضرفا وقال ويسر رجل
احمق فلما قدم الحجاج عزل الغضبان على الحجاج قال
أعراف قال لا ولكني رجل وصاف قال كيف تركت ارض
كرمان قال ماوها وشل وسهلها جبل ولصها بطل وغرها
دقل فان كثر الجيش جاعوا وان قلوا هلكوا قال تالله

الهراوة بهما الضمة مع

انك لصاحب الكلمة تعدّ بالحجاج قبل ان يعشي بك قال
اصلح الله الامير ما نفعت من قلت له ولا ضررت من قلت فيه
قال لابد ان اقطع يدك ورجلك قال العفو اقرب ولئن
فعلت فبجرمي قال لاحملنك على الادهم قال الامير يحمل على
الادهم والاشهب قال انه الحديد قال الحديد خير من البليد
قال الحجاج انطلقوا به الى السجن فانطلقوا به وهو يقول
فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون فلم يزل في
السجن حتى بنا الحجاج قصر ابو واسط فاعجبه ما لم يعجبه مثاله
فقال لاصحابه كيف ترون هذه القبة قالوا ما راينا مثلها
قال هي كما قلتم وليس فيها عيب وسابعث الى رجل يخبر بعيبها
فبعث الى الغضبان فاتي به يرفل في قيوده فقال له كيف ترى
هذه القبة فقال يا حجاج بنيت في غير بلدك لا لك ولا لولدك
ولا يسكنها احد من خلفك لا تبقى ولا تدوم وما لم يدم كان لم يكن
قال الحجاج لقد صدق ردوه الى السجن فانه صاحب الكلمة
فقال اصلح الله الامير هل نفعت من قلت له او ضررت من قلت
فيه قال فانك لسمين قال من يكن ضيف الامير يسمن
قال الحجاج انطلقوا به الى السجن قال اصلح الله الامير قد اكلني
الحديد ولا اطيق المشي قال احملوه فلما وضعه الرجال على
ايديهم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فقال الحجاج

ازلوه

الصبر لك اجمل في هذا الامر

ازلوه فقال رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين قال
حطوا به الارض فقال بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور
رحيم قال الراوي فاستحسن الحجاج كلامه وقال
اطلقوه فلقد نجا بحسن كلامه والله اعلم

الحكاية السادسة

ذكروا ان المامون قال ما عييت بجواب احد قط
بمثل ما عييت بجواب ثلاثة فقال بعض اصحابه من اولئك
يا امير المومنين قال اما احدهم فان اهل الكوفة رفعوا
قصة يشكون فيها عاملا عليهم فقعدت لهم يوما وقلت لهم
انكم ان ناطقتموني كلكم مللت ولكن اختاروا رجلا منكم اتولى
مناظرته ويقوم مقامكم قالوا قد اخترنا رجلا غير انه
اصم فان احتمله امير المومنين فهو لساننا قال قد احتملته
فاحضروه فلما مثل بين يدي قلت له ما تقول فقال يا امير
المومنين وليت علينا رجلا ثلاث سنين فاستاصل اموالنا
ويبيد ارواحنا ففي السنة الاولى نفدت اموالنا وفي الثانية
بعنا ضياعنا وفي الثالثة خرجنا من اوطاننا للشر
الذي نالنا والمسكنة التي حلت بنا فقال له المامون
كذبت وافكت وانت اهل لذلك بل وليت عليكم ثقة عندي
على انفسكم واموالكم مومنا فاضلا فقال يا امير المومنين

ذو ... كبير وان ملكا من الملوك طلع يوما الي سطح قصره يتفرج فحانت
منه التفاتة فراى امراة على سطح دار الى جانب داره
لم ير الراوون احسن منها فالتفت الى بعض جواريه
وقال لمن هذه الدار فقالوا له هذه دار غلامك
فيروز فنزل الملك وقد اخذ حبها بقلبه
فاستدعا بفيروز فحضر وقال لبيك قال خذ هذا الكتاب
وامضي الى بلد كذا واتني بالجواب فاخذ فيروز الكتاب
وتوجه الى منزله ووضع الكتاب تحت راسه
ليلته فلما اصبح ودع اهله
وتوجه طالبا الى حاجة الملك ولم يعلم بما قد دبره
واما الملك فانه لما توجه فيروز قام متخفيا
ومضى الى دار فيروز وقرع الباب فقالت امراة فيروز من بالباب فقال
انا الملك سيد زوجك ففتحت له الباب فدخل
وجلس فقالت له اري مولانا اليوم عندنا في هذه الزيارة
فقال زائر فقالت اعوذ بالله من هذه الزيارة
وما اظن فيها خيرا فقال لها انني ... يا مولاي
وما اظنك عرفتني قالت بل عرفتك
وعلمت انك ذلك ولكن سبقك الاوائل ...

صدقت وبررت وانا كذبت وافكت وانت خليفة الله تعالى
في بلاده وامينه على عباده كيف خصصتنا بهذا العادل
ثلاث سنين ولم تولد غير بلادنا حتى ينتشر عدله في البلاد
ويحيي به العباد كما انتشر علينا ويفيض على رعيتك ما افاض
من عدله علينا فضحك المامون وقال قم اعاذك الله منه
قد غفرت عنكم **واما الثاني** فاني دخلت على ام الفضل
لما كثر بكاؤها وحزنها على الفضل فقلت لها يا ام الفضل
لا تكثري البكاء والجزع على ذي الرياستين فانا لك ولد مكانه
فاشتد بكاؤها فاعدت عليها القول فقالت يا امير المومنين
وكيف لا احزن على ولد اكسبني ولدا مثلك فلم اجد كلاما
بعده **واما الثالث** فاني اتيت برجل يدعي النبوة
فامرت بحبسه ثم تفرغت من شغلي فامرت باحضاره
وقلت له زعمت انك نبي قال نعم قلت الي من بعثت قال
اوتكتموني ابعث الى احد بعثت الغداة وحبست
نصف النهار فقلت له من اثبت من الانبياء فقال موسى
ابن عمران قلت له ان موسى كانت له براهين ودلايل
قال وما كانت براهينه ودلايله قلت كان اذا
ضم يده الى جيبه اخرجها بيضاء واذا القى عصاه
صارت حية قال نعم انما كان ذلك لاجل فرعون

لما قال

لما قال انا ربكم الاعلى فان شيئت تريني غلبك فقل كما قال
فرعون حتى اظهر سرقاك الايات فضحك المامون من كلامه
واستتابه ووهب له الف درهم والله اعلم

الحكاية السابعة

ذكروا ان سليمان بن عبد الملك الى الصيد خرج ذات
يوم الى الصيد وكان كثير التطير فبينما هو في بعض الطريق
اذ لقيه رجل اعور فقال اوثقوه فمروا به على بير خراب
فدهدهوه وقال القوه في هذا البير فان صدقنا في يومنا
هذا اطلقناه وان لم نصدقنا لنعرضنه لنا مع ما قد علم
من شؤم نظرنا فالقوه في ذلك البير فراى سليمان في
عمره اكثر صيدا من ذلك اليوم فلما رجعوا مروا على الشيخ
الاعور فامر باحضاره واخراجه من البير فلما حضر
بين يديه قال يا شيخ ما رايتنا اسرع ابر من طلعتك علينا
قال الشيخ صدقت ولكني والله ما رايت اشأم من
طلعتك على وجه سليمان واحسن اليه وامر باطلاقه والله اعلم

الحكاية الثامنة

روي انه رجلا من بني تميم يقال له حنظلة وكان له
ولد يسمى مرة وكان الولد في صغره موافقا لابيه حتى اذا
شب عصاه وخالفه فقال له ابوه يوما انك لمتغير

وتوجهت الى بيت امها فزجرها وامرها بالرجوع
معها فاقامت عند اهلها مدة شهر فلم يذكرها
زوجها ولا ارسل اليها احدا فزوجته وقال يا فيروز
اما ان تعرف سبب غضبي عليك فاصلحي امرك
الى الملك فقال ان شئتم احكم فاحكموا فاقام
لها علي حقا فطلبوه الى الحكم فابى فقال اخ المرة
القاضي عند الملك جال فقال ايها القاضي انني اجرت
ايد الله تعالى مولانا الملك بثمرين
هذا الغلام استاناها لم يحيطان بثمرين
عامرة واشجار مثمرة فاكل ثمرة وهم بقطع
بنره فالتفت القاضي الى فيروز وقال ما تقول
فقال فيروز قد تسلمت اليه البستان بما كان فقال
القاضي قد سلم اليك البستان بما كان قال نعم
ولكن ازيد معرفت البير في رده قال له القاضي
ما قولك قال والله ما رددت فيه اثر الا وقد خفت
انه يغرقني فحرمت دخول البستان اكراما للاسد
وكان الملك ساكتا فكتوبي جالسا وقال يا فيروز ادخل
الي البستان غانما مطمئنا فوالله الاسد دخل البستان
ولم يؤثر فيه اثرا ولا التقش ورقة ولا ثمرة ولا
فيه غير لحظة بسيرة وخرج منه غير بائس واحد ما رايت
احفظ من بستانك ولا اشد احترازا من حيطانه على ثمره
فوجم فيروز الى داره ورد زوجته ولم يعلم القاضي شيئا
من ذلك السبب وهذا ما كان منه والله اعلم

بامرة قال اعجبتني حلاوتك ياحنظله قال انك لخبيث قال اخبث مني من سمانى بر قال وما احوجك الى الادب قال الذي نشأت على يديه احوج مني اليه قال عقمت ام ولدتك قال نعم اذ لحقت منك قال انك لمشؤم على اخوتك اذ دفنتهم وبقيت قال اعجبتني كثرة عمومتي يامبارك قال ما ادراك من الناس قال اذا اشبهت والدي قال قد حرصت عليك مجهدك قال ما اتيت لامن عجزك قال لادعون الله عليك بالجزا قال الذي تدعوه عالما بك قال اما والله ماجراك على هذا الكلام غيري قال فلم نفسك اذًا قال لاستقبال من امري ما كنت مضيعا قال اذا لا ترى في يديك غير الخيبة قال انك لكثير العيوب قال لما فضلك الله به يا ابتي قال ما ارى احدا اعرف بك مني قال فكيف ترى معرفتي بك اذًا قال لقد كنت اما ان تجاوبني بمثل هذا قال ما كلامك كلام من يخاف الجواب قال انك لشبيه بامك قال ما كانت بأشر من زوجها قال اراحني الله منك قال ذلك اليك قال ومن يلي ذلك قال اختك حتى تموت فتستريح مني قال ما يزداد كلامك الا غلظا قال

فهل

فهل يحسن من السوك العنب قال والله اني بك لعارف قال وانا والله ما انكرك قال ما اجدك شيا خيرا من السكوت قال فاراك لا تتركني اذاك قال ومن يمنعني قال سوء خلقك يمنعك من السكوت قال لقد ابيت من كلامك قال كيف يفلح من انت والده قال لئن مت لك لاوجعنك ضربا قال تقدم الي من هو اشد منك ضربا وبطشا قال لقد هممت ان اخذ نصف هذه الآجرة فاضرب بها راسك فقال وما اصنع بنصفها الثاني قال لاجزاك الله خيرا قال لست مجاب الدعوة قال ما اكثر ما اعرف من مساويك قال ما عرف الله منك اكثر قال ما يعرف مني الا خيرا قال ما دح نفسه يقربك السلام قال لاشكونك الى القاضي قال القاضي بك اعرف قال ما يعرف مني قال بحيث لا يقبل شهادتك قال سود الله وجهك قال بيض الله عينيك قال لم الله بك البلا قال واحل بك الفنا قال يارب ولد الناس اولادا وولدت انا شياطين قال العصا من العصية ولا تلد الحية الا حية والله اعلم

الحكاية التاسعة

قيل لما وفد المهلب بن ابي صفرة من قتال عبد ربه الحروري بعد استعانه بقطري بن الفجاءة وهو عبد له قال

من لي برجل عاقل اوجهه مع رؤس هؤلاء الى الحجاج فوصف
له بشر بن مالك الجرشي فارسله الى العراق بالبشارة الى الحجاج
فلما دخل عليه قال ما اسمك قال بشر بن مالك قال ببشارة
وملك ثم قال كيف خلفت المهلب بن ابي صفرة قال
خلفته واقيا من ما خاف وادرك ما طلب قال فكيف
كانت حالتكم مع عدوكم قال كانت لهم البداية علينا
والعاقبة لنا عليهم قال والعاقبة للمتقين قال فكيف افتكم
قطري بن الفجاءة قال كاذبا ببعض ما ذكرنا قال فما
حال الجند قال وسعهم الحق وبعد عنهم الباطل واغناهم
الفضل وهم مع ذلك لمع رجل يسوسهم سياسة الملوك
ويقاتل بهم قتال الصعلوك لهم منه بر الوالد ولهم منه
طاعة الولد قال فما حال ولد المهلب قال رعاة
الغنم من الذيب حتى يامنوه وحفظة السرح حتى يردوه
قال فايهم افضل قال فايهم شبان ايهم شايب كفية
امر كفاه قال فقل ايضا فاني اري لسانا وعبارة
قال هم كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفها قال ويحك
اكنت اعددت لهذا المقام هذا الجواب قال لا يعلم
الغيب الا الله تعالى فقال الحجاج هذا والله الكلام
النقي والرجل العربي والله سبحانه وتعالى اعلم بحقيقة الحال

الحكاية العاشرة

الحكاية العاشرة

قال الاصمعي كنت ذات يوم في قبائل العرب وديارها ومنازلها
اطلب غريب الكلام وفصيح المنطق فخرجت ذات
يوم فعدلت عن الطريق فلقيت صبيا فاسترشدته
دار اوس فقال يمينك يمينك فاذا ازور طريقك
فاذا انت بباب مسجد مفوق بالنفوق الاحمر فهنالك
دار اوس فسرت فاذا انا بصبيين يختصمان فلما نظرا الي
عدلا الي فقال احدهما يا عم احكم بيننا قلت في ايم ذا
قال احدهما كنت انا واخي هذا نلعب وبيننا كرة فضرب
وضربت فعالجناها فمرت فوقعت في موقع نظره
ووقعت في ذروته فهل ترى يا عم ذنبا فقلت له
لو كان لك ابليس لغفره الله لك بهذه الفصاحة قال
الاصمعي ورأيت امراة تطوف بالكعبة وهي تقول

استغفر الله لذنبي كله ... قتلت انسانا بغير حله
بحسن عينيه وحسن دله ... شبه غزال كانس في ظله
وانتصف الليل ولم اصله ... ونحن نفتاح لهذا كله

فقلت لها هل ادرك ما افصح لسانك قالت اليك عني
يا بطال الفصاحة في ذات الله تعالى ولقد رأيت منه آية
واحدة جمعت امرين ونهيين وخبرين وبشارتين وهي قوله

تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه
فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه
من المرسلين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

الباب الخامس في التلطف في السؤال والتلصص والاحتيال

قال محمد بن ابراهيم الاشعري مولفه رحمه الله تعالى

ذكروا ان قاضي انطاكية خرج في غلس بعض الاسحار
الى ضيعة وكانت بالقرب من انطاكية فلما صار من
البلد على نحو فرسخ اعترضه مسقف في طريقه فقال
له دع ما عليك وما معك والا اوقعت بك فعلا فقال
له القاضي امرك الله ان لا يهل العلم حرمة وانا قاضي البلد
فمن علي فقال الحمد لله الذي امكنني منك فانا مسلك على يقين
بان ترجع الى كهايز من الدياب والدواب ومن غرك
على شك وربما كان ضعيفا لا يجد شيا فقال له القاضي
اراك ذا بيان قال وفوق كل ذي علم عليم فقال له
القاضي ابن انت عما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين
دين الله والعباد عباد الله والسنة سنتي فمن ابتدع
بدعة فعليه لعنة الله والاستقضا بدعة وانا اجلك
ان تدخل تحت اللعنة فقال له اللص يا سيدنا هذا جلد
مرسل لم يروه مالك ولا نافع ولا ابن عمر ولو سلمنه لك تسليم

جدلا لا تسلم

النصر عليه او عبيد

ليس في تاخير خير وتوكل على الله تعالى

لا تسليم انتفاع وحال الحمل يدل على اللص متلصص ممن لا قوت
له ولا يرجع الى كهايز فاما ما معك فهو حلال فقد روى
مالك عن نافع عن ابن عباس عمر رضي الله عنهما عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لو كانت الدنيا دما عبيطا
لكان قوت المومن منها حلالا ولا خلاف عند كافة العلما
ان للانسان ان يحيي نفسه وعياله بمال غيره اذا خشي
الهلاك وانا والله اخشى الهلاك على نفسي وعيالي وفيما
معك احيا اهلي واحيا عيالي فسلمه وانصرف سالما
قال القاضي اما اذا كانت هذه حالتك فدعني حتى اصل
الى ضيعتي وانزل عند عبيدي وحدامي وآخذ منهم ما استر
به واد فع اليك جميع ما معي فقال له اللص هيهات
منك مثل الطير في القفص فاذا خرج الى الهوى خرج عن
اليد واذا كان في القفص كان في اليد واخاف ان
اخلي عنك فلا تدفع الي شيا قال القاضي انا احلفك
اني افعل ذلك فقال اللص حدثنا مالك عن نافع
عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يمين المكره لا تلزم وقال تعالى الا من اكره وقلبه
مطمين بالايمان واخاف ان تتاول علي فاد فع ما معك
فدفع له القاضي الدابة والدياب دون السراويل فقال

له اللص سلم السراويل ولا بد منها فقال له القاضي يا هذا
انه قد آن وقت صلاة الصبح وقد قال صلى الله عليه وسلم
ملعون من نظر الى سوءة اخيه وقال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي
الله تعالى عنه يا علي لا تنظر الى سوءة حي ولا ميت وقد آن
وقت الصلاة ولا صلاة لعريان والله تعالى قال خذوا
زينتكم عند كل مسجد قيل في التفسير هي الثياب عند الصلاة
فقال له اللص اما صلاتك فهي صحيحة لانه حدثنا
مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال المرأة يصلون ولا اعادة عليهم
واما الحالف العلماء في كيفية صلاتهم فقال الشافعي
رضي الله عنه يصلون قياما ويقوم امامهم وينظرهم
وقال مالك رضي الله عنه متفرقين مباعدين حتى
لا ينظر بعضهم الى سوءة بعض وقال ابو حنيفة
رضي الله عنه يصلون قعودا واما الحديث قوله ملعون
من نظر الى سوءة اخيه فموضوع مرسل ايضا لم يروه
مالك ولا نافع ولا ابن عمر ولو سلمناه لكان محمولا
على من نظر اليه عورته على سبيل التلذذ والتنعم واما
استثناء مالك حال الاضطرار لا حال اختيار الاولى
ان المرأة تغسل فرجها من النجاسة ولا بد من النظر

لذلك

لذلك الرجل اذا حلق عانته والرجل يختن غيره وغير
ذلك مثل الطبيب وسواه فاذا كان كذلك لم يلزم
ما قاله القاضي ايده الله تعالى قال له القاضي انت
القاضي وانا المستقضى خذ ما تريد ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فاخذ السراويل والثياب والدابة
ومضى ووقف القاضي مكانه حتى توارى عن عرفه
فاخذ منه ما استتر به وعاد الى انطاكية وسأل
الناس عنه واخبرهم بحليته فاخبروه من اجلاء
الفقهاء فعذب الدهر حتى فعل ما فعل ثم بعث اليه
القاضي خاتمه ودعاه فلما حضر عنده رفع مكانه
واعزه واكرمه واجرى له ما يقوم به ولم يزل القاضي
يحدث بحديثه حتى مات رحمة الله عليهما

الخبر الثاني

ذكروا ان قوما من العرب توافقوا القصد واطلحة
الطلحات بسجستان فمروا في طريقهم بعجوز من العرب
قاعدة في كوخ لها فقالت لهم اين تريدون قالوا نريد
الجواد طلحة الطلحات بسجستان فقادت لهم شاة
لا علك غيرها يعجبوا من كرمها فلما ارتحلوا من عندها
قالوا يا عجوز ألك حاجة قالت نعم هل تحسنون الثواب

اقنع بقسمة الله تعالى واسترح

في أمري وتحملون له رقعة الى طلحة الطلحات مختومة
على انها امانة عندكم لا تفكوها ولا تقفوا على ما فيها
قالوا نعم واعطتهم رقعة مختومة وقد كتبت فيها تقول
• يا ايها المالح دلوبي دونكا • اني رأيت الناس يحمدونكا •
• يثنون خيرا ويمجدونكا • اوجوك الخير كما يرجونكا •
فلما بلغوا الى طلحة الطلحات اثرهم واكرمهم وكساهم واعطاهم
فلما اراد والانصراف فكروا في رقعة العجوز فقالوا
ايها الامير بعنا رقعة مختومة هي امانة معنا للعجوز من
العرب مررنا بها في كوخ لها وهبنا ها واخذت
علينا العهد ان لا نفكها حتى نوصلها اليك فاخذها
فلما قرأها قال ما رأيت اعجب من امر هذه العجوز
انها التمست جبة من جبن سجستان فهل تحملونها
اليها قالوا نعم قال اعودوا الى الذي اغرمتم على الرحيل
ثم اخذ جبة كبيرة فقور وجهها وعزله ناحية
ثم نظف حول داخل الجبة وصب فيه الفدينار
ورد وجهها على ما كان اولا ثم لما حضروا اليه وضع
الجبة في جراب وهم ينظرون وختم عليه وقال
هذه الجبة بحق ايها امانتي معكم كما كانت امانة العجوز
لا تفتحوها ولا تقفوا عليها حتى توصلوها الى العجوز

وكتب

وكتب اليها في الجواب
• ملأتها فيضا يفيض فيضا • فان تخلي فما بقيت هيضا •
• خذي ذاك الحمد وعودي ايضا •

وطلحة الطلحات هذا الذي يقول فيه الشاعر
• ابلغ تميما كلها • والازد واهتف في خزاعه •
• ان السماحة والمنا • حة والهباة والشجاعه •
• احذ الاديب لها فما • تمم فحص باخزاعه •
• اهل المآثر والمنا • بر والعسا كر والمناعه •
• قوم لوان الكرم • كفت عن العلماء ساعه •
• لتفتحت وتشابكت • في الناس افواه المجاعه •

الخبر الثالث

ذكروا ان المامون بلغه عشرة من الزنادقة
بالبصرة فامر بحملهم اليه بعد ان سموا واحدا واحدا
فلما جمعهم الرسول نظر اليهم طفيلي فقال ما الجمع هؤلاء
الا صنيع جديد فدخل بينهم ومضى معهم ولا يعرفهم ولا يعرفونه
حتى صاروا بهم الموكلون الى البصرة ثم الى بزورد وقال الطفيلي
لا شك ان هذه وليمة فدخل معهم في الزورق فما كان باسرع
من ان جيء بالقيود فقيدهم فقال الطفيلي بلغني
تطفيلي الى القيد انا لله وانا اليه راجعون ثم سيروهم الى بغداد

احذر الجهل واياك فيه عدم الغلام

فاوقفوا بين يدي المامون وجعل يدعو باسمائهم واحدا
بعد واحد ثم يضرب بعينه حتى اذا بلغ الى الطفيلي ولم يكن
اسمه مرقوما فقال للموكلين من هذا قالوا يا امير المومنين
ما نعلم غير انا وجدناه مع القوم فحيثنا به فقال له المامون
ما خبرك فقال يا امير المومنين امراته طالق ان كان
يعرف من امي لهم شيا غير لا اله الا الله محمد رسول الله وانما
انا رجل طفيلي رايتهم مجتمعين فظننت انهم يمسون الى الخير
فصرت معهم لا نال من صنيعهم شيا فضحك
المامون ثم قال ليوذب على هذا الفعل وكان ابراهيم
ابن المهدي عنده فقال يا سيدي هب لي هذه واحدثك
بحديث عن نفسي اعجب منه فقال المامون قل يا عم قال
خرجت يوما فجعلت اطوف في سكك بغداد حتى
انتهيت الى موضع فشممت رايحة ابازير من جناح دار
عالية وقدور قد فاحت رواتحها فاقت نفسي اليها
والى طيب رايحتها فوقفت على خياط وقلت لمن هذه
الدار فقيل لرجل من البزازين قلت وما اسمه قال فلان
ابن فلان فرغبت طريقي الى الجناح فاذا فيه شبابيك
وفي بعضها كف ومعصم فلم اخرج من تلك الشبابيك
ما رايت قط مثله فشغلني والله يا امير المومنين

حسن

حسن ذلك الكف والمعصم عن رايحة القدور فبقيت
حايرا فقلت للخياط هو ممن يشرب النبيذ قال لا نعم
وهو اليوم عندي دعوة وليس يدعو الا الاخيار مثله فبينما
انا اذا قبل رجلان راكبان من جانب الدرب فقال الخياط
هؤلاء ندمائه وسماره قلت وما اسمهما قال فلان وفلان
واخبرني بكناهما فوكبت دابتي ودخلت بينهما وقلت
جعلت فداكما قد استبطاكما سيدكما فلان وسايرتهما حتى
انتهيا الى الباب فدخلا ودخلت بينهما فلما راني
صاحب المنزل ظن اني منهما او قادم وقدم علي هما فرحب
بي واجلسني في اجل موضع فجيء بمايدة عليها خبز نظيف
والوان كثيرة وكان طعمها الطيب من ريحها فقلت
في نفسي هذا الطعام قد حصل بقي الكف والمعصم ثم رفع
الطعام وغسلنا ايدينا ثم صرنا الى مجلس اخر للمنادمة
فاذا هو مجلس احسن من الاول وجعل صاحب المنزل
يلطفني ويقبل بالحديث علي والرجلان ينظران ان
اقباله علي بمعرفة متقدمة وانما كان ذلك الفعل لهما
لانه ظن اني منهما بسبب حتى شربا اقداحا اذ خرجت
علينا جارية تتثنى كانها غصن بان فلما غنت غنجلة
فالقيت لها وسادة فجلست عليها ثم ات بعود فوضعته

حول عن الامر الذي عزمت واصبر

وانذفت اغني بصوت لم يتقدمني عليه احد وهو

ما للمنازل لا تجبن حزينا • اصمن ام بعد الديار فبينا

راحوا العشية روحة مذكورة • ان من تنا وحبين حينا

فما استتمت الصوت حتى خرجت الجارية من الدار فاكبت على وقدمي تقبلها وهي تقول المعذرة ياسيدي لله ثم لك ما سمعت من يغني مثل هذا الصوت قط ثم طرب مولاي ومن معه فاستحسنوا الشراب فشربوا بالكاسات والطاسات ثم انذفت اغني بهذا الصوت

ابي الله ان تمسي لاذكرينني • وقد سخت عيناي من ذكرك الدما

الى الله اشكو بخلها وسماحتي • لها عسل مني فتبذل علقما

فرقي مصاب القلب انت قتلته • ولا تتركيني ذا هل القلب مغرما

فخام القوم يا امير المومنين من الطرب ما حسبت عنهم ان يخرجوا من عقولهم فامسك ساعة حتى هدوا ثم انذفت اقول

هذا محبك مطروح على الكثب • يشكو اليك الذي يجري على جسده

له بدمع العين باكية • مما به ويد اخرى على كبده

فجعلت الجارية تصيح السلاح السلاح هذا والله الغناء يا مولاي فبكى القوم من شدة الطرب وخرجوا عن عقولهم وكان صاحب المنزل جيد المشرب حسن المعاشرة والمعرفة فاراد اصحابه ان ينصرفوا فامر غلمانه بالتوجه معهم ليحفظوهم

فنجرها في بيت الجارية حسنها وغنت بهذا الصوت

توهمها طرفي فاصبح حذها • وفيه مكان الخصر من نظري اثر

وصلتها كفي فالم كفها • فمن لين كفي في انامله عقر

فيهجت والله بلابلي وطربت لحسن غنائها ثم انذفت تغني وهي تقول

أشرت اليها بالعلامة موهنا • فردت بطرف العين اني على العهد

وحدثت عن الاظهار عما اسرها • وحادث عن الاظهار ايضا على عمد

فضحت يا امير المومنين السلاح السلاح وحل بي من الطرب ما لا املك معه الصبر ثم انذفت تغني بالله وتقول

اليس عجيبا ان بيتا يضمني • واياك لا يخلو ولا انت كلم

سوى اعين بدي سرائر نفسي • مراض ومرض بين ذاك سجم

اشارة افواه وغمز حواجب • وتكسير اجفان وطرف يسلم

حواجبنا تقضي الحوائج بيننا • ونحن سكوت والهوى يتكلم

قال ابراهيم فحسدتها والله يا امير المومنين على معرفتها بالغناء واصابتها بالشعر فقلت بقي عليك يا جارية فضربت بالعود الارض وقالت ومتى كنتم تحضرون في مجالسكم من يعارضنا وقامت فذهبت على ما كان مني ورايت القوم وجوههم سم تغيرت فقلت البس ثم عود فقالوا بلى والله ياسيدنا فاتيت بعود فاصلحت من شانه

وانذفت

فانصرفوا الى منازلهم فتزينا اقداحا وقال لي يا سيدي
ذهب ما كان من ايامي الأول ضياعا اذ كنت لا اعرفك
فلم يزل بي حتى اخبرته فقام وقبل راسي وقال وانا
اعجب ان يكون هذا الادب الا لملك فسألني عن قصتي
وكيف حملتني نفسي على ما فعلته فاخبرته خبر رائحة الطعام
والكف والمعصم فدعا بامراة وقال لها قومي لفلانة
يخرج وجعل يبرز واحدة واحدة من جواريه ويريني
كفها ومعصمها وانا اقول ليست هذه فقال والله
ما بقي سوى اختي وانا والله لا ابرزها اليك فقلت انا
فداك فابدأ بالأحب فعسى ان تكون هي ففعل فلما
رايت كفها ومعصمها قلت هي هذه فامر غلمانه فاتوا بعشرة
مشايخ عدول من اجلاء جيرانه في ذلك الوقت ثم
دعا بدرتين في كل بدرة عشرة الاف درهم ثم قال
للمشايخ هذه اختي فلانة اشهدكم أني قد زوجتها
من سيدك ابراهيم بن المهدي ومهرتها عشرة
الاف درهم وعقد النكاح ودفع البدرة اليها وفرق
البدرة الثانية على المشايخ الفا الفا وقال اعذرونا
فهذا ما حضرنا في هذا الوقت فقبضوها وانصرفوا
ثم قال يا سيدي اما هلك في بعض حتى تنام مع اهلك

والحشمي

اذا عزمت فتوكل على الله تعالى

واحشمني ما رايت من كرمه وسعة صدره فقلت بل
العمارة واحملها الى منزلي فوحقك يا امير المومنين
لقد حمل الى منزلي من الجهاز ما ضاق عنه داري
فعجب المامون من كرم ذلك الرجل واطلق ذلك
الطفيلي واجازه بجائزة حسنة وامر ابراهيم باحضار
ذلك الرجل وكان من خواص المامون واهل مجلسه
واولى مودته ولم يزل معه على احسن حال والله اعلم

الخبر الرابع

روي بعض اهل الادب ان فتى من اهل الكوفة قد
فاق اهل زمانه في الادب والبيان والفصاحة واللسان
ناقدا في صناعته حاذقا في براعته حسن الخط
جيد الضبط بليغا في الترسل فطنا في التأمل
حافظا للاخبار راويا للاشعار خبيرا بسير الملوك
في الايام السالفة بصيرا بالبحث عن امورهم في
الايام الانفة حاذقا في التصنيف فائقا في
التاليف صبيح الوجه مقبول الشاهد حلو الشمائل
وكان مع ذلك محروما لا يتوجه له وجه من العمل
الا عارضه فيه عائق وحال دونه حائل فقد سابق
فبقي على ذلك حينا من الدهر وقدر عليه في القدر

والجاه والمال من كان عنده في الصناعة متاخرا فاضا
صدره وصلت مقاليده فخرج الى بغداد واكتري في
بعض خاناتها منزلا واجمع رايه ان يحمل نفسه على خطة
هايلة تكون فيها هلكه او مهلكه وتربص لذلك وجها
الى ان يحمل عزم امير المومنين المامون ان يثرب يوما هو
وصوفه المعتصم فامر المامون بالاستعداد ليوم سماه
ليتخلوا فيه مع الجواري مفردين عن ساير الندمان وظاهر
خبرهما بذلك وعرف الناس ذلك اليوم الذي عزما عليه
فعزم هذا الاديب المذكور ان يتطفل في ذلك اليوم
على الخليفة واخيه المعتصم فمضى الى اخوانه واصدقايه
فاستعار من احدهم قبا وجبة وردية ومن اخر منطقة وخفا
وسيفا ومن اخر بردونا ومن اخر ما يحتاج اليه من الطيب
واستعد لذلك اليوم ودخل الحمام سحرا وتطيب ولبس
وركب عند طلوع الشمس الى دار المعتصم وقال للحاجب
عرف الامير اني رسول امير المومنين واستاذن لي عليه فسعى
الحاجب عند واحيى لخبر المعتصم فاذن له فلما دخل عليه
وتمثل بين يديه قال له يا سيدي ان امير المومنين يقرئك السلام
ويقول انسيت الوعد الم انفذ اليك بالركوب لتخلو وتستريح
يومنا هذا قال المعتصم لا والله ما نسيت ولكن تربصت

ساعة

احدر عن الامر الذي يسودك في الاخرة

ساعة ويمتنع منه لا تقوى بذلك على اصطبار سايد
النهار فعجل الان ايها الامير فاندامري لا افارقك حتى
اتيك فامر المعتصم باسراج دابته واسرع في التاهب
ولبس ثيابه وتطيب ثم ركب وركب الفتى معه والمعتصم
لا يكلمه شيا من كلام الفتى ويتامل نظافته وهيئته وتوهم
انه بعض خواص المامون واخذ الفتى يحدث المعتصم واقبل
عليه بكليته لم يتمكن من سوال الدهموة لاستماع حديثه
حتى بلغ باب الخليفة فالقى الفتى نفسه عن دابته وجعل
يسعى بين يدي المعتصم والحجاب لا ينكرون منه شيا ويظنون
انه من حذام المعتصم حتى نزل المعتصم واخذ الفتى بركابه
ودخل المجلس ودخل معه فلما استقر المعتصم في
مجلسه جلس الفتى بين يديه وهو منهمك في نوادر الحيار
والمعتصم مصغ اليه معجبا مما يسمع من حسن كلامه
واخبر المامون ان المعتصم قد وصل ومعه فتى لا يعرف
من هو فقال المامون اخي قد عرفان هذا المجلس الذي
اتفقنا عليه لا يحتمل ان ينظره احد من الناس الا من هو كورل
النفس وقد احسن اخي اذ جعل الناتا فان المجلس
اذا لم يحضره اكثر من اثنين تعطل لقيام احدهما الى الصلاة
او الى ما لا بد منه فخرج من ساعته وخا وليس همته

لما تصفح وجه الغلام واستظافره واعتبار زنده وعقله
فلما استقر على سرير ملكه والفتى قائم مما وقع في نفس
المامون فنهض قائما وقبل يد المامون وعاد المجلسه
واخذ في حديثه ونوادره وعجايبه وطرايف مضحكاته
وحسن اخباره وغرايب اشعاره كما لم يعرف من بحر
وهو مع ذلك يوهم المامون انه من خواص المعتصم فساعده
بكيده وساعده بسيمياه حتى غلب على قلب المامون واظهر الحسد
لاخيه في صحبته مثل هذا الغلام لكماله وامر المامون باحضار
مايدة ونصبت بانواع الطعام فاكلوا والى مجلس الشرب
انتقلوا وامر المامون باحضار الجواري من غير ستاره فحضرت
واخذت في الغنا فما تم صوت بيت الا والفتى عارضه ببقايا
والمعنى فيه ومتى قال وفى من قيل فعز في عين المامون
حتى ملأ عينه وتزايد حسن لاخيه في صحبته مثله ثم مس
الفتى بول ولم يجد المدافعة سبيلا فقام وهو مستيقن
انهما سيذكرانه ويتواصفان امره وحاله اذا خلى المجلس
فما هو الا ان غاب من بين ايديهما فقال المامون لاخيه المعتصم
يا ابا اسحاق من صاحبك هذا فوالله ما رايت قط رجلا
اكمل منه ادبا ولا الطف منه هيئة ولا اظرف من شمايله
فقال المعتصم والله لا اعلم من هو بل هو جاني مبكرا برسالة

امير

سر عبدك في امر الخير سعادة

امير المومنين فقال المامون سالتك الساعة اخي هو كذلك
فقال اي والله الذي لا اله الا هو قال المامون هذا
طغيلي ورب الكعبة وغضب وامر الى الجواري بالنهوض
فنهضن واقبل الفتى راجعا فلما نظر الى خلو المجلس من الجواري
والى تغير وجه المامون وقف على باب المجلس واقبل
بوجهه على المعتصم وقال يا ابا اسحاق كاني بك قد
اخذت في نوع من الزور والبهت هذا المجلس من
المجالس التي لا تحتمل المزاح وما هكذا وعدتني وقال والله
يا امير المومنين ما بليت من احد من الناس بمثل ما بليت به
من هذا لانه ابدا يعرضني لمثل هذا واشباهه ويغري بي
ويوقعني في كل ورطة ثم اقبل على المعتصم وقال سالتك
بالله وبحق امير المومنين الا ما اعفيتني من مداعبتك التي لا
تحتمل وتودي الى المواخذة امير المومنين ولم تزل تاتي
هذا وامثاله حتى شكك المامون في امره فالتفت الى اخيه
المعتصم وقال سالتك الله يا اخي بحياتي عليك الا ما
اعلمتني حقيقة امره قال المعتصم يا امير المومنين برئيت
الى الله ورسوله ومن حياتك وولايتك ان كنت اعرفه
او رايته قط الا في يومي هذا قال الفتى كذب والله يا امير
المومنين لقد كنت معه دهرا طويلا في مصر كذا بموضع كذا

ويوم كذا وان هذا الغلام بي ابدا فاستضحك المامون
تعجبا وقال له ادخل فدخل وامره بالجلوس فجلس ثم قال
له لك الامان ان صدقتني فضدقه الحديث على وجهه فاعجب
المامون من حسن مدخله ولطف منطقه ودقيق تصرفه
وامر باعادة الجواري الى مجلسهم فطربوا سائر يومهم وقال
المامون له اخبرني بالعجب مما لحقك في قدومك من البصرة الى
بغداد واجعله نظما ونثرا ولا تكتم شيأ فقال نعم وانشأ قائلا

بينا انا راقد في البيت مكتئب ٭ مفكر في امور اللوم والليت
وليس في البيت من شيء اقربه ٭ وفي من الجوع ما يدني الى الموت
اذا بصوت بباب الدار اسمعه ٭ والمرء مصغ بمنى الى الصوت
نادت بمن ذا الذي ارجوه من ثقة ٭ نادى انا فوج زنكي الكرا البيت

فضحك المامون حتى استلقى على قفاه ثم ضرب برجله
من شدة اعجابه قال المامون ثم ماذا قال نعم يا امير
المومنين خرجت فاذا هو صاحب الخان يطالبني بالكرا فوعدته
ان ارجع الى غرفة اخرى فمضيت على وجهي لا اعلم اين اتوجه
فسألت كل من لقيته عن صديق لي كنت انس به وربما
استقضيت منه الحاجة فما لقيت في ذلك الطريق من
يخبرني عنه فخطر على بالي بيتان من الشعر في ذلك المكان وهما

غريب الدار ليس له صديق ٭ جميع سواله اين الطريق

يعلق

يعلق السوال لكل شخص ٭ كما يعلق الرجل الغريق

فاشرفت على جارية يا امير المومنين بوجه كانه البدر
ليلة كماله وهي تقول

ترفق يا غريب فكل حر ٭ ممر بالسعة وضيق
وكل علة ان انت فيها ٭ صبرا فانه يتيح لها الطريق

ثم قالت خذ هذه فادفع بها فانك فوالله ما هي الا مواساة
من قوت ورمت الي صدرك بقرطاس فاذا فيه عشرة دراهم
فرجعت من فوري فوجدت صاحب الكرا قائما على الباب
فدفعت اليه خمسة دراهم واستمتعت بالباقي الى ان وقعت
لي هذه القصة وهذا الامر الذي كلفني على ما فعلت ثم انشأ يقول

لا تاتين امرا وفعلا ٭ غير مستحسن جهلا بفعل الحسن الاصلح
لكنني قد اوجبت حالتي ٭ ضرورة ابيان مستقبح

فاعجب المامون امره فاستحسنه وامر له بالف دينار يصلح
بها شانه والحقه بمراتب الخاصة ورفعت منزلته عنده
وكان اقرب الناس اليه واخر خارج من عنده واول داخل
عليه وسمى طفيلي المعتصم فقال هذه الابيات

كانت لقلبي اهوا مفرقة ٭ فاستجمعت اذ رانك العين اهوائي
وصار حسدي لمن كنت احسده ٭ وصرت مولى الورى اذ صرت مولائي
تركت للناس دنياهم ودينهم ٭ شغلا بذكرك عن ديني ودنياي

فاستحسنها المامون وامر باثباتها على الستارة فكان الفتى
اذا حضر يوم سروره لم يكن لديهم الا اقتراح هذه الابيات الى
ان يقتضي المجلس قال صاحب الحديث ثم ان الفتى خرج
بعد ان حسنت حالته يسال عن الدار التي اشرفت عليه منها
تلك الجارية فاذا هي لرجل من اهل بغداد من كبار مباشريها
وقد كان مات وخلف ولدا سوى تلك الجارية ولم يمت
حتى تضعضع حاله فاعلم المامون بذلك وامر المامون
من يخطبها للفتى فزوجه اياها ودفع المهر من عنده
فصار الى اثار بغداد كبيرة مات فاحاها والله اعلم

الخبر الخامس

ذكروا ان رجلين اخوين كانا نصرانيين فمات احدهما وخلف
ولدين صغيرين فكفلهما اخيهما وغاب عنهما عمهما فلما
شبا دفعهما امهما للمعلم فتذاكر الصبيان ذات يوم حرف
آبائهم وصناعاتهم فكان كل واحد منهم يقول حرفة ابي
كذا فسالوهما ما كانت حرفة ابيكما فقالا لا ندري ولكنا
نسأل امنا فراحا لامهما فسالاها عن حرفة ابيهما
قالت لا ادري غير ان اباكما كان يغدو كل يوم وعمكما
ويروحان برزق لا ادري من اين هو ولكن اذهبا الى
عمكما فاسالاه فهو يخبركما فمشيا الى عمهما ليسالانه عن
وكان في بلد قريب من بلدهما فوصلا الى منزله وكان غايبا

في ذلك

في ذلك الوقت فلقيتهما امراته وسلمت عليهما ورحبت بهما
وادخلتهما المنزل وقالت ما شانكما قالا لنزيد عمنا نلقاه
ونتعارف به قالت فامرغدا مبكرا ولا يروح الى الليلة
فاقعدا عندنا حتى يروح عمكما قالا لها نحن نتعلم ولكن
متى يجيء لنا اذا اصبح وقفنا قليلا حتى ناتيه ان شاء الله تعالى
فقدمت لهما طعاما فاكلا وشربا وكان في المنزل فسيلا
من اولاد الضان سمينا فوقعت عيونهما عليه عند خروجهما
فلما انفصلا راجعين قال احدهما لاخيه ارايت
ذلك الفسيل ما احسنه واسمنه قال نعم وبي نفسي ان نسرق
له الليلة ونا خذه قال الم تر هو ذاك ولا بد من اخذه
ان شاء الله تعالى فلما راح عمهما الى منزله اخبرته امراته
بوصولهما وما كان من امرهما وانهما يطلبان المواجهة
والمعرفة فقربت له العشا فتعشا هو وامراته فلما فرغا
قالت لهما هما راياذلك الفسيل قال نعم قال فاخرجيه
من هذا المنزل فاني لا امنهما عليه فقالت لا يقع هذا
في نفسك فانهما طفلان يتيمان ولا يستطيعان
لهذا فقال لها اسكتي انا اعرف منك بابويهما
فطبعه يكون فيهما فلما جنهما الليل سريا يطلبان
الفسيل فلطف احدهما حتى دخل المنزل فلم يجده

في ذلك المكان فخرج الى اخيه فاخبره ودخل الثاني
وطلبه في المنزل جميعه فلم يجده فدخل الموضع عمه
وزوجته وهي نائمة مع عمه موضع راسه مع راسها
وهم هابيده وقال يا فلانة ان تركت الفسيل فانتبهت
وبقي قبالة النوم وقالت هو في الموضع الفلاني
وغلبها النوم فقامت فخرج الصبي فوجده حيث
قالت فاخذه وخرج به الى اخيه فحمله احدهما
وتقدم الثاني في الطريق يجري ويقدر جواخاه
فلما وصل به اخوه وضعه على ظهره وتقدم الاخر
ايضا خوفا من ان يلقاهما احد فجلس لاخيه حتى وصله
وحمله عنه وصار هذا امامهما في الطريق احدهما يحمل
والاخر يتقدم وحانت من عمهما التفاتة بعد خروجهما
بالفسيل فايقظ امراته وسالها عن الفسيل فقالت
ما تركتني انام الساعة سالتني عنه فاخبرتك فقال والله
ما سالتك عنه غير هذه المرة ولئن كنت صادقة لقد
اخذ الفسيل هو هي فاطلبيه فقامت المراة تطلبه فلم
تجده فقالت الفسيل قد اخذ فقال لها الم اقل لك
انهما لا يومنان عليه ولكن لست بعمهما ان لم اخذه من
ظهرهما ثم سرى يعدو في اثرهما فبينما هو في الطريق

اذ راي

اذ راى احدهما يحمل الفسيل الى ان وصل الى العيد فحمله على
ظهره ثم تقدم وعلم عمهما ان هذا فعلهما فتقدم وجلس
بينهما فلما اتى الصبي بالفسيل دنا اليه عمه وقال هاته
عنك يا اخي فقد اتعبك فوضعه على ظهر عمه وهو يحسبه
اخاه وتقدم يجري على عادته فوصل الى اخيه وهو جالس
فقال له من هو قال انا اخوك فقال السيف
الذي اخذت الفسيل مني قال لا والله ما برحت من موضعي
حتى جيتني فقال اخذه والله عنا وذهب تعبنا باطلا
ارجع بنا فوالله لا ذهبت ليلتنا بلا شيء ولناخذنه عاجلا
او اجلا فوجها مسرعين حتى انتهيا الى دار عمهما وامراته قد
قامت بعده على باب الدار ترجوهم حتى ملت ثم دخلت البيت
ونامت ودخل احدهما فوجد علبة فيها قناع وقميص ورقيص
فاخذ ذلك اخاه فلبسه احدهما وتمثل في صورة امراة
ووقف على دار عمه ثم ان عمهما اقبل بالفسيل وقد تعب من حمله
وعرق من ثقله فاستقبله الصبي في صورة امراته وعليه
القميص والرقيص فاخذ منه الفسيل ودخل بالدار كانه
يريد ربطه ويحفظه ثم خرج به من ناحية اخرى فلقيه
اخوه فاحتمله ومراه غير الطريق واجتهدا في السير العنيف
وقعد عمهما على باب البيت ينتظر رجوع المراة اليه

الحيلة الحادية عشرة

ليجيء بالامر فابطأت عليه حتى جفن عرقه فصاح يا
فلانة فاجابته من البيت وقامت من نومها فزعة مسرعة
اليه فقال البست السلحة اخذت الفسيل مني وعليك
مناع وقميص قالت لا والله ما كنت الا نائمة في البيت
بعد ما وقفت انتظرك طويلا ثم دخلت ونمت فقال
انا لله وانا اليه راجعون الخمر والله الشيطانان فلا
كانا ولا كان ثم دخلت المراة تفتقد بيتها فوجدت العلبة
فلما اخذ ما فيها فقالت يا ويلها عدمت هذين الطفلين
لم يرضيا بالفسيل حتى اخذا الثياب والغلين فقال
قد اوردت لهما بالغلب وفازا بالسلب وان طلبتهما لم
اجدهما ولا سلكان بعد في هذه الطريق المسلوكة المعروفة
ثم دخل البيت فنام وباتت المراة تبكي وتصيح الى ان
لاح الصباح ثم ان عمها ما غذ اليهما فلما وصل بلدهما
خرجا اليه مسرعان واظهرا اشد الفرح بوصوله ورحبا
به اشد الترحيب وقالا اقدم الى المنزل على الرحب
والسعة فقال والله ما ادخل منزلكما امنا على روحي
ومالي حتى يردان ما اخذ مما لامر لي واما الفسيل فانا
احقوا به فقد بعته وقد ابتعته كما فقال يا عم ابسط
عذرنا وقدم في الفسيل امرنا فقد غلبنا عليه السهوة

والنفس

فاسد خير حافظا وهو ارحم الراحمين

والنفس للامارة بالسوء قال قد فعلت ودخل معهما المنزل
واطعماه من لحم الفسيل وردا اليه ثياب المراة بالتعجيل ورحيم
عنهما شاكرا ولفعلهما ذاكرا والله تعالى اعلم بحقيقة الحال

الخبر السادس

قال مولف الكتاب الفقيه الاجل شهاب الدين
ابو الحسن احمد بن محمد بن ابراهيم الاشعري رحمه الله تعالى
حدثني عربي مسيح رجل من الحجين من اسفل وادي زهم وكان
بطلا من الابطال معدودا في الفضال مناز لا عند الكفاح عاملا
عاملا بجميع السلاح قال خرجت من بلدي في شهر المحرم
لزيارة قرابة لي في المهجم ومعي سيف ودرقة وسكين وزرقة
وعلي ثوبان وفي رجلي نعلان فمضيت في السير طلب العاجلة
ولم اعرج على رفيق ولا قافلة حتى ثبت بالكدرا في ليلة عذرا
فلما لاح الصباح واذن المؤذن حي على الفلاح عدت متوجها
الى الشام قاصدا البلوغ الى المراهر فسرت حتى صرت بوادي يسمى
عارف النسيم وقد اخذ الحر بالكظم فلما هبطت بطن الوادي
سمعت منادي ينادي ايها الرجل اعرعلينا واقبل مسرعا
الينا فسمعت صوت الداعي وعدلت عن طريقي وانجاعي
فوجدت رجلين احدهما ممسك الثاني وكانه مريض
او عاني فقلت ما خطبكما فقال لي احدهما يا ابن العم

هذا الرجل اصابه الجالب ولا معين له ولا صاحب فاقصد
لي وانا امسكه فقلت لا احسن افصد فقال امسكه
وانا افصد قال فوضعت سيفي وعدقتي ومزادتي
في ناحية واقبلت لامسكه ويميل يمينا وشمالا وجعل
رفيقه يدنيه فوق منكبي ويقول له استمسك يا فسل
بالرجل فجعلت صدرك على صدره وادرت يدك على
ظهره وقعد رفيقه يطلب العرق في رجله ليفصده
فلم اشعر حتى يصلب الرجل في صدري وضبط يديه
على ظهري وقام رفيقه مسرعا فانتزع مني السكين ورمى
بها في جانب اليمين واخرج حبلا كان في ثوبه فتوازرا
بي وكتفاني وما نعمتهما فعلا اني ومضيا بي مصعدين
مبعدين تركاني ليقتلاني فسل احدهما السيف
والرجل الثاني والرجل الثالث فقلت لهما وبي اليكما
وانما جئت معبرا عليكما فالتفت الله تعالى في دمي ولا تسفكاه
بغير حق فتراجعا في قتلي وتركاني وسلامتي او هيا
بقاء الحد منهما لا بد من قتله وقال الآخر بل نربطه الى
شجرة نجعل له فاجمعا ان يربطاني بربطاني ومضيا
وتركاني فبقيت مربوطا اتقلب على الرمضاء المنى
حر الشمس والرمضاء واصرني العطش واوقد الضيم

في قلبي

ما هذا سعادتك في اضرار اخوانك

في قلبي وهش ومع هذا فاني في مكان لا يسمع فيه النداء ولا
ينفع فيه الجزع والبكاء لو جاسع لا كلني او حنش للذعني
فانقطع رجائي من الخلق ورجعت آمالي الى الحق فقلت يا مفرج
المكروبين ويا غاية المطلوبين اجعل لي من امري فرجا ومخرجا
فبينا انا كذلك اذ وجدت الحبل تراخى عن يدي فنزعتهما
فانتزعت وحركت الاخرى فخرجت ثم مت مبادرا وتركت
الحبل في الشجرة وخرجت اقص اثرهما فمررت براعي
غنم وانا عريان حافي عطشان فلما راني قال يا رجل
اظن الرجلين اخذاك قلت اجل قال الساعة مرا والله
لو كان في غنمي انسان لاغرت معك فقلت اسقني مما
فاعطاني كوزا كان معه فشربت حتى رويت وشق
ازارا كان معه نصفين اعطاني نصفه وسلم الي
العود الذي بيده والنعلين الذي كانا في رجله فلم ار اطيب
منه نفسا ولا ازكى منه عرقا فشكرته على ذلك واخذت
اثرهما وانا اعدو فوجدت اثرهما قد صعدا حتى قاربا
الجبل فوقفت على ارض وعرة واما كن منكرة فتابدت
في السير وسألت الله الخير ثم خرجت على طين فرأعارج
فاذا سبعي ودرقتي معلقين على عرج فقصدتهما
فوجدت احد الرجلين نائما عندهما فضربته بالعود الذي

في يدي حتى لو لع لسانه ووجدت معه احد ثوبي فاخذته
واخذت السيف والدرقة وتوجهت اقص اثر الثاني
فوجدت اثره اخذ شماليا فبعدة حتى خرجت على حلة
بها ابيات قليلة فلما دنوت منها خرج منها الرجل
الثاني ومعه اخر يحمل قدحا فيه ما فلما راني قابلهما
رايت كانهما يكلم صاحبه بخبري فلما قربت منهما سللت
سيفي وانشات متمثلا

اليوم تقضى ام عمرو دينها • اليوم تقضى وتقر عينها

فوضع الرجل القدح وحال بيني وبينه وقال مهلا
يا ابن العم فالنجاك انت تاخذ عن جميل فرمى الي
بالثوب الثاني والسكين والمرزاق فلما حرزت
متاعي رفعت بالسيف باعي وحملت على صاحبي
وصار الرجل يفرق بيني وبينه حتى ضربت الذي
اخذ ضربة على عضده فجرحه فقال مت والله
وصرخ في الحلة يا لعك ابن عدنان فخرج الرجال
من كل جانب ومكان فتوجهت حتى جاوزت المغرب
والرجال في اثري فصاروا يتراجعون وانا اهرب
وهم يعيرونني فايقنت بالهلاك وتحققت منهم الادراك
فبينا انا كذلك وقد ذهب مني الاطيبان ودنا مني

الاخبثان اذ نظرت ابيانا فقصدتها فلما قاربتها لقيت
امراة خارجة من الحلة فقلت لها من صاحب هذه
الحلة فقالت علي بن الحسين فصحت يا علي يا ابن الحسين
فخرج الي والسيف في يده مسهود فقلت له اجرني
فاني مظلوم وخلفي ظالم غشوم وصاح في الحلة
يا فلان يا فلان اخرجوا فقد قصدكم الرجال فاصدقوا
لهم القتال فشد الرجل على فرسه وركب ولبس لامة
حربه وغضب فتناضلوهم بالمقلاع والنبال وضا
يقهم المجال وكسر بينهما جماعة وكسرت عجوز من حلتنا
ووقعت بينهم جراحات ثم جاءت مشايخ من اهل
الغارة فقصدوا الشيخ علي بن الحسين فصاحوا اليه
يا سبحان الله ما بيننا وبينك فقال لهم انتم القاصدون
فما جاءكم الينا فقالوا منا انسان مجروح ونحن نطلب
لجاني فقال لا سبيل اليه فقد استجار بي فوقف الفريقان
واحضروني بين الصفين فقال لي ممن انت فقلت من
الشاغر من وادي رمع قال انت من بني عم الشيخ حميد
ابن عبد الله قلت نعم فقالوا اما اصل هذه القصة فقصصت
عليهم القصة من اولها الى اخرها وما معلا معي فقال
فتح الله وجوشما والباذي لظلم فقال الشيخ علي بن الحسين

اذا سافرت قل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين

والله لو قتل منكم عشرة ما جزت عليه بكر فارجعوا
راشدين فلا سبيل اليه ولا حكم عليه فرجعوا الى محلهم
ورجعنا الى محلنا ودخلت مع الرجل منزله فاكرمني
ثلاثة ايام وقال ان احببت ارسلت معك صحبا
الى المهجم فشكرته على ذلك وقلت لا اريد احدا ابركتك
وقد عرفت طبع هؤلاء القوم فلا اضطر على اخذ حد بعد
اليوم ومضيت الى المهجم فقضيت حوائجي وعدت
بغير حقارة وحمدت الله على السلامة وحسن الاستقامة

الخبر السابع

ذكر القاضي التنوخي في كتاب الفرج بعد الشدة قال
حدثني ابراهيم النصيبي عن جار له يقال له ابو القاسم
الصفار قال خرجت من نصيبين بسيف نفيس
كنت ورثته من ابي وقصدت العباس بن عمرو
امير ربيعة لاهديه له وهو يومئذ براس العين فصحبني
في الطريق شيخ من سروج الاعراب فسألني عن امري
فاخبرته بحديثه خبري وقد كنا قريبين من راس
العين فدخلناها وافترقنا وكان يأتيني ويراعيني
ويظهر لي البر ويسألني عن حالي فاخبرته ان الامير
قبل هديتي واعطاني الف درهم وسألني اني اريد

الخروج

الخروج يومي كذا فمضى فلما كان ذلك اليوم خرجت
من الدار راكبا حمارا لي فلما صرت بالصحراء اذا انا بالشيخ
راكبا فرسا صعيفة متقلدا بسيف فحين رآني استرجع
وانكرت وجهه وايقنت بالشر في عينيه فقلت
ما تصنع في هذا المكان فقال قضيت حوائجي
واريد الخروج صحبتك وصحبتك عندي ابر من صحبة
غيرك فقلت على اسم الله فمضينا وهو يجتهد ان ادنو
منه وانس به وكلما دنا مني تباعدت منه الى ان
سرنا شيئا كثيرا من الطريق وليس معنا ثالث الا
الله تعالى فقصر عني فحثثت حماري لافوته فما
احسست الا بركضه في اثري فالتفت وقد جرد
سيفه وقصدني فرميت بنفسي عن الحمار وعدوت
فلما خاف ان افوته صاح بي يا ابا القاسم انما مزحت
معك فلم التفت اليه فضرب دابته ولحق في الحر
فلاح لي ناووس فقصدته وقد كاد الاعرابي ان
يلحقني فدخلت الناووس فوقف وراءه قال
ومن صفة هذا الناووس انه مبني بحجارة كل باب
الناووس حجرا واحدا عظيما قد نقر وحفر وملس
فلا تمكن اليد منه وله في وجهه حلقة من خارج

الباب وليس من داخله شئ تلزم به اليد وانما
يدفع من خارجه فيفتح فيدخل اليه فاذا خرجت
منه وجبذت الحلقة انغلق الباب ويمكن الذي
من خارجه دفعه ففتح ولا يمكن فتحه من داخل
فحين دخلت الناووس وقفت وراء بابه فجاء
الاعرابي فشد دابته في حلقة الباب ودخل
يطلبني في الناووس وكان مظلما فلم يرني
ومشى الى داخله فخرجت من خلف الباب وجذبت
الحلقة حتى صار مغلقا فراي الموت عيانا فصاح
بي يا ابا القاسم اتق الله في فاني تالف لا محالة
فقلت تسلف انت اهون من ان اتلف انا فقال
اخرجني فاني اعطيك اماني فاستوثق مني
بالايمان اني لا اتعرض لك بسوء واذكر الحرمة
التي كانت بيننا فقلت لست ارعاها وايمانك
كاذبة فاجرة لا اثق بها فاخذ يكرر هذا الكلام
فقلت له لا تهذي فاني لمان راكب دابتك واجنب
حماري والوعد بيننا بعد ايام هنا فلا يبرح فاخذ
يبكي ويستغيث ويصيح ويقول قتلتني والله
فقلت الى لعنة الله ثم ركبت دابته وجنبت حماري

ووجدت

٧٠

ووجدت على دابته خرجا فيه ثيابه التي يلبسها فاخذت
نصيبي فبعت ثيابه وكانت دابته شهبا فصبغتها
دهما وبعتها حتى لا احد يعرفها واتفق ان انسانا كان
محتاجا فاشتراها وكتمت امري فلما كان بعد شهور
عرض لي الخروج الى راس العين فخرجت تلك الطريق
ولاح لي ذلك الناووس فقصدته ودخلته واذا الاعرابي
قد صار عظاما فحمدت الله تعالى على سلامتي منه
وهلاكه دون ان تحركت برجلي وقلت له على سبيل العتب
كيف خبرك يا فلان واذا اسي يتخشخش تحت رجلي
فمسسته فاذا هميان فاخذته واخذت سيفه وخرجت
من الناووس وفتحت الهميان فاذا فيه خمسمائة درهم
وبعت سيفه بمائتي درهم والله سبحانه اعلم

الخبر الثامن

قال القاضي التنوخي رحمه الله تعالى حدثت عن محمد بن ربيع
العقيلي قال رايت رجلا من بني عقيل وظهره مشرطات
كمشرطات الحجام فسالته عن ذلك فقال
كنت بويت ابنة عم لي فخطبتها من ابيها فابى الا ان يجعل
مهرها ثوبا سابقا لبعض بني كلاب يسمى الشكيمة فخرجت
لاحتال في اخذ الفرس على صاحبها فاتيت الحي الذي فيه

نسخة شئ بكسر الشين وفتحها

نسخة مر على وهو شئ يلبس فوق الثياب

صاحب الفرس كانني سايل فمازلت اطوف بالحي الى ان عرفت
بيت الفرس من الخباء وكان له مهرة اخرى فاحتك حتى دخلت
في كر الخباء فاختفيت تحت اوان لهم فلما جن الليل واوى
صاحب البيت وقد اصلحت امراته له طعاما فقعدا ياكلان
وقد اسود الليل ولا مصباح لهما وكنت حينئذ جايعا فاخرجت
يدي فاكلت معهما فاحس الرجل بيدي فانكرها وقبض عليها
فقبضت انا ايضا على يد المراة بيدي الاخرى فقالت مالك
ولديّ فترك يدي وتركت يد المراة وانقضى الطعام واستلقى
الرجل ونام وانا ارصدهما والفرس في جانب الخباء والمهرة
مقيدة بعقل والمفتاح تحت راس المراة واذا بعبد اسود قد
اقبل فرمى المراة بحصاة فانتبهت وقامت اليه وتركت المفتاح
وخرجت من الخباء الى ظاهر البيت فرمقتهما فاذا العبد
قد علاها فلما اشتغلا بامرهما دنوت واخذت المفتاح وحللت
عقال الفرس من رجليها وركبتها وخرجت عليهما من الخباء
فلما دخلت المراة الخباء صاحت وايقظت الحي فركبوا في
طلبي وانا اطرد الفرس ولحقني منهم خلق كثير فبادرتهم
بعدو فلم اصبح وورائي منهم الا فارس واحد وفي يده رمح
وقد طلعت الشمس واخذ يطعنني فلا اصل الى من طعنته
الا مازني في ظهري ولم يلحقني وسطه فيمكن مني ولا فرسي

يتعدى

ليس في امرك رضاء الله لا تفعل

يتعدى الى حيث لا يمسني الرمح حتى وافينا الى نهر عظيم خرار
فضحت بالفرس فوثبت الهر وصاح الفارس بفرسه فلم يثبه
وعجز عن العبور في اثري فنزلت عن الفرس استريح واريحها
فصاح الي الرجل فقلت ما تريد فقال انا صاحب الفرس الذي
تحتك وهذه امراتي تحتي فاذا اخذتها فلا تحدعنها فانها تساوي
عشرة الاف دينار وعشرة ثياب وما طلبت عليها شيا قط الا
ادركته وكانت كالسبكة في التعليق فقلت لها حيث يضحكني
لا يضحكك ولا اكذبك كان من قصتي كذا وكذا حتى قصصت
عليه قصة امراته والعبد الاسود وحيلتي في الفرس فاطرق
ساعة ثم قال لي لا جزاك الله من طارق خيرا اخذت
فرسي وامرتني لبلتي وطلقت امراتي وقتلت عبدي ٥

الخبر التاسع

قال بعضهم رايت لصا من الاعراب يعرف بالمهاجر
ابن عبد الله الكلابي وقد كان تاب فقلت له اخبرني ما
جرى لك فقال جرت لي امور كثيرة من اعجبها انه كان لي بعير
بحيث لا يسبق ومهرة لا يلحق فخرجت يوما فاذا بيت من بيوت
العرب حسن الظاهر فانخت به طمعا فيه فاذا فيه رجل منذر
والى جانبه ماقرة فانخت بعيري وعقلته وعمدت الى
جانبه محلبي ناقته فشربت كما يشرب غيري ثم حلبت عشرا فشربت

ادمی منک بیدا ولا اعظم منک عفوا والله اعلم واحکم

الخبر العاشر

قال بعضهم خرجت في بعض الاوقات من مكة لي هوا فيت
بالشارع رجلا وهو يصيح ويقول لا اله الا الله محمد رسول الله
فقلت سالك فقال انا رجل خراسان خرجت ومعي الف دينار
وبغل وثياب وكيس في عنقه فخلاني من ذهب فلقيني
فلقيني ثلثة رجال وقد تحالفوا على اخذ مالي ولا علم لي
فقتل احدهم باخذ البغل والثاني باخذ الثياب
والثالث اخذ الكيس فقدم احدهم من غير ان اعلم
به فاخذ الخلخال من عنق الكيس وعلقه في ذنب البغل
واخذ الكيس وذهب فما شعرت حتى قال الي الثالث الناس
يجعلون الخلخال في رقبة الدابة وانت جعلته في ذنبها
فالتفت فاذا به معلقا على ذنب البغل فقلت سرقوا والله الكيس
فقال والكيس لك فقلت اي والله فقال قد رايت الذي
اخذه وهو رجل شاب من حاله كذا وكذا وقد دخل فلك
الرقاق فقلت ارخي اثره فمشى معي حتى دخل بي رقاقا صعبا
وقال لي ههنا دخل وليت الدخول فلم استطع انا والبغل
فقال لي ادخل وانا امسك البغل فدخلت الرقاق وبعد ان تركت
عن البغل وظننت انه غير نافذ وتركت البغل فوجدته نافذا

فشرب لبنها من الجمع ثم طبخ لي فصيلا فاكلت منه يسيرا
ثم اكل هو جميعه ثم نام فغطى كما يغط البكر فقلت لبن العنيمة
البادرة فهمت الى محل اباله فقطرته الى بعيرك واخذت ما
لحتاج اليه واستوثقت به واوجعت بعيرك ضربا فامعن
في سيره وبعني جميع الابل الى ان طلع الفجر ورايت من
قدامي شيئا على ساواد فقطرت فاذا الرجل قد سبقني
مشيا فقال لي اضفنا انت قلت نعم قال افتمنحوني نفسك
عن هذه الابل قلت لا فاخرج سهما كان نصله لسان كلب
وقد كنت عند خروجي احترست صبا وعلقته على قتب
البعير وقال انظر هذا في وسط ذلك الضب فرماه فاذا الضب
مشكوك من الوسط فقال ما تقول قلت انا على راي
الاول فاخرج سهما اخر وقال انظر هذا بين اذنيه
ورمى فاصاب حيث قال ثم قال ما تقول قلت انا على راي
الاول ايضا قال انظر الثالث في عكو الذنب والرابع والله في
بطنك ورمى فاصاب حيث قال فقلت انزل امنا قال
نعم فدفعت اليه الابل فقال ما احسبك فعلت ذلك الا
لحاجة فقلت اجل قال اوردني الى بعيرك بعيرين وخذهما
لك واطلق راجعا بابله فقلت له ما رايت اشد منك
ضرسا ولا اكرم منك نفسا ولا اعدي منك رجلا ولا

فعدت وقد ركبه وذهب فبقيت امشي حايرا فبينا انا كذلك
اذ برجل مخرق الثياب مسخم الوجه جالس على راس بير فقال
يا شيخ حسن العوم قلت ولم قال اني اردت ان اسحم
من هذا البير فسقط مني كيس فيه الف دينار وبي بضاعتي
فانزل لاخرجه وخذ منه الف فقلت ذهب لي كيس قيمته
دينار وبغل قيمته عشرون دينارا آخذ عوضا من ذلك
الف دينار فنزعت ثيابي ولففتها فوق راسي والقي الدينار
التي كانت معي ونزل معي الى شي من البير لاغطس فغطست
فحمل ثيابي والمال وذهب فصعدت من البير عريانا
كما يري اصيح حتى يعلم الناس لي فقطعت بغير سيف
فقلت له يا سعيد من يلوم لائم الا نفسك والله اعلم

الباب السادس في حكايات الشعراء المحرم والكبرا

قيل اجتمع جماعة من الشعراء باب عبد الله بن
طاهر فكتبوا اليه هذه الابيات

ايهذا العزيز قد مسنا الضر • ومدت ايدي الخطوب الينا
ولدينا بضاعة مزجاة • قل لطلابها ابارت لدينا
فاغتنم شكرنا واوف لنا الكيل • بما شئت او تصدق علينا

فلما دخلت عليه هذه الابيات اغتم غما شديدا فبينا
هو كذلك اذ دخل عليه بعض غلمانه وقال يا مولاي

فوصل

فوصل من الاهواز فقال اذهب انت لوجه
تعالى لبشارتك وشكرا لله تعالى فلما لا اطاع فرشت
وصب عليها الاموال ونصب له منبر وشد له فرس وتقلد
سيفه واعتقل رمحه ودعا القوم فلما امتلوا بين يديه
سلم عليهم وصعد المنبر وانشا يقول

الا ايها الرواد لا بد عندنا • اياديكم عند الجلواء اكبر
فان كتموا فوقوا تموني بالثنا • فشكري لكم من شكركم بواكر
كفى لي من مالي حواد واسمر • وابيض هيلي ودرع ومغفر
فدونكم الاموال فرغ ما بنا • فكلكم فينا امير مؤمر

ثم قال انتهبوا هذه الاموال رحمكم الله قال
فكانت سوأة الا قسمانا يومئذ امراء

الحكاية الثانية

روي عن يحيى بن عروة بن ادينة قال اصاب ابي اضاقة
شديدة وبعد عليه الامور فعمل شعرا مدح به هشام بن عبد
الملك ثم قصده هو وجماعة من الشعراء فلما دخلوا عليه
بين يديه ثم قال لابن ادينة انشدني قوله الذي قال
لقد علمت وما الاسراف من شيمي • ان التي هو رزقي سوف ياتيني
اسعى له فيعييني تطلبه • ولو جلست اتاني لا يعييني
لا احرم النفس طبعا عند فاقتها • وعفتي قلل العيش تكفيني

٧٤

لا اترك الدهر زيّ في عوائبه • ولا يعاتبه عرضي ولا ديني
اهوه تالما راد فاكان من ارب • واكثر الصمت عما ليس يعنيني
كم من فقير غنى النفس تعرفه • ومن غني فقير النفس مسكين
ومن عدو رماني لو قصدت له • لم يلحذ النصف مني حين يرميني
ومن لحاظ قطوك كيف قلت له • ان اطوك عني سوف يطويني
لا ابتغي وصل من يبغي صفاري • ولا البين ممن لا يبغي ليبغيني

قال هشام وهلا جلست في بيتك حتى يأتيك رزقك فخرج من عنده وارتحل راجعا الى بلده فلما كان بعد ذلك سأل عنه هشام فاخبروه برجوعه فاتبعه بجائزة جسيمة فمضى الرسول فلحقه على مسيرة ثلاثة ايام وقد ندم على ما بدا منه فقال له يقول لك امير المؤمنين اردت ان تكذبنا وتصدق نفسك هذه جائزتك فخذها فقال له صدقني الله عز وجل وابى ان يقبله قال يحيى وفرض له هشام فريضتين كنت في احداهما والله اعلم

الحكاية الثالثة

روى عن المدائني انه قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه على الشام وفد اليه الشعراء فاقاموا ببابه لا يؤذن لهم فيئسوا من ذلك وودعوه واعلى الرحيل والرجوع اذ مر بهم رجاء بن حيوة وكان خطيبا من خطباء الشام فلما

راه جرير واخلا على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انشأ يقول

يا ايها الرجل المرخي عمامته • هذا زمانك فاستأذن الشعرا

فدخل رجاء بن حيوة فلم يذكر له شيئا ثم خرج ثم مر عليه ابن ارطاة فقال جرير

يا ايها الرجل المرخي مطيته • هذا زمانك اني قد مضى زمني

بلغ خليفتنا ان كنت لاقيه • اني ببابك كالمصفود في قرن

لا تنس حاجتنا القيت مغفرة • قد طال مكثي عن اهلي وعن وطني

فدخل عدي على عمر رضي الله عنه وقال يا امير المؤمنين الشعراء ببابك وسهامهم مسمومة وافواههم نافذة فقال ويحك يا عدي مالي والشعراء فقال اعز الله الامير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امتدح ولك في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة قال وكيف ذلك قال امتدح العباس ابن مرداس السلمي رضي الله تعالى عنه فاعطاه حلة قطع لسانه بها قال اتروي من قوله شيا قال نعم وانشده

رأيتك ماخير البرية كلها • نشرت ردا للمكارم معلما

شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا • عن الحق لما اصبح الحق مظلما

ونورت بالبرهان امرا مدرسا • واطفأت بالايمان جمرا مضرما

فمن مبلغ عني النبي محمدا • وكل امرئ يجزى بما قد تكلما

اقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه • وكان قديما ركنه قد تهدما

تعالى علوا فوق عرش الامنا • وكان مكان الله اعلى واعظما

فقال يا عدي من منهم بالباب قال عمرو بن الى ربيعة

المخزومي فقال الليس هو الذي يقول

ثم نبهتها فبانت كعابا • طفلة ما بتين رجع الكلام

ساعة ثم انها بعد قالت • ويلتا قد عجلت يا ابن الكرام

اعلى غير موعد جئت تسري • تتخطى على رؤس النيام

ما تحشمت ما تريد من الامر • ولا جئت طارقا لخصام

فلو كان عدو الله اذ فجركم نفسه لا يدخل علي والله ابدا

فمن سواه منهم قال همام بن غالب وهو الفرزدق

فقال الليس هو القائل

هما دلتاني من ثمانين قامة • كما انقض باز اقتم الريش كاسره

فلما استويت رجلاي في الارض قالتا • احي نرجي ام قتيل نحاذره

لا يطأ والله بساطي ابدا من غيره قال الاخطل قال الليس الذي هو يقول

ولست بزاجر عيسا التسري • ليلبط امكنة للنجاح

ولست بزاير قبرا بعيدا • بيثرب ابتغي فيه صلاحي

ولست بقايم كالعير ادعو • قبيل الصبح حي على الفلاح

ولست بصايم رمضان عمدا • ولست باكل الحم الاضاحي

ولكني سأشربها شمولا • واسجد عند منسلخ الصباح

هو نصراني كاره ولا القاه ابدا من غيره قال الحوص

قال

قال الليس هو الذي يقول وقد افسد جارية رجل من

اهل المدينة حين هرب بها من داره فقال

• الله بيني وبين سيدها • يفرق بينها وابعده •

اغرب عنه فما هو بدون من ذكرت من غيره بالباب قال

جميل بن معمر قال الليس هو الذي يقول

الا ليتنا نحيى جميعا وان نمت • يوافق في الموتى ضريحي ضريحها

فما انا في طول الحياة براغب • اذا قيل قد تسوي على باصر صحيحها

فلو كان عدو الله سمتي لقاها في الدنيا لكان ربما يعمل صالحا

ولكان اعذر له لا يدخل علي أبدا من غيره قال جرير

ابن عطية قال الليس هو الذي يقول

طرقتك صايدة القلوب وليس ذا • وقت الزيارة فارجعي بسلام

فان كان ولا بد فهو خير من غيره ايذن لجرير فدخل وهو يقول

ان الذي بعث النبي محمدا • جعل الخلافة في الامام العادل

وسع الخلايق عدله ووفاؤه • حتى ارعوى واما ميل الباطل

فلما مثل بين يديه قال لا تكذب علي في شعرك ولا

تقول في الا ما في فانشا يقول

انا لنرجو اذا ما الغيث اخلفنا • من الخليفة ما نرجو من المطر

وقد اتيناك من ارضى على قدر • كما اتى ربه موسى على قدر

أأذكر المجد والبلوى التي نزلت • ام قد كفاني ما بلغت من خبري

كم بالبيامة من شعثا ارملة • ومن يتيم كثير الضر في النظر
ممن يعولك كفى فقد والده • كالفرخ في العش لم يدرج ولم يطر
يدعوك دعوة ملهوف فكان أبا • مما من الجن او خبلا من البشر
مازلت بعدك في هم يؤرقني • كذاك في الحي اصعاد ومنحدر
لا ينفع الحاضر المحمود باديا • ولا يعود لنا بدء على حضر
الخير ما دمت حيا لا يفارقنا • بوركت يا عمر الخيرات من عمر

فبكا عمر رضي الله تعالى عنه وقال انا لله وانا اليه راجعون وأمر صاحب بيت المال ان يحمل اليه طعاما الى اليمامة ويفرقه على الايتام والارامل والفقراء والمساكين فقال جرير

• كل الارامل قد قضيت حاجتها • فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

فقال عمر رضي الله تعالى عنه امن الفقراء انت قال لا قال فمن المساكين انت قال لا حتى عد الاصناف الثمانية الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن في سورة التوبة وهو يقول لا فقال له عمر رضي الله تعالى عنه ما اجد لك شيئا في بيت المال فقال جرير انا رجل غريب في هذه الدار منقطع فقال عمر رضي الله تعالى عنه لوكيله ابقي معك شيء من نفقتنا قال نعم مائة درهم قال ادفعها لجرير ثم قال له يا جرير ولينا هذا الامر وما نملك الا ثلثمائة درهم فمائة اخذها عبد الله بن عمر ومائة اخذها ام عبد الله وهذه مائة

فمولك

فمولك خذها فاخذها جرير وقال والله انها أحل ما اكتسبته ثم خرج فلقيه الشعراء وقالوا له ما وراءك يا جرير قال ما يسوءكم خرجت من عند امير المؤمنين وهو يعطي الفقراء ويمنع الشعراء وانا والله عند راض وانشا يقول

رأيت رقي الشيطان لا تستقره • وقد كان شيطان الجن راقيا
رأيت لعاما زاهدا متورعا • زكيا تقيا للملائك قاليا

الحكاية الرابعة

ذكروا ان ابا جعفر المنصور ذكر له ان اباد لامة لا يصلي في مسجد قط وانما هو شراب الخمر والعزف فبعث اليه رسولا يقول يا عدو الله وعدو نفسه لئن بلغني انك فاتتك صلاة من الصلوات الخمس لاوجعنك ضربا ثم حبسه في مسجد عند قصره ففعل ذلك اياما ثم مل العبادة وكتب الى جعفر المنصور بابيات يقول فيها

الم تر يا هذا الامير بغيتي • بمسجده ما لي هديت وللقصر
تكلفني الاولى جميعا وعصرها • فويلي من ربي ويلي من العصر
ويحبسني عن مجلس استلذه • اعلل فيه بالسماع وبالخمر
وقد كان في داري مساجد جمة • ولكنها ولدتني امي الوقر
وما ضرني والله يصلح شانه • لو ان حظايا المسلمين على الطهر
فعفى عنه وخلى سبيله ثم ان ام ابي دلامة قد جات تشكوه

فلما وقف عليها الخليفة امر باحضاره فلما مثل بين يديه
قال اين بت الليلة قال الماذلامة قال مع الدجاج قال ماذا
تصنع معهن قال اقوم في بيوتهن وضحك منه واطلقه
وامر له بصلة حسنة ثم ان امدات تشكو مرة الخري
فامر الخليفة باحضاره فقال لما مثل عوى كالم امك ابا دلامة
فقال انها سليطة رديد كثيرة كلام ولكن اسمع مني ابيات

ان الخليط اجدوا البين فانصدعوا • يوم الوداع فما عجلوا ولا ربعوا
والله يعلم انكادت لبينهم • يوم الوداع حصاة القلب تصدع
وقد عجبت لصبياني وامهم • أم الكلام تلحاني وقد هجعوا
هول ابتع لنا خلا ومزدرعا • كما لجير انا نخل ومزدرع
لا والذي يا امير المومنين قضى • ان الخلافة في اسبابها الرفع
مازلت اكسبها مالا وتاكله • دهري ودهر عيالي تضطجع
ناشدتها بكتاب الله صادقنا • فلم تكن لكتاب الله ترتدع

فضحك المنصور وامر له بقطعة ارض فيها نخل ومزدرع
وكساه وكساء امه وانصرفا شاكرين

الحكاية الخامسة

قال الاصمعي دخلت مسجد الجامع بالبصرة في بعض ايام
الرشيد واذا رجل يدور بين الصفوف ببدرتين احداهما
في يمينه والاخرى في شماله وهو يقول

الى ابي جعفر المنصور وقالت والله يا سيدي قد اوحشني
وافقرني وانما همه الخمر والشرب فبعث اليه خادما فلما
جاءه الخادم اسمع من المسير معه لكونه سكرانا فجذبه
الخادم فمزق ساجا كان عليه ثم مضى به مكرها حتى اوقفه
بين يدي المنصور فخاطبه فاذا هو سكران لا يعقل فامر
بحبسه في بيت الدجاج فلما اصبح وافاق سمع ديكا
يصيح فوق راسه ودجاجات يصرخن عنده فقال
للسجان ويحك ان ترا اني فقال امير المومنين امر
بحبسك في هذا المكان فقال الرحيل الى بداوة وقرطا
فاتاه بذلك فكتب الى ابي جعفر هذه الابيات

أمن صفير صافية المراح • كان شعاعها لهب السراح
تهش لها العفو وتشتهيها • اذا بزغت بروق في الزجاج
وقد طبخت بنار الله حتى • لقد اضحت من اللطف الضجاج
امير المومنين بذنب نفسي • علام حبستني وحرمت ساجي
أقادني الى السجن بغير ذنب • كاني بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لكان خيرا • ولكني حبست مع الدجاج
دجاجات يطوفهن ديك • يبادرن الصياح اذا اناجي
وقد كانت تجيرني ذنوبي • باني من عذابك غير ناجي
علي الى وان لا قيت سوءا • لجيرانا بعدك كالسوراج

فلما

• يا بني صابرا أبركما • انكما بعين من يراكما •
• وهو الذي بعينه رعاكما • ولو نشا بفضله اغناكما •

فلم يبق احد في المسجد الا بكى رحمة لهما وله فاوماوا له بالجلوس حتى انصرف الامام من الصلاة وبسطوا له ثوبا والقوا اليه فضة وذهبا كل بما معه حتى امتلأ فاشترى له منزلا واقام بالبصرة وكان سريع الخاطر جيد البديهة في الشعر والنثر وكان يكنى ابا وعون فبلغ خبره هارون الرشيد فامر باشخاصه مع البريد الى بغداد فلما وقف بين يديه قال له انت ابا وعون قال نعم يا امير المومنين قال الك حاجة قال لا حاجة لي غير مدحكم يا امير المومنين فقال الرشيد لا حاجة لنا في مدحك بل اقسمت عليك بحقي لاهجوننا ولتجلس يوميد غاص باهله من بين وزير وامير وكاتب ونديم وحاجب منهم جعفر ابن يحيى بن خالد وابوه يحيى واخوه الفضل والفضل بن الربيع وسعيد بن سلم الباهلي وهلال الذيم واحمد ابن عمران الكاتب ومسرور الحاجب وهارون الصاحب فقال بمن ابدا يا امير المومنين فقال بمن شيب فالتفت يمينا وقال من هذا قالوا سعيد بن سلم الباهلي فقال

هيهات لضرب حديد بارد • ان كنت اطمع في نداك سعيد
لو كنت تملك حين تملك جلة • وتحوزها وتصير حيث تريد

وانا ك

فرج الله تعالى اقرب القريب

وانا ك يا سيدي اباد ابا نا يه • يبغي الوضوء لقلة الصعيد
او كنت تملك نيل مصر جميعه • اوحيث يفرض ماؤه ويزيد

فقام سعيد مغضبا يجر سيفه ويسحب ذيله فقال الرشيد ولكما عد وارضه فانه شاعر فجلس وارضاه ثم التفت الى الفضل بن الربيع وسأل عن اسمه وانشا يقول

لسانك احلى من جنى النحل موعدا • وكفك بالمعروف اضوى من القطر
تمنى الذي يرجوك حتى اذا انتهى • الى املنا اوسط طرف الحبل

فقام الفضل مغضبا يجر سيفه ويسحب ذيله فقال له الرشيد يا فضل اجلس وارضه فانه شاعر ففعل ثم التفت الى احمد بن عمران الكاتب وسأل عن اسمه وانشا يقول

لنا كاتب موالح بالخلاف • كثير الخطا قليل الصواب
الج الحجاج من الخف سبا • وازهق اماسني من غراب

فقام احمد بن عمران يجر سيفه ويسحب ذيله مغضبا فقال الرشيد يا احمد اجلس وارضه فانه شاعر ففعل ثم التفت الى هارون الصاحب وسأل عن اسمه فقال وصاحب السوء كالداء العضال اذا ما ارض في الجدب حل هنا وهنا
يجر ويظهر من عيوب اصحابه • وما راى عنده من صالح دفنا
ان جئ ذاك فلن ينزع على حذر • او ما ذاك فلا تسهل له رسنا

فقام هارون مغضبا يجر سيفه ويسحب ذيله فقال الرشيد

لا يفلح من ظلم فاعدل في امورك

فقام كل منهم مغضبا يجر سيفه ويسحب ذيله والرشيد
قد كثر تعجبه وعلا بالضحك صوته فقال لهم اجلسوا
وارضوا فانه شاعر فاطاعوا الامر ولم يبق الا الخليفة فاحتشم
وسكت فقال له الرشيد يا فرعون الحقني يا صحابي
فقال له المتدحك يا امير المومنين فان المحل لا يليق بك
فقال لا حاجة لي في مدحك وقد اقمت عليك بحياتي
الا الحقتني يا صحابي فانشا يقول

يا عين سحي الدمع واستجري ٠ قد باع الناس لهارون
خليفة انوك من مثله ٠ لا يعرف البعر من التين
لابد للاحمق من ولة ٠ اف لهذا الدين من دين

فقام الرشيد مغضبا يجر سيفه ويسحب ذيله وقال له
يا ابن اللخنا بلغني للهجا الي ههنا فقال له الجماعة
يا امير المومنين اقعد وارضه فانه شاعر والهجا لا يكون
مهجا حتى يكون مغضبا فامتثل كلامهم وامر له بمثل
ما امر والده وانصرف وهو من اغنى الناس وهم يتضاحكون
ويتناشدون هجاه بينهم ويتعجبون من سرعة خاطره وجودة
بديهته وفصاحة لسانه وحسن بيانه فقال لحمد
الكاتب ابن عمران صدقت والله القائل في هذا المعنى
يا امير المومنين الم تر الى هذا كيف اخذ المال ولم يغضب ولا

يا هارون اقعد وارضه فانه شاعر فجلس وارضاه ثم
التفت الى هلال النديم وسال عن اسمه وقال

الامر يشرك مني هلالا ٠ ببردته وقدته بفلس
واشرد الذي يشريه مني ٠ ليعلم ان خصالي فيه خمس
فمن البغائم المكاوي ٠ واثار الجروح وكل حلس
ويصطاد الذباب بمشفريه ٠ ولو كان الذباب بنو العبس

فقام هلال مغضبا يجر سيفه ويسحب ذيله والرشيد قد
كثر تعجبه وعلا صوته بالضحك وزاد تعجبه وقال
يا هلال اجلس وارضه فانه شاعر فجلس وارضاه ثم التفت
الى مسرور الحاجب وانشا يقول

وحاجب السوء مذموم خليقته ٠ مشى على مثل بعوض العراجين
وما دعوت عليه قط العنه ٠ الا واخر يتلوني بامين
فليته كان ارض الروم مسكنه ٠ او كان اقصى بلاد الله بالصين

فقام مسرور مغضبا يسحب ذيله وانتضا سيفه وهم
به فرجم الرشيد وقال اقعد وارضه فانه شاعر وفعل
ثم التفت الى البرامكة وانشا يقول

اذا ذكر الشرك في مجلس ٠ اضاء وجوه بني برمك
وان تليت بينهم سورة ٠ اتوا بالاحاديث من زوك
فسلمهم كافر مشرك ٠ على دين شعلة المشرك

فقام

ولا استحقه بمدح بل اخذه بقوله القبيح قال هارون
وما قال القايل يا احمد فقال قال

يا راكب الهول والاهوال والمهلكه • لا تتعبن فليس الرزق بالحركه
من غير ربك للسبع العلا ملك • ومن اقام على ارجايها ملكه
سبحانه من لطيف في مشيئته • ادار قطبا بما قد شاء فلكه
الم تر البحر والصياد منتصب • في لجه ونجوم الليل مشتبكه
يعد اطرافه والموج يضربه • وعقله بين عيني كلكل السمكه
حتى اذا صار مسرورا بها جذلا • للموت اذ شك سفود الردا حنكه
غدا عليك بها عفوا بلا نصب • فضمك اهلك منه بالذي ملكه
لطف من الله يعطي ذا ويمنع ذا • هذا يصيد وهذا يأكل السمكه

الحكاية السادسة

ذكروا ان الرشيد خرج يوما يطوف في داره فلقيته جارية من جواريه وكان يحبها وجدا شديدا وكانت تابي عليه ان ينال مراده منها تعززا عليه لحسنها فواعدها ليلة وكانت سكري وكان يحبها فاخذ ازارها وسقط خمارها فقالت امهلني الليلة وعد اصير اليك فتركها فمضت فلما كان الغد ارسل اليها رسولا يطلب منها تمام وعدها فقال له ارجع وقل له كلام الليل يمحوه النهار فقال الرشيد من بالباب من الشعرا فقيل الرقاشي ومصعب وابو نواس

فلما حضروا قال لهم من قال شعرا يتضمن اخره كلام الليل يمحوه النهار فله الف دينار ويضمنه المعنى الذي في خاطري فقال الرقاشي

• مني تصحو وقلبك مستطار • وقد منع القرار فلا قرار
• وقد تركت صباستها ما • فتاه لا تزود ولا تزار
• اذا واعدتك صدم قال • كلام الليل يمحوه النهار

فوهبه الف دينار ثم قال لم تصب ما في خاطري ثم قال مصعب

اما وابيك لو تجدين وجدي • لاذهب بالكرى عنك السكار
فكيف وقد تركت العين عبرى • وفي الاحشاء من ذكرك النار
فكلل وجهها عرقا وقالت • كلام الليل يمحوه النهار

فوهب له الف دينار وقال لم تصب ما اردته ثم قال ابو نواس

ولما اقبلت في القصر سكرى • ولكن زين السكر الوقار
وهز الريح اردافا فمالا • وعصفا فيه رمان صغار
وقد سقط الرداء عن منكبيها • من التحنيش واحل الازار
فقلت الوعد سيدتي فقالت • كلام الليل يمحوه النهار

فقال الرشيد يا غلام سيف وقطع فقال يا امير المومنين المال لاصحابي والسيف والقطع لي هات الخطا فيما ذكرت

فان عاقبت امرك محمود تبقى من الخير

فقال الرشيد وما هو يا ابا الحسن فانشا يقول

بانظرة قد حت في الدار نيرانا ... وما هو زاد الى شوقا واشجانا
هيفاء من بعد ما اهدت غضارتها ... الى عطفي الريحان الوانا
قد كنت اغنى جميع الناس كلهم ... عن شرب ماء كم اذ كان ما كانا
قالت وقد قلت احشائي وقد حركم ... قال فلا تحشى طول الدهر هجرانا
اشاعرات يا هذا قلت لها ... من احسن الناس كلا انت الحانا
قال فغن لنا صوتا فقلت لها ... حلفت ان لا اغنى الدهر مجانا
قال فسل ما تشتط فقلت لها ... لا شئ اكبر من لقياك احيانا
قال فغن على الله قلت لها ... تفهمي سكا صوتا الدها نا
ان العيون التي في طرفها حور ... قتلننا ثم لا يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له ... وهن اضعف خلق الله انسانا
قد من لم يصح بعد سكرته ... وصاحب العشق حي الموت سكرانا
قال فغن سوى هذا الغنا يله ... واجعله صوتا اذا غنيت اشجانا
قلت اسمعي ما يلائم انتقيت لها ... شعر ابو انوى في المعرض يعنانا
ثم اندفعت اغني على اطرب ... باب الخليط ولو طوعت بابانا
فاستضحكت ثم قالت يا لخبرا ... ما كان بين علي وابن عفانا
فقلت هذا حديث لا يوافقني ... لكن حديث جميل وابن عجلانا
قال فعبر لنا رويدا فقلت لها ... ما ذا ترايك ابراك الله احسانا
قال رايتي فوق في الليل اولني ... من نرجس عضا غضا وريحانا

فقال ما اظنك البارحة الا كنت ثالث او مطلعا علينا
فقال والله يا امير المومنين ما بت الا في داري ولكنها استدلت
بالذي على خاطرك كما قال الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون
الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون
فقبل الخليفة منه ذلك وامر له بصدرة فيها ثلاثون الفا

الحكاية السابعة

ذكر الفضل بن الربيع ان الرشيد جلس يوما على
الشراب فقال الاصحابه اريد شاعرا ظريفا حسن الصوت
جميل الوجه فقالوا ابا جعفر ما نعرف احدا ببغداد على هذه
الصفة غير ابي نواس فامر احضارهم وجاءوا واصحبهم لسانا
واقربهم جوابا واعدلهم شعرا واحسنهم صوتا فامر باحضاره
فلما صار بين يديه قال يا ابا نواس انشدني من اشعارك
فقال انشدك مما قلته او مما اقوله الساعة قال بل
مما قلته قديما فقال ابو نواس مررت يا امير المومنين
يوما في شارع من شوارع الدوان فمالت الى باب دار
لاستسقي ماء فاذا انا بجارية ممشوقة القد صبيحة الخد
كثيرة الجمانة عليها اثر الرعانة تصلح امير الامل الحانة
وكاني بها ساكرة فكلمتني وكلمتها فقلت مما كان
بيني وبينها من المحاورة شعرا وقلته والجارية تسمع

فقال

قلت الغنى هوانا والغصن ودكم • وذاك ياسكنى تاويارويانا
فقال له الرشيد اشهد انك سيد الظرفا وسيد الادبا وراس المغانى واجازه بثلاث بدرات فوضعت بين يديه ابي نواس فقسم بدرتين على من حضر فى ذلك الوقت من المغنين ورفع بدرة الى منزله فضرفها على من رآه من اخوانه من اهل الادب فبلغ الرشيد ذلك فعوضه مائة الف درهم وجارية جميلة فغاب من عن الرشيد ثم دخل عليه يوما فسأل عن حال الجارية فقال

وناهدة الثديين من حلم العقر • معطرة الاصداغ مضمومة الشعر
مكرمة فى زيها بمكية • ترايها قد غبن فى لطف الخضر
كلفت بها اذ راعنى حسن وجهها • زمانا وماحب الكواعب من امر
كما زادت الاشعار فى كل موقف • اليها والشعر من عقد السحر
الى ان اجابت بالوصال واقبلت • على غير ميعاد الى القصر
فقالت ترانى الخمر انى بريبة • الى الله من حب الرجال مع الخمر
فقلت لها ان كان هذا محرم • ففى عنقى ضم لوزر مع وزرى
وطالبتها شيأ فقالت بغيره • اموت اذا منه وعرها تحرى
فقلت لنفسى حين فكرت خاليا • جويرية بكرا كذا فرع البكر
فلما تحالينا توسطت لجة • غرقت بها يا قوم فى لجة البحر
وصحت اعنى يا غلام فجاءنى • وقد لفت رجلى وصرت الى الغمر

فلولا

كل امر ليس فيه رضا الله فاحتنبه

ولولا صياحى بالغلام وانه • يوهقنى بالحبل صرت الى القعر
فاليت ان لا اركب البحر غازيا • حياتى ولا ساقت الى ظاهر

الحكاية الثامنة

ذكروا ان عبد الله بن قيس الرقيات كان صديقا لمصعب ابن الزبير وكان يمدحه ويقاتل معه وفيه يقول

• انما مصعب شهاب من الله • تجلت عن وجهه الظلماء
• ملكه ملك رافة ليس فيه • جبروت منه ولا كبرياء
• يتقى فى اموره ولقد • افلح من كان همه الاتقاء

وله فيه اشعار كثيرة فلما قتل مصعب بن الزبير اهدر عبد الملك بن مروان دم ابن الرقيات فاختفى بالكوفة عند امراة كان يشبب بها فى اشعاره وكان لا يراها فاخذ يسمع بحسنها وكان يقال لها كثيرة ومن اشعاره فيها

عاودة من كثيرة الطرب • فعينه بالدموع تنسكب
كوفية نازح محلتها • لا امم دارها ولا اشعب

فلما خاف خرج ساعيا فى احد شوارع الكوفة ففرع بابا وهو باب كثيرة ولا علم له بها ففتح الباب فدخل فوجد درجة فصعد عليها ودخل الى مسرح فتصرت بصاحبة الدار فظنت انه يريد الخلا وامرت جاريتها بطشت فيه ماء ولم يكن له حاجة فلما طال مقامه قالت كثيرة لجاريتها وكانت من

ذي ثروات الكوفة اذ مبني الى الرجل فما اظنه الا متخفيا من
سلطان فضت اليه الجارية وسالته فاقر لها بذلك وكونه
خجلا من دخول دارها فلحست للبوه وعرفته وهو لا يعرفها
فاقام عندها شهرا ثم اخرجته اليها بعد شهر وقالت هل تعرفني
فقال لا والله لاخيرة النساء فقالت ما حملك على ان تشيب بي
في شعرك وانت لا تعرفني لا بويك ان اسجى بك الى عبد الملك
ابن مروان انا كثيرة التي ذكرها فاعتذر اليها من ذلك فقالت
ليس لك امان الا على يد عبد الله بن جعفر فامض اليه فانه يسعى
بامانك وقد بلغني ان الخليفة عازم على الحج في هذه السنة وامرت
له بما بين دينار فخرج من المدينة وهو يقول

لعمرت بي الشهباء حوران جعفر ٭ سوآء عليها ليلها ونهارها
ووالله لولا ان تزور ابن جعفر ٭ لكان قليلا في دمشق قرارها
اتيتك اثني بالذي انت اهله ٭ عليك كما يثني على الارض جارها
تزور امرأ قد يعلم الله انه ٭ يجود له كفي بكثير غزارها
فان تتلم يوصل صديق ولم يتم ٭ سبيل المعروف انت منارها
ذكرتك ان قلص القراة بارضنا ٭ وطم باعلى الرهيمتين بحارها

فلما وصل الى عبد الله وجد جعفرا خارجا الى عبد الملك بن مروان
يهنيه بالظفر بمصعب بن الزبير فسلم عليه واعلمه امره فاخذه
معه فلما كان يوم ورد على عبد الملك قال لابن الرقيات

اذا دخلنا

اذا دخلنا على امير المومنين وحضر الغدا فكل اكلا شنيعا
فدخل عبد الله بن جعفر وقال من هذا يا ابا جعفر قال هذا
الكذب خلق الله الذي يقول

ما نقموا من بني امية الا ٭ انهم يحلمون اذ غضبوا
وانهم معدن الملوك ولا ٭ تصلح الا عليهم العرب
ان العتيق الذي ابوه ابو ٭ العاص عليه الوقار والحجب
تعلو التاج فوق هامته ٭ على جبين كانه الذهب

قال ومن هو يا ابا جعفر قال ابن الرقيات وقد جاء
تائبا من ذنبه قال قد عفوت عنه ورد عليه عطاءه
وله الامان وان كان هو الذي يقول

كيف نومي على الفراش ولما ٭ تشمل الشام غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي ٭ عن خدام العقيلة العذراء

ثم اخذ في المهازل والتفت اليه وقال يا ابن الرقيات
انت القائل في مصعب

يطعم اللحم والثريد ويسقى ٭ ابن البحتري في عساس الحليج
باعلام هات كل اناء من ذهب وفضة فلما وضعت بين
يديه قال يا ابن الرقيات ما عساسي من عساس مصعب
قال ابن الرقيات اقول ولي الامان يا امير المومنين فقال
نعم قال والله لو وضعت عساسك في عس واحد من عساس

لئن دام هذا منك لا تنكث انني ٭ سابسط اثواب السلو على احبل

قال الاصمعي فاستحسنت قوله ثم انشا الخباز يقول

محبتك فوق الوصل في جفنة الوغى ٭ وخمرتها ما العرام على عمد

وانقيت شك البين في مخبز اللوى ٭ واضرمت في من ملاذي ومن جهدي

واكهدة والشوق يخلق من بشا ٭ لجعلها تحت الرغيف بلا بد

فلما بدا نا قلعه وصناجه ٭ بسا قطه في النور من شدة الوجد

قال الاصمعي فاعجبني ما قال ثم انشا الطبيب يقول

شربت بكم في القلب مني شربة ٭ لتطفي بها ناري وتهدي وساوسي

بعناب بن مع سبستان سلوة ٭ وآجاص هجران وتربل آيس

وصفيته حتى اذا عمل الدوا ٭ طرحت هواكم بين خمس مجالس

فقال الاصمعي اما ان من يحكم بينكم طال كلامكم والله قد أجاد

الحكاية العاشرة

قال الاصمعي انا في بعض اسفاري اذ رايت اعرابيا في ايام البرد الشديد وقد اوقد نارا وهو يصطلي بها وعليه عباة محرقة وهو شيخ كبير وهو يسند ويقول

اذا الله اعطاني قنيصا وجبة ٭ اصلي له حتى اغيب في القبر

وان لم تكن لي عباة تحرقت ٭ فما لي على البرد الشديد من الصبر

احسب ربي ان اصلي عاريا ٭ ويكسو غيري كسوة البرد والخمر

فوالله لا صليت لله مغربا ٭ ولا احرمها الاخرى الا مطلع الفجر

مصعب لتقعقعت فيه فالتفت عبد الملك الى عبد الله بن جعفر مغضبا فقال قد رضيت عنه بقطع الجائزة فلما خرج من عنده قال له عبد الله بن جعفر وكم كانت جائزتك قال الف دينار فقال هو لك عندي ولو اوفيتها كل سنة فكان ياخذها من عبد الله بن جعفر في كل موسم

الحكاية التاسعة

قال الاصمعي ما شعرت في بعض الايام الا وقد جاءني اربعة رجال ادباء شعراء حداد وقصار وخباز وطبيب قالوا جيناك لتحكم بيننا وتنظر في اشعارنا فقد ضمن كل واحد منا صناعته في ابيات من الشعر فاحكم بيننا فقلت هاتوا فانشا الحداد يقول

مطارق الشوق في قلبي لها اثر ٭ يطرق سندان قلبي حشوه فكر

ونار كير الهوى في القلب مضرمة ٭ ومبرد الشوق لا يبقي ولا يذر

كيف احتيالي فيما قد جنى على مضض ٭ في لوعة الشوق ما لم يلقه بشر

قد حال كلب الهجران مقلته ٭ لان قفل الهوى عنها بما عسر

قال الاصمعي فاستحسنت ما قاله ثم انشا القصار يقول

غسلت بصابون الهوى شدة الوصل ٭ واخلقها بالدمع في الجد والهزل

واغليت اشنان القطيعة والجفا ٭ لانقي ثواب السماحة والبذل

ومن بعده قد صار اضرب ايبا ٭ فوادي بكوبي الصبابة في المطل

ليس في امرك رضا الله فاجتنبه

ولا الظهر الا يوم شمس دفيئة • وان غيمت فالويل للظهر والعصر

قال الاصمعي فقلت له يا اخا العرب فان كساك الله الصلى
قال اي ورب الكعبة قال فاعطيته فضل كسائي كان علي
فاخذه ولبسه ثم تيمم والما بين يديه فقلت له ما هذا الا يجوز
لك التيمم مع قرب الماء منك فقال انا اعلم منك بهذا ثم
توجه يصلي قاعدا فقلت يا هذا لا يجوز لك ايضا ان تصلي
قاعدا وانت مطيق القيام قال بلى فاني لا اجد الا عذارا
الي ربي ثم كبر وقال بسم الله الرحمن الرحيم وجعل في صلاته يقول

الك اعتذاري عن صلاتي قاعدا • على غير طهر مومي لحوتبلتي
فما لي بهذ الماء بطاقة • ورجلي لا تقوى على حمل ركبتي
ولكنني احصي صلاتي جاهدا • واقضيكما يا رب في وقت صيفتي
فان انا لم افعل فانت محكم • لصفعك راسي بعد شفك لحيتي

قال الاصمعي فضحكت وقلت ان هم الا كالانعام او اضل سبيلا

يحكى ان محمد بن علي راى في الطواف اعرابيا عليه ثياب
رثة وهو شاخص نحو البيت لا يصنع شيا ثم دنا الى الاستار
متعلقا بها ورفع راسه الى السماء وانشا يقول

اما تستحي مني وقد رمت شلحضا • اناجيك يا رباه وانت عليم
فان تكسني يا رب ثوبا وفروة • اصلي صلاتي دائما واصوم
وان تكن الاخرى على حال ما ارى • فمن ذا على ترك الصلاة يلوم

اترزق اولاد العلوج وقد خلوا • وتترك شيخا والده يتيم

فدعى به محمد بن علي فخلع عليه قميصا وفروة وعمامة واعطاه
عشرة الاف درهم وحمله على فرس فلما كان في العام القابل
وافى الحج وعليه كسوة جميلة وحالة مستقيمة فقال له
ما اعلمني رايتك في العام الماضي بسوء حال واراك الان
ذا بزة وجمال فقال اني عاتبت كريما فاعتب وبحمده
ونعمه وصلى الله على من لا نبي بعده سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الباب السابع في حكايات العشاق وكل صب مشتاق

ذكروا ان رجلا من اهل البصرة كانت له جارية
فائقة في الجمال تامة الكمال بارعة الدلال وجهها كالهلال
ولماها كالعنبر الزلال وكان بها معجبا وعليها
مشفقا وكان ذا مال وقد استاثر بها بانواع الملاذ
حتى برعت وفاقت ثم ان الدهر قعد بسيدها
ومال عليه حتى لم يبق معه شيء وقدم عبيد الله بن
معمر البصرة في بعض وجوهه فقالت الجارية لسيدها
اني اريد ان اذكرك شيا استحي من ذكره اذ فيه
جفا مني غير انه يسهل ذلك علي لما ارى من ضيق
حالك وقلة مالك وزوال نعمتك ومما اخافه
عليك من الاحتياج وهذا عبيد الله بن معمر قدم البصرة

حكايات في مجلس وكان على البصرة ... تعلقين
قال الاصمعي دخلت البصرة ... عليه يوما فوجدت ... الصورة
عبد الله القسري فدخلت عليه ... ظاهر بوصه زاهر حسن ... عن
بشاب ذا جمال وكمال وادب ... يا خالد بن ... اليهم خالد
جميل النبر عليه سكينة ... فقد مورت في فتنا ... فاخطر
فقالوا هذا اصل اصناه البار ... فقال خلوا عنه
فقالوا هذا اصل اصناه البار ... فقال
فاعجبه حسن ... فقال ... الفصول ... قال
اذنا منه ... فقال ... خالد ... عنه
والامر على ما ذكروه ... فقال ... خالد ... وجمال
على علية الشره في ... كان في جمال ... هذا
فقال خالد ... عن ... فقال
عقلك وحسن ... راجح ... عن ... جاب
يا امير ... فكت خالد ... عنه
يدي ... الله نظام ... فقال ... عنه
في امر ... ثم ... منه ... ان ... فقال
راوس ... فاخبرني ... قال ... فقصة
لك قصتي ... ما عرفت ... فرقت ...
في نفسك ... دخلت ... خالد
استرحاك ... واخوه ... ملوك ... خالد
فادركوني ... البصرة ... من ... فلما
وامر منادي ... فلما ... الصعد
عقوبة ... القتل ... يديه ... فلما
استقر القتل ... فاخبرني ... اذا ... عنده
ثم ... هديتي ... فامر ... فقطعت
فقطعت ... يديها ... فقطعها
فسمعه ... فقالوا ... واخبروه ... فلما
الامر ... فلما حضر ... فراه
ادبنا ... فامر له ... فاكلا
وشاهد ... قد علمت ... القضية
غير ... فاذا ... هذا ... حضر ... القضاة
وسلم ... عنك ... فقال ... عليه وسلم ... وا
الحدود ... البصرة ... فلما ... الناس ... فاخبر ... وركب ... وجوه
بالنجب ... الناس ... قال ... ان ... العوام ... صوت ... فاجابه
وسرقت ... قال ... فقال ... سرقت ... عشرة ... قال ... سرقة ... مثله
قال ... سرقت ... عشرة ... قال ... سرقة ... مثله
يريد ... ان ... يعطي ... فاخرج ... السكين

وهو من غلب عرضه وفضله وسعة كفه وجوده ونفسه
والوادنت لي اصلحت من شاني ثم تقدمت الي بهدية وعرضتها
عليه هدية رجوت ان يأتيك من ورائها فائدة ما يقلك على
بران شاء الله تعالى فمثلي الرجل وجد عليها وحن عا
لفراقها وقال لولا انك نطقت بذلك ما ابتدأتك بر
ابتاعتها فاضها الي عبد الله بن معمر وقال اعزك الله
هذه جارية ربيتها وصنت لك اديها فاقبلها مني
هدية فقال مثلي لا يسهدك من مثلك فهل لك في بيعها
فاجزل لك الثمن بها حتى ترضى فقال النخيراه
فقال له عبد الله أما يقنعك فيها عشر بدر في كل
بدرة عشرة الاف درهم فقال ياسيدي والله ما امتد
املي الى عشر ما تقول ولكن هذا فضلك المعروف
وجودك المشهور فامر عبد الله باحضار المال وقبضه
الرجل وقال للجارية ادخلي الحجاب فقالت ياسيدي
اعزك الله لو ادنت لي في وداع مولاتي قال قد
اذنت لك فقالت وعيناها تدمعان

هنيئا لك المال الذي قد قبضته ... ولم يبق في كفي سوى التفكر
اقول لنفسي وهي في ضيق كربة ... اقلي فقد بان الحبيب او اكثري
اذا لم يكن للمرء عند حيلة ... ولم تجدي بدا من الصبر فاصبري

الفرج يكون قريبا ان شاء الله

فاجابها سيدها وعيناه تدمعان

اروح بهم من فراقك موجع ... انا جي به قلبا كثير التفكر
ولولا فعال الدهر عنك لم يكن ... لفرقتنا شئ سوى الموت فاعذري
عليك سلام لا زيارة بيننا ... ولا وصل الا ان يشا ابن معمر

فقال عبد الله قد شئت فهي جارية بارك الله لك
فيها وفي المال فوالله لا كنت سببا لفرقة محابين ابدا
فانصرف الرجل بجاريته وبالمال وعاش بعد ذلك في
احسن حال والنعم بال والله تعالى اعلم

الخبر الثاني

روي صاحب كتاب الاغاني الكبير بتصنيف التميمي عن
جلال بن يزيد الارقط قال ادركت شيوخا من اهل
مكة يذكرون ان الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي
عمارة وكان من اصحاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وهو حليف جبير بن مطعم رضي الله عنه وكان فقيها
عالما من فقهاء مكة وكان جميل الوجه لكحل العين
ازج الحاجبين مليح الصورة وكان يلازم الحرم
الشريف لا يخرج منه الا لحاجة ثم يعود اليه وكان
يسميه اهل مكة القس لكثرة عبادته واجتهاده ولبسه
السواد وانه خرج يوما الى الحرم لبعض حوائجه فمر

بسلامة وهي جارية لابن زياع رجل من قريش
وهي تغني في دار سيدها وتقول

مسهتام ضاق مذهبه • في هوى من غر مطلبه
كل أمري في الهوى عجب • وخلاي منه اعجبه
لي حبيب كل محسن • وعيون الناس تهنبه
صيغ من ماء ولي نظر • ليس يدركه من يشربه

فوقف يسمع غناها فظن له هوى فناداه ليدخل اليها
وقال اقعد في مكان بحيث ان تسمعها ولا تراي
شخصها واستغفر الله تعالى وامض فقال لا
يحل لي ثم انه مضى في طريقه وقضى حاجته ورجع
بطريقه فسمعها تغني فوقف فقال له مولاها يا هذا
هل لك ان تقف وتسمع صوتها فقال لا يحل لي ان اسمع
صوت امراة لجنبه متعمدا من غير حاجة فقال له
سيدها وهل في الاصغرين من الصغار يذهبها الاستغفار
قال صدقت ثم وقف ساعة فقال له مولاها هل لك
ان تدخل وتكون بمعزل عنها بحيث تسمع صوتها ولا تراها
فدخل الدار وجلس بمعزل وغنت الجارية فاعجبه صوتها
وارتاح قلبه اليها وظهر ذلك في وجهه فقال له مولاها
هل لك في ان ابدل لك الاصغرين من الصغار يذهبها الاستغفار

فهل

فهل ابتليك بها تسمع من فيها لتكون الذ واطيب قال
نعم فأتى بها اليه فنظر الى وجهها فاعجبته وشغف
بها ثم انصرف فبات ليلته قلقا فلما اصبح جاء دار
سيدها فحضرت عنده وغنت اصواتا فانقطع
عندها وعلم الناس بحاله فاشتغل بها عن العبادة
واشتهر امره بمكة ودخل عليه عطا وطاوس
وجماعة من اصحابه واخوانه فعذلوه ولاموه على
فعله وهو ساكت يبكي فلما خرجوا انشا يقول

فياحرقي اذ صار حبي وحبها • سماعا وفيما بيننا لم يكن بذل
ويا عجبا الى اكاتم حبها • وفي وبها في الناس قد ضرب الطبل

ثم خرج من عندها الى الحرم وقعد ساعة فلم يطق الصبر
وعاد اليها وانشا يقول

سلام هل اليكم منكم ناصر • ام هل الفؤاد منكم زاير
قد سمع الناس بوجدك بكم • ففيهم اللائم والعاذر
ساق اليك القلب ما سافر • من قدر قدره القادر

وقال

قد كنت اعذلك في السفاهة قبلها • ونسيت ما تاتي به الايام
فاليوم اعذرهم واعلم انما • سبل الضلالة والهدى اقسام

وقال

سلام ليت لسانا ينطقين به ... قبل الذي نالني من اجله قطعا
ادعو اليها وهاقلبي فيتبعني ... حتى اذا قلت هذا صادق نزعا
يلومني فيك اقوام لجالسهم ... فما ابالي اطار اللوم او وقعا

وقال

سلام ان كنت بالاد وآ عالمة ... وكان عندك من طب فداوينى
من لوعة باشر قلبي حر جمرتها ... لعل طبك منها اليوم يشفيني
لا تؤيسيني فان اليأس يقتلني ... لكن عديني بعدلا او مينيني
اعش بذلك ما عشنا ونامله ... حتى اموت بداء اي او تميتيني

فلما خلا بهما المجلس تقدمت اليه وقالت اي اري ما حل بك من عشقي وانا والله احبك فما تقول انت قال وانا والله كذلك قالت واحب ان اصح في علي فمك قال وانا والله كذلك قالت واحب ان الصق بطني على بطنك وصدري على صدرك قال وانا والله كذلك احب ذلك قالت فما يمنعك وقد خلا بنا المجلس قال ويحك يمنعني منك اني سمعت قول الله تعالى يقول الاخلاء بعضهم لبعض عدو الا المتقين وانا اكره ان تكوني خلة لي في الدنيا فيما بيني وبينك وتحمي عدوك لي في الاخرة ثم انهض من عندها حزنا على نفسه وخرج هاربا

الى الجبل

الى الجبل يبكي ثم الزم نفسه الصبر عنها فاقام اياما قليلة فتقطرت كبده فاصبح في غار ميتا فلم يبق بمكة الا من بكى عليه وخرج خلف جنازته وقبره بمكة مشهور والناس يزورونه الى اليوم **وقيل** انه بلغ عبد الله بن جعفر خبرها وهو في الشام فلم يكن له هم غير الحج ليراها فلما حج بعث الى مولى الجارية فاشتراها منه باربعين الف درهم وبلغ الناس قدومه فدخلوا يسلمون عليه الا عبد الرحمن بن ابي عمارة لانه كان قد احتجب عن الناس لما نزل به من امره وكان فقيه الحجاز فقال عبد الله مالي لا اري ابن ابي عمارة فبلغه ذلك فجاءه وسلم عليه فلما اراد ان ينهض ليجلسه فجلس ثم قال له ما فعل حبك سلام قال تغلغل في اللحم والجلد والعظم والعصب قال فانا شريكك جاريته ما هي منها ثم امرها بالخروج فاخرجت وهي ترفل في الحلي والحلل فقال ابن ابي عمارة هي هذه والله بابي وامي ثم اغمي عليه فلما افاق قال له خذ بيدها فهي لك ثم قال له ارضيت قال اي والله وفوق الرضى فقال عبيد الله لكني لا

وان تلقى عليه لبين جدبي • خلوت بكاعب خود رواح

فقال له النعمان اني اخيرك احد امرين فاختر لنفسك

قال وما هما قال اما ان اردك خايبا واما ان امسك

بها سبعة ايام واقتلك فقال امكني سبع ساعات واقتلني

قال بل سبعة ايام كما وعدتك وعاد النعمان فحمل

مهرها الى عمها وعقد نكاحها عليه وجمع بينهما فمكث

سبعة ايام فلما انقضت اقبل على النعمان ويقول

اليك ابن ام المزن اقبلت بعدما • مصت لي سبع من وعكي اهلي

مجيء مقر باصطناعك شاكر • ومثن عليك بالكريم من الفعل

لتقضي عليه ما اردت قضاءه • من العفو او لحبيت ذاك او القتل

فان يك عفوك افضل منعم • وان تكن الاخرى فمن حكم عدل

فاحسن جايزته وخلى سبيله وانشا النعمان يقول

لم ينل ما نال مني • ابن سعيد من انيس

اذ حوى ما كان يهوى • ونجا من كل بوس

فكذاك الطير تجري • في سعود ونحوس

الخبر الرابع

اخبرنا الثقة من شيوخ العرب ان اناسا من بني

حنيفة خرجوا يتنزهون فوقعت عين احدهم على امراة

من نساء الحي وكان اسمه عباسا وكانت من اجمل النساء

ارضى والله اعطيتكما صفر الحمل معها واغلام ماية

الف درهم كيلا يهتم بنفقتها فراح لها وبالمال

والله سبحانه وتعالى اعلم

الخبر الثالث

قيل كان داود بن سعيد التميمي هو جار بن يقال

لها وردة ابنة عايذ الطايي فخطبها من عمها فلم يزوجه

لقلة ماله فلما عيل صبره استقبل النعمان في يوم بوسه

وهو شديد الغضب فقال له النعمان ما حملك على استقبالنا

في مثل هذا اليوم قال شدة الوجد وقلة الصبر

فقال النعمان اهوايت القايل

الا ليتني كنت من وردة المنى • بعزل من البلدان في ممر قفر

اكون بها فوق من لا ينالنا • هناك الى يوم القيامة والحشر

ولا زاد الا فضلة من سلافة • وابيض من ماء الغمام مع الخمر

اعانقها طورا واثني بعزفها • وطورا اعاطيها احاديث كالسكر

قال نعم وانا الذي اقول

وددت وكان الحسنات اتتني • اقارح عم وردة بالقداح

على ذبحي بابيض مشرفي • ولوقى ليلة حتى الصباح

مع الحسنا وردة ان قلبي • من الحب المبرح غير صاحي

فان يكن القداح على تلقى • ذبحت على المكان بلا جناح

وان

فقال لاصحابه والله لا انصرف حتى ارسل اليها فطلبوا
منه ان يكف عنها وينصرف معهم فابى واقبل الحي
يراسل الجارية حتى وقع في نفسها ما وقع في نفسه
فاقبل في ليلة متقلدا سيفا وهي نائمة بين اخويها
فايقظها فقالت يا فاسق انصرف والا ايقظت اخوي
يقتلونك فقال والله الموت اهون علي مما انا فيه
ولكن لك الله ان اعطيتيني يدك حتى اضعها على
كبدي ان لم انصرف فامكنته من يدها فوضعها على
صدره ثم انصرف فلما كان في الليلة الثانية اتاها
وهي في مثل حالها فايقظها فقالت كما قالت اولا
فوعدها وقال لك الله ان مكنتيني من شفتيك
لارشفهما ان لم انصرف ولا اعود فامكنته من شفتيها
فرشفها وانصرف فبصر به اهل الحلة وكان ينضم
الى جبل قريب من الحي وقد وقع في قلبها فقالوا اما
لهذا الفاسق في هذا الجبل امصوابا اليه حتى نخرجه
منه فارسلت اليه الجارية ان القوم يأتونك الليلة فكن
على حذر فلما جن الليل قعد على مرقب له ومعه قوسه
واسهمه واصاب اهل الحلة من اول الليل مطر وندا
فلهوا عنه فلما كان في اخر الليل وذهب السحاب والمطر

خرجت

خرجت الجارية تريده وقد اصابها المطر والطل فنشرت
شعرها وكانت مع جارية من جوار الحي فقالت لها
هل لك ان نزور عباسا فاخبرتها الخبر فخرجا يمشيان
فنظر اليهما عباس وهو على المرقب فظن انهما ممن
يطلبه وهي بهم فالحظا قلب الجارية فقتلها فصاحت
الاخرى فاخذ من الجبل فاذا هو الحارثة مطروحة فانشا يقول

• لعب الغراب بما كرهت • ولا فرار من القدر •
• ابكي الدما لما فعلت • بمن اتاني في السحر •
• بكى وانت قتلته • فاصبر ولا فاتخر •

ثم عمد الى سكين له فوجأها او وجأ حتى مات فحفر الحي ودفنوهما معا

الخبر الخامس

قال الجاحظ اخذت سيفي في الدجلة مع سليمان بن محمد
ابن علي الهاشمي فلما صرنا في وسط الطريق دعا بالطعام
فاكلنا ثم دعا بالشراب فشربنا فحول الي الحراقة جاريتين عواده
وطنبورية فغنت الطنبورية

وارحمتا للعاشقينا • ما ان ارى لهم معينا
كم يهجرون ويوعدون • فيصعقون ويصبرونا
وتراهم مما بهم • بين البرية خاضعينا

عظيمة وجعل يشوي ويلقي بين يدي ويحدثني في خلال
ذلك ثم بعد ذلك اتاني بتمر وزبد ولبن فاكلت حتى انتهيت
ثم اضطجعت على الشملة فاتاني اليقظان اذ
سيا الحس فاذا جارية اقبلت تفضح البدر حسنا
وجمالا فسلمت عليه وسلم عليها وجعل يحدثها ويحدثه
فقلت في نفسي رجل اعرابي ولعلها حرمته فتناومت
وما بي من نوم وسمعت في احسن حديث ولذة فلما قرب
طلوع الفجر ودعته وانصرفت ثم اردت الانصراف
ايضا فمنعني واقسم علي وقال اقم عندنا وكن معلق
القلب بهما فاقمت عنده احاديثه واونسه حتى مضى الليل
فاحسن ضيافتي فبينا انا كذلك نائما كما كنت في الليلة
الماضية اذا تاني الرجل فحركني وقال اي يا ابن عمي
فقلت وما تريد فقال الم تر الجارية التي كانت
عندك الليلة الماضية فانكرت ان اكون رايت شيا
خوف غيرته فقال بلى تلك ابنة عمي واحب الناس
الي وانا من اشراف بني عذرة وكنت خطبتها الى ابيها
فابى لقلة ذات يدي وخطبها رجل غريب فزوجها
منه رغبة في ماله وارتحل بها الى دار قومه فلما عيل
صبري شكرت حتى صرت راعيا لروحها لكي اراها ابنة عمي

فقالت لها العواده فيصنعون ماذا قالت يصنعون
هكذا وهتكت الستارة والقت نفسها في وجهه وعلى
راس سليمان بن محمد غلام بيضاء يهيها في الحسن والجمال
وبيده مدية فلما راى ما صنعت رمى المدية من يده وقال

امت التي لما عرقتني ٭ بعد القضا لو تعلمينا
لا خير بعدك في الحياة ٭ ولا بقينا ان بقينا

ثم القى نفسه بعدها فخطا ثم صعد امعانين ثم عطسا
وكان اخر العهد بهما فاشتد ذلك على سليمان بن محمد
وقال يا حاظر لئن لم تحدثني بما يسلبني عن فعل
هذين العبدين لاحتكن بهما ولكن ما تحدثني به من اعجب
ما رايت واظرف ما لقيت فاسقط في يديه وقلت اجل
مخوف يقول ويفعل فحقد علي نفسي وقلت نعم يا ابن عم امير
المومنين خرجت يوما من الايام فسرت حتى ادركني
المبيت فوصلت الى راع يرعى غنما في مراح فسلمت
عليه فرد السلام فقلت هل من قرى فقال انزل
مناخا وطي وطعاما غير بطيء فنزلت فاخذ رحلي
فشدها وطرح لي شملة في جانب كهفه وعمد الى شاة
من ذلك الغنم فذبحها وكشط جلدها واضرم نارا

عظيمة

وتراني وقد أبطأت الليلة عن وقتها التي كانت تجيء
فيه واخاف ان الاسد يكون قد اعترض لها وانشا يقول

ما بال ميدة لا تاتي كعادتها • اعاقها عائق ام صدها عذل
لكن قلبي لم يشغله غيركم • حتى الممات وتاي غيركم شغل
لو تعلمين الذي بي من فراقكم • لما اعتللت ولا طاب لكم العلل
نفسي فداؤك قد احللت بي سقما • تكاد من حرقة الاعضاء تشتعل
لو ان عاديه مد على جبل • لاهد واقلقه عن اركانه الجبل

قال الجاحظ ثم غاب عني طويلا واقبل وعلى يديه شيء
يحمله وقد علا بخيبه فالقاه فارتعدت فرايصي
ولمت لانظر ما جاء به فقال هذه ابنة عمي اراد
زيارتي فافترسها الاسد ثم انتضى سيفه وغاب عني
أيسة منه ثم عاد ومعه شيء يجره فاذا هو قد قتل
الاسد وجاء به وانشا يقول -

الا ايها الليث المذل بنفسه • لنفسك لقد جرت يداك الكسرا
اخلفتني فردا وقد كنت انسا • وصيرت انار البلاد لها قفرا
اصيحك دهر خانني بفراقها • معاذ الهي ان اكون بها بشرا

ثم التفت الي وقال بحرمة العشيرة الا فعلت ما سالتك
فقلت قل ما بدا لك قال انك عن قليل ستراني بين
يديك ميتا فاذا مت فادرجني وابنة عمي في شملتي

هذه

هذه ولحفرانا قبرا في موضعنا هذا واد فنافيه
واكتب على قبرنا هذين البيتين

كنا على ظهرها والعيش في مهل • والدار تجمعنا والانس والوطن
فرق الدهر بالشتيت الفتنا • فصار يجمعنا في بطنها الكفن

وارد الغنم الى صاحبها وامض مصاحبا الخبر ثم
قام الى شجرة فربط فيها حبلا وشده في حلقه وتعلق
فيه فناشده الله لا تفعل فابى وجعل يخنق نفسه
حتى مات فكفنه وابنة عمه في كفن واحد ودفنهما
وكتب على قبرهما ما امره به ورد الغنم الى
صاحبها فتعجب سليمان بن محمد من ذلك عجبا عظيما
وسلى امر الجارية والغلام وامر لهما بجائزة سنية

الخبر السادس

حكى محمد بن قيس الاسدي قال حدثني الهيثم بن عدي عن رجل
من بني تميم قال خرجت في طلب ابل فوردت على مياه بني
طي فاذا انا بفريقين من العرب احدهما قريب من الاخر
يسمع كلام احد الفريقين الاخر واذا انا في احد
الفريقين شاب قد نهكه المرض وهو مثل السلن
البالي واذا هو يقول هذه الابيات

بش الوبة مخلص سحا نسكة محمد اذا اضنة ونقص محمد سحا

الا ما للملیحة لم تزرنی • أبخل بالملیحة ام صدود
مرضت فعادنی اهلی جمیعا • فما لک لا تزورنی فیمن یعود
فلو کنت المریضة کنت اسعی • الیک ولم یهنهنی الوعید
فقدتک یوم فیک بکیت شوقا • وفقد الالف یکوی کی شدید
وما استبطاء غرک فاعلمیه • وحولی من دوی رحمی عدید

سمعت کلامهن جاریة من الفریق الاخر فقالت

عدانی ان ارورک یا حبیبی • معاشر کلهم واش حسود
اشاعوا ما علمت من الدواهی • وعابونا فما منهم رشید
فان قاربت فی الیوم لحدا • هو والناس کلهم اللحود
فلا طابت لهم الدنیا فراقا • ولا طابت لهم اثری عدید

ثم بادرت نحوه فمنعها اهلها فجعلت تباطئهم فاحس بها الشاب فوثب نحوها فدرده الرجال وتعلقوا به فجعل یجذب نفسه وهی تجذب نفسها حتی تخلصا وطلب کل واحد منهما صاحبه فالتقیا بین الفریقین وتعانقا ثم سقطا میتین فخرج شیخ من تلک الناحیة فوقف علیهما واسترجع وبکا بکاء شدیدا وقال رحمکما الله ان کنتما لمتجمعا فی حال حیاتکما لاجمعن بینکما بعد الیوم ثم امرهما فغسلا

وکفنا

نهشت الرجل من الشی الی الکفة وبزبرته طلف معجمة

الالف الالیف معجمة

وکفنا فی کفن واحد وحفر لهما جدث واحد وصلی علیهما ودفنا فلم یبق فی الفریقین احد الا رایته یبکی علیهما فسالت الشیخ عنهما فقال هذه ابنتی وهذا ابن اخی بلغ بهما الحب الی ما رایت فقلت اصلحک الله وهلا زوجت احدهما علی الاخر فقال خشیت العار والفضیحة وقد وقعت الان فیهما

الخبر السابع

روی عن جمیل بن معمر انه قال دخلت علی عبد الملک ابن مروان فقال یا جمیل حدثنی بحدیث من هو اشد منک عشقا واصدقنی ولک عشرة من الابل وعشرة الاف درهم ولا تکذبنی فکون هذا الیوم آخر ایامک من الدنیا فقال یا امیر المومنین کنت بی لحی منذ خمس سنین وکان فیه ابن عمی سنه سبع سنین فقال له عقیل وابنة عم له یقال لها عبلة وکانت مشبهة وکانا اذا طلبا وجدا فی موضع واحد لا یفترقان فلما کبرا حجبت عنه الجاریة فعیل صبره فلما کان بعد حول ازر وارتدی والتحل وادهن ثم جاء الی حیها وهی قاعدة عند ابیها وسدة من احوریها فلما راها معهم انشا یقول

فقلت ونحن في بلد حرام ٭ بيت الله اخلصت القلوب
اتوب اليك يا رحمن مما ٭ علمت فقد تكاثرت الذنوب
واما من هوى ليلى وحبي ٭ وزيارتها فاني لا اتوب
وكيف وعندها قلبي رهين ٭ اتوب اليك منها او اتوب

ثم قال

دعا المحرمون الله يستغفرونه ٭ بمكة رجوان يمحى ذنوبها
ونادت ان يارب اول حاجة ٭ لنفسي انك انت حبيبها

وبات في ليالي منى فسمعت سجع فانشا يقول

لقد هتفت في جنح ليل حمامة ٭ على فنن تبكي والى لنايم
فقلت اعندا راعندك والهى ٭ لنفسي فيما قد رايت للايم
اراعم اني عاشق ذو صبابة ٭ بليلى الا بكى وبكى البهايم

وسمع وهو بمنى منادي يا ادي في الليل يا ليلى فخر مغشيا عليه فلما افاق قال

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى ٭ فهيج احزان الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكانما ٭ اطار بليلى طائرا كان في صدري
اذا بان من تهوى وأسلمك النوى ٭ فصبرا فحر الصبر احرى من الجزر
عرضت على ولى العزا فقال لي ٭ من الان لا صبر وهل لي من صبر

قيل وخرج رجل من بني مرة الى ناحية الشام في طلب بعير له شرود فاذا الموحيمات وقد اصابه مطر فعدل اليها واذا

عفى الله عنها مل أبيت ليلة ٭ من الدهر لا يسري الي خيالها
ثم سقط على الارض فقامت حاسرة تعدو وتجذب ثوبها
تولها فلم تطعه ثم جات فوقفت على راسه وانشا تقول
وجبيئة عفوا واصلح حاله ٭ نعز علينا حاجة لا ينالها
ثم حركته فاذا هو ميت فشهقت شهقة ووقعت الى جنبه ميتة فدفنا في قبر واحد فقال الربعي عبد الملك احسنت رحم الله العاشقين وامر له بما وعد والله اعلم

الخبر الثامن

قال محمد بن بشار بلغني ان محمد بن قيس عاشق امراة من قومه يقال لها ليلى كثيرا ما كانت تطمح في منزله فلما افضى بها منتى ابوه واخوته الى ابيها لخطبوها اليه فابى ان يزوجها منه فسالوه بالرحم والقرابة واخبروه ما ابتلى به فابى وحلف ابوها لا زوجها منه ابدا ثم زوجها من رجل اخر فجن قيس وخرج يهيم في الفيافي مع الوحوش فقال الناس لابي قيس لو خرجت به الى مكة ايام الموسم وامرتهم ان يتعلق باستار الكعبة ويقول اللهم ارحمني من حب ليلى لعل الله يرحمه ففعل ابوه فلما كان في الحرم تعلق باستار الكعبة وقال اللهم ردني من حبي ليلى حبا الى حبها وارحمني فخرجوا به فمات قسمة ابوه فانشا يقول

ذكرتك والحجيج له ضجيج ٭ بمكة والقلوب بها وجيب

فقلت

واذا امراة قد كلمته وقالت انزل سالما واذا الابل والغنم
قد تروحت اليهم واذا المراة قالت وهي من خلف حجاب من اين
اقبلت يا عبد الله فقلت من ناحية نجد فقالت من اين انت قلت
من بلاد بني عامر فتنفست الصعدا وقالت يا بني عامر هل
سمعت بفتى منهم يقال له قيس ويلقب بالمجنون فقلت اي والله
ونزلت بابيه واهله وهو يهيم في الفيافي مع الوحوش لا يعقل
ولا يفهم الا ان يذكر له ليلى فيبكي وينشد اشعارا فيها فوقعت
السرية بيني وبينها فاذا انا بامراة كانها فلقة قمر لم ترعيني
احسن منها وبكت حتى ظننت انها هلكت فقلت لها المراة
اتق الله في نفسك فقالت

الا ليت شعري والخطوب كثيرة ٭ متى رحل قيس مستقل ورائح
بنفسي من لا يستقل برحله ٭ ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

ثم بكت حتى غشي عليها ثم افاقت وقلت من انت يا امة الله
قالت انا ليلى المشؤمة عليه وعلى الموانة له فما رايت
اشد من وجدها ولا امن وجدا بها وروي ان قيسا من العرب
خرج الى بلاد بني عامر فخرج منهم من خرج للقاء قيس
فقصد محلة قومه فاذا ابو شيخ كبير واخوته شباب فسالهم
عن المجنون فاستعبدوا يبكون وقال الشيخ والله لقد كان
ابر بني عندي فهو يا امراة ما كانت تطمع في مثله وابى ابوها

ان يزوجها

ان يزوجها منه وزوجها بغيره فجن ولدي وجدا بها
فحبسته وقيدته وكان يعض لسانه وشفته حتى خفت
ان يقطعها فخليت سبيله فهو يهيم في هذه الفيافي مع
الوحوش ثم يذهب اليه بطعامه ويضعه حيث يراه فاذا
تنحيت عنه جاء فاكله ولا سبيل الى الاجتماع به فسالتهم
ان يدلوني عليه فقيل له فتى في الحي يدلك عليه فانه لم
يزل له صديقا وليس يانس الا به فهو ياخذ اشعاره ويابيها
بها فسالته ان يدلني عليه فقال ان كنت ممن يشعر فكل
شعر قاله الى الامس عندك وان كنت تريده فاذا اذهب اليه غدا
فلما كان بالغد مشيت معه فقال اني اخاف اذا راك ان
ينفر منا فابيت الا معه فافضينا الى قفر فقال اطلب في
هذه الصحارى فاذا راسته فادن منه فانه يهدد بك بن مي
الحجارة فاقعد كانك لا تنظر اليه والخطه فاذا رايته قد
سكن فانشده من اشعار قيس بن الدريج فانه يعجب بها فازلت
اداوريه حتى فعلت فلما كان وقت العصر واذا برجلا
على تل رمل وهو يحيط باصبعه عليه مذ نبت منه فقربني
كما تقرب الوحوش وتناول حجرا فقبلت حتى جلست قريبا منه
ومكثت ساعة لا احركه ولا التفت فلما طال جلوسي سكن
قلت احسن والله قيس بن الدريج حيث يقول

والى ملعن ومع عيني بالبكا • حذار الذي ان لم يكن وبكا بن
وقالوا غدا او بعد ذاك بليلة • فراق حبيب لم يبن وهو باين
وقد كنت اخشى ان تكون منيتي • بكفي الا ان ما حان حاين

فبكا بكاء شديدا وقال لقد والله اسمعه منه حيث اقول

وادنيتني حتى اذا ما سبيتني • بقول يحل العصم سهل الاباطح
تجافيت عني حين لا لي ملجأ • وغادرت ما خلفت بين الجوانح

ثم نفر مني فلم اره وعدت من الغد فلم اصبه فوجهت في اثرهم فوجهوا اليه الذي كان يذهب بطعامه فرجع واخبرهم ان الطعام الذي كان ذهب به بلا مس على حاله لم يوكل منه شيء ثم عدت في اليوم الثالث واذا الحي وراءه يطلبونه فطلبناه يومنا وليلتنا فلم نجد فلما اصبحنا اشرفنا على واد كثير الحجارة فاذا هو ميت بينها فاحتملوه ودفن

وروي انه لما طال حديث قيس وليلى وهام قيس من جهاز وجها ابوها برجل يقال له عثمان ابن عمرو فبلغ ذلك قيسا فزاد جنونه وهيمانه وكادت نفسه تخرج اسفا على ليلى فذكروا انه كتب الى بعل ليلى هذه الابيات

الا قل لليلى قد تزوجت بعدما • حلفت بان لا تنبغين سوايا
فان يك قلبي قد تعلق لبعلها • وذي العرش قد قلبت ليلى ثمانيا

واشهد

واشهد عند الله اني رايتها • وعشرين منا اصبعا من ورائيا

وكان قيس عند من العفاف والدين والمروءة ما يردعه عن الكذب وانما الرواة ينسبون اليه اشعارا كثيرة لم يكن قال الراوي لهذه الابيات فلما وقع الكتاب في يد بعل ليلى قال لها هذا الذي تزعمين انه اخوفي الله بلا فاحشة فقالت وايم الله ان هذه الابيات لم يقلها قيس وحاشا الله ان يقول قيس ما لا يحل له ان يقول ولقد قيل عنه غير الصحيح وافعل ما تريد

الخبر التاسع

ذكروا انه لما دخل الاحوص المدينة شوقا الى عبدة وهي من خواص الخليفة وقد كانت تراسله فعلم بها الخليفة فامر للاحوص فحضر وجلس مجلسا عاما ثم دعا عبدة فاجلسها بين يديه ودخل الاحوص بعد فلما راى كل منهما صاحبه علم ان الخليفة قد علم بامرهما وظنا ان القتل وقد قيل جماعة من الشعراء ممن يحسد الاحوص على حب عبدة حتى وقفوا بباب الخليفة ينظرون راس الاحوص وكثرت ضجة الناس فبين شامت ومسرور وبين صديق ومغموم فامر الخليفة بدخول كل من على الباب من الشعراء وغيرهم فدخلوا والاحوص مطرق فلما رات عبدة اجتماع الناس ووقوف

الاحوص قالت هي والله ميتة مذكورة او حياة مشكورة
فقامت من مكانها وجلست الى جانب الاحوص فعندها
ايقن بالموت واشتد على الخليفة ما راى من عبده فشاور
فيهما الوزر الحاضرين فقال بعضهم تقتل هي ولا ذنب
للاحوص وقال بعضهم يقتلان جميعا فقال لهما
الخليفة والله لئن صدقتماني لاتركن الناس يحدثون
بهذا المجلس ما بقي الدهر ثم قال يا احوص احب عبده
عبد فاشار اليه جميع الشعرا والوزرا ان يقول لا
فان القتل فسكت الاحوص ولم يجب شيا واشفقت
عبدة ان يكون الرجوع داخله فقامت واخذت بيد
وقالت يسالك امير المومنين اعزه الله تعالى عن شي
قد تقرر عند جميع الناس فلا تجحده والله لو سالني
لاجبته عما في الضمير بصدق النية وحسن الروية
ولو نوديت من قبري وقد درس البلا اثري تراك
يا احوص لقلت كما قال ثوبة بن الحمير محب ليلى الاخيلية
حيث قال

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت • على ودوني تربة وصفايح
لسلمت تسليم البشاشة اوزقى • اليها صدى من جانب القبر صايح

املأت قلوب الناس غيظا وطغوا ان في قلب الخليفة مثل

ذلك

ذلك قال الخليفة فما عندك يا عبده قالت يا امير المومنين
عم تسالني لا يبقى الا حمك قال اجبني يا احوص قالت
اي والله يا امير المومنين حتى لحد في قلبي منه اشد من وقع النبل
ولذع النار ولا يقنعني عن صدقك جزع ولا عي قال
الاحوص فحملني كلامها على صدق الخليفة فلما اعاد
على السوال قلت نعم والله يا امير المومنين حتى اقلقني
عن وسادي وارعجني عن بلادي واخرجني عن اولادي
قالت انت العاقل فيها

يا عبد ما خاب امرو انت له • قرة العين في اهل وفي مال
قلت نعم يا امير المومنين ولم يبق الا عفوك او انتقامك
فان عفوت فبفضلك وان انتقمت فبعدلك فامسك
الخليفة ساعة ثم قال والله اني لاراكما محبين وما
لاحد كما رغبة في العيش بعد صاحبه خذ بيدها يا احوص
فهي لك بارك الله لك فيها وفيما معها وقد امرت لك
بالف دينار ولها كذلك فخرج الاحوص مسرورا والله اعلم

الخبر العاشر

ذكروا انه كان غلام من بني عذرة قد تحدث مع ابنة
عمه فاحبها واحبته فخطبها الى ابيها فطلب منه المهر
اربعة الاف درهم ولم يكن معه شي فخرج الغلام في طلب المهر

فامن على امير المومنين بها • واجمعها شمل هذا البايس الغرب
فما وراك بعد الله من طلب • انت المنى يا واقضى غاية الطلب

الباب الثامن في اخبار النساء وفنون شتى

حدثنا محمد بن الحسين بن شيظم الاديب قال حججت عاما من الاعوام فحضرت بعض ايام مواسم العرب في عام خصب وجدب فرايت حاضرها وباديها فبينا انا اطوف في جوانب البيت اذ انا بامراة مسفرة عن وجهها باديه كفها وهي تقول ها انا هذه امتك الغريبة وسايلتك الفقيرة لا يخفى عليك حالي ولا يستر عليك سوء مكاني وقد كشفت الحاجة قناعي وهتكت الفاقة حجابي وبذلت لها وجها رفيعا عن البذل صنيعا عن المسالة طال ما ستره الحيا وحجبه الغنا حتى تعذرت الحيلة وقلت الوسيلة وعيل الصبر وعظم الامر ووضح العذر وقد جمدت عيني اكف المخلوقين وضاقت عني انفس المرزوقين فمن حر مني عذرته ولم ألمه ومن اعطاني شكرته ولم اسمه والي رحمتك يا ارحم الراحمين وكلته فقلت لها يا جارية اما تستحين بتبذلين هذا الوجه الجميل بين هولاء الخلايق فاخرجت من تحت خمارها كفا كالاساريع ولطمت وجهها لطما خفيفا وانشات تقول

فضرب في الارض فاكتسب جليلا ثم قدم فقطع عليه الطريق فاخذ جميع ما كان معه ولم يبق معه شيء غير راحلته والحلس والقتب فقدم الى قومه وسال عن الجاريه فقيل له انهم لحموا الخروج الى الشام وان الجاريه تخطب وقد هموا ان يزوجوها فخرج في اثرهم فوافقهم قبل ان يزوجوها فقال لهم بنت عمي وانا احق بها ولي نسبي وشرفي فقالوا وما نصنع بنسبك وشرفك بلاد دارم قد كنت بذلت اربعة الاف درهم وقد اجلناك شهرا فان اتيت بها زوجناك بها وان لم تات بالمهر زوجناها غيرك فاستاجلهم شهرين فاجلوه وشخص الى دمشق فاتى عبد الملك بن مروان فاستاذن عليه فاذن له فدخل فلما مثل بين يديه انشا يقول

ماذا يقول امير المومنين اذا • اتى الامير بلا فرش ولا نسب
مولا عقله من حب جاريه • موصوفة بكمال الدل والادب
خطبتها اذ راى الناس قد لهجوا • بذكرها والهوى يعلو على الخطب
فقلت لي حسبي ان اكسو واشرف • قالوا الدراهم خير من ذوي الحسب
انا نريد الوفا منك اربعة • وليس ملكك غير الحلس والقتب
فالنفس تعجب لما مت خطبتها • مني وتضحك ان لاحت من العجب
لو كنت املك ملكا او احيط به • اوفيتهم الف قنطار من الذهب

فامن

مالك بن طوق فقاوضنا الحديث فذكرت له في بعض
ذلك حديث الجارية المسماة ثم ارتحلت بعد ذلك الى طرابلس
فاقمت بها حولين ثم عدت الرحبة فاتاني رسول ابي يكنى
مالك بن طوق يسترعيني فاجبته فبر واكرم وسالني
عن حالي فلم اشعر الا وصبي يحمله خادم في عنقه صرة
كراسة فدا فقلده فقلت من هذا قال ابن المنتماة
وكان ودع في ملى صفتك لها فوجهت الي بني فزارة من يبحث
عن خبرها فاخبروا فانك سالتني مكافاتك عنها جزاء
ما اوليتها حين رايتها فعلت واصغيت الى مكافاتك عنها
من جهتي وامر الخادم فجاء بالصبي الى فقلده ودعوت له
بالنمو ولابيه بالامتاع واخذت الصرة من عنقه
فكان فيها ثلاثمائة دينار

الحكاية الثانية

قيل لما اسر ابو العاص بن الربيع زوج بنت النبي
صلى الله عليه وسلم ورضي عنها في يوم بدر كتبت الى
ابيها تطلب فداه وتشفع فيه وارسلت بعقدها
فدية وقالت في كتابها اما بعد يا ابت فاني شاكية
اليك كلام نساء قريش علي ونظرهن بعين السوء الي

ام ابن حتى تقضت حيلتي • فبذلته وهو الاعز الاكرم
ويعز ذاك علي حتى انه • من يجور كاثراه ويظلم
قد صنته وحجبته حتى اذا • لم يبق لي نسب وماث الهيثم
ابرزته من حجبه مقهورة • والله يشهد لي بذاك ويعلم
كشف الزمان قناعه في بلدة • عدم الصديق بها وقل الدرهم
اصبحت في ارض الحجاز غريبة • وابو ربيعة اسرتي ومحلم

قال محمد بن الحسين فدنوت منها ووهبت لها شيئا من
الدراهم كانت عندي للنفقة ثم قلت لها يا هذه من ابنت
ومن ابوك فلا ادري اي الحسن اخلقك ام شعرك
ام عذرك في موقفك فقالت اليك عني وانشات تقول

بعض بنات الرجال ابرزها • الدهر الى ما ترى واخرجها
ابرزها من حجاب عزتها • وابتزها ملكها واخرجها
وطالما كانت العيون اذا • رحلت تستشف هودجها
اذ هي مقبل بصفحته • مبتسم قد اقام زيجها
فالحمد لله رب معضلة • قد ضمن الله ان يفرجها

ثم قالت انا المسماة بابنة الهيثم الشيباني كان ابي
جار النبي فزاره يصدق ابي يوم اسبوعي بمائة الف درهم
فاعتل وتغذ ماله وتوفي وتركني فقيرة اتكفف قالت
ثم مضيت حاجا فلما قضيت حجي اشرفت على الرحبة

مالك

منذ قتلت منهم الابطال واهنيت منهم الرجال فاني فرحة
مع الفرحات محزونة مع المحزونات ملومة لجانا سوة
الصاحب قد اقلقني الحزن وفارق عني الوسن لفقد
الخدين وذل القرين وكان الأسر بي دونك فضح الاشفاق
مني عليه فامنن يا ابت بشفقة ابنتك عليها فليعلم الحافظ
لما لداوعت والصاحب لما به قربت ثم قالت شعرا

كآبة من الوطن في دار غربة • بعاير ها الدنيا من كل جانب
جفاها ابوها واستضامت ببعلها • فلله ما تلقاه من كل عايب
بهولوت فلجانا ابوك بسيفه • وجدك اقرانا بقاع السباسب
فصار سلبهم قد كان ما قد ذكرته • وقد اسروا بعلي بايدي النعالب
فيا ايها الفياض والرجل الذي • رميت قريشا كلها بالمصائب
سأشكو اليك اليوم ضري ووحدتي • وذلي وفقري وافتقاري لصاحبي
وما كان بالضر اللئيم ولم يكن • بعاتب الديب بين الحبايب
وقد كان لي عقد وراثة برة • خديجة اهي اذ مضت في الذواهب
فارسلت مع غير اليوم فدية • لحيزومين قدحي بالمعاطب
فيارب الطف بي يا سلام عامر • ونيره للاسلام يا خير واهب
ليرضى رسول الله نفسي فداوه • ويحبوه من فضل الرغايب
رسول من الرحمن يتلو كتابه • نبي له دولت لوي بن غالب

ثم ارسلت بالكتاب والعقد فلما قرئ الكتاب على رسول الله صلى الله عليه

قال
عليه وسلم خذوا عقدها واطلقوا زوجها فقام السعدان
سعد بن معاذ وسعد بن عباده وقالا والله ما كنا لنقاتل
قريشا وانما يمنك علينا وسعدك ظفر نارد واعقدها
واطلقوا زوجها فاطلقوه ومضى فاغتسل وجاء فاسلم وحسن
اسلامه فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم زينب على نكاحهما الاول
وقيل عقد له عقدا جديدا والله تعالى اعلم

الحكاية الثالثة

ذكروا ان ابا الاسود الدئلي كان كثيرا ما يحضر الى معاوية
ابن ابي سفيان رضي الله عنهما فيسمع قوله ويقرب مجلسه فبينا
هو ذات يوم في مجلسه اذ استاذنت امراة يقال لها مالم عوف
وهي امراة ابي الاسود فاذن لها فدخلت وكانت امراة
برزة فقالت اصلح الله الامير وامتع بر المسلمين ان الله
تعالى جعلك خليفة في البلاد ورقيبا على العباد
يأمن بك الخايف ويستكفي بك المضطر وانت الخليفة
المرتضى والامير المرتجى فاسبغ الله عليك النعمة وهناك
الكرامة وجنبك النعمة وقد قصدتك في امر ضاق عني
المخرج منه وكرهت افشاءه لما اردت اظهاره فيكشف
عني امير المومنين الهم وليصغني في الحكم فاني اعوذ
بسلطانه الوبيل والامام العظيم الجليل الذي يشيد مثله

على ذوات البعول فقال لها معاوية رضي الله عنه وما هذا
الامر الذي استشعرت بشعاره قالت من طلاق جاني من
بعل جاف غدار لا يخاف من الله مخالفة ولا يوجد في قلبه
لأحد رافة قال ومن بعلك قالت ابو الاسود فالتفت
معاوية الى ابي الاسود وقال اما تسمع كلام هذه المرأة
فقال انها تقول من الحق بعضا وليس احد يطيق على بعضنا
فاما ما ذكرت من الطلاق فهو حق وسأذكرك ذلك ان
بصدق والله ما طلقتها لريبة ظهرت ولا لمعضلة
حضرت ولكن كرهت شمائلها فقطعت حبائلها قال
فاي شمائلها كرهت قال ابو الاسود يريح علي بكلام عنيد
ولسان حديد فقال لا بد من محاورتها فاردد عليها
قولها قال فهي يا امير المومنين كثيرة الصخب دائمة الكذب
مهينة الأهل مودية للبعل ان ذات حزاز فتنة وان
راعت شرا اذاعته تحب الباطل وتطرب مع العازل
لا تكل من العبث ولا يزال بعلها معها في الدرث فقالت
أما والله لولا اكرامي لمجلس امير المومنين لرددت عليك
مواد كلامك بجواب يريح قلبك ويذهل لبك فقال
لها معاوية رضي الله عنه اقسمت عليك لما اجبته فقالت
يا امير المومنين هو سوء واحمول بخيل اذا قال فشر قائل

وان صمت

وان صمت فمدوغ ليل يسبح ليله حيث يضاف وينام
حيث يخاف اذا سيل منه الفضل منع وان طلب منه
الجود قطع وذلك لما يعلم من لوم آبائه وقصر شائه
جاره ضائع وضيفه جائع لا يلزم نارا ولا يرعى
جوارا واهون الناس عنده من اكرمه واكرم الناس عنده
من اهانه فقال له معاوية رضي الله عنه سبحان الله ما اعجب
ما تاتي به هذه المرأة انصرفي عني صباحا وعودي الي
رواحا فلما كان العشي عادت فامر باحضار ابي
الاسود فلما راها قال اللهم اكفني شرها فقالت اما
ترى فقد كفاك الله وارجو ان لا يكفيك شر نفسك وكان
في حجرها ابن لها من ابي الاسود فاراد ان ياخذ منها
وقال ليس بحملك احق مني فوثبت وانتزعته منه
وقالت اصلح الله الامير هو ولدي من هذا الرجل كانت
بطني وعاءه وحجري فناءه وثديي سقاءه اكلاءه اذا
نام واحفظه اذا قام ولم ازل كذلك حتى بلغ التمام
وجاوز سبعة اعوام وكملت خصاله واستوكفت اوصاله
واملت نفعه ورجوت دفعه فاراد ان ياخذ مني
كرها فاعنى عليه ايها الامير فقد رام اسري واراد قهري
فقال له معاوية ما تقول يا ابا الاسود فقال اصلح الله امير
المومنين

هذا ابني حمله قبل ان تحمله ووضعته قبل ان تضعه
فانا أقوم عليه في ادبه وانظر في أرابه امنحه علمي والهمه حلمي
ليستكمل عقله ويستحكم قوله وفعله قالت صدق حمله
خفيفا وحملته ثقيلا ووضعته سهوة ووضعته كرها فقال
فقال معاوية رضي الله عنه ما رأيت كجوابا احضر من هذه
فقال ابو الاسود اسمع مني يا امير المومنين ثم انشا يقول

• مرحبا بالذي يجور علينا • ثم اهلا بحامل المحمول •
• أعلقت بها علي وقالت • ان خير النساء ذوات البعول •
• شغلت نفسها على فراعا • بل سمعتم بفارغ مشغول •

فاجابه

• ليس من قال الصواب كمن حاد عن سواء السبيل •
• كان حجري فناء حين يضحي • ثم تدبي سقاية الاصيل •
• لست ابغي بواحد يا ابن حرب • بدلا ما راى والجليل •

فانشا معاوية رضي الله تعالى عنه يقول

• ليس من قد علاه طفلا صغيرا • وسقاه من تدر بالجدول •
• هو اولى به وارهب نعما • من ابيه هذا قضا الرسول •

ثم امر معاوية بالصبي رضي الله عنه ان يدفع لامه والله تعالى اعلم

الحكاية الرابعة

ذكروا ان رجلا من بني تميم ضلت له ناقة فخرج في طلبها

فبينا

فبينا هو يسير وقت بكور وهو اخر النهار اذ لاحت له نار
فقصدها فاذا هو ببيوت شعر في سفح جبل واذا فيها قبة
ادم فاقبل الى القبة وسلم على اهلها فخرج اليه شيخ من
بني عامر فرحب به ثم دخل القبة فخرجت اليه جارية ومعها
مسح ووسادة فبسطتهما الرجل وقال اقعد سالما فخرج
الشيخ فجلس معه ساعة يحدثه ثم صوت بالجارية يا لولوة ما في
من رزق الله ما تيسر فاتت بتعب فيه لبن وشن فيه تمر
فاقبل يجرع من اللبن ويأكل من التمر هو والعامري فلما فرغا
من الاكل جلس العامري يحدث التميمي حتى صليا العشاء الاخرة
ثم دبر ضيفه وعقل ناقته عند راسه وانطلق الى بيته فاقبل
على اهله وكانت جميلة اديبة قد تربت مع اخوانها بالبصرة
فروت الاشعار وعلمت الاخبار وايام العرب ومواقع
العجم واحاديث الامم وكانت من افصح اهل زمانها فقال
لها يا بنية اني أريد ان ادلج الى بني فلان في بعض حوائجي
فاذا اصبح ضيفنا التميمي فغذيه واويه حتى ينصرف راضيا
فلما اصبحت الجارية بعثت اليه بتعب فيه لبن وشن من تمر
فاقبل يجرع اللبن ويأكل التمر حتى اكتفى وقام الى راحلته
ليشد عليها رحلها وكان يهجو بني عامر بن صعصعة ويقول

• لعمرك ما بلى سرابيل عامر • من اللوم ما دامت على اجلودها •

سفح الجبل اسفله صح

اوى القوم اذا رجعوا واصل اوى اول الليل صح

سمعه فخرجت اليه وانسته وجلست معه واطمعته في نفسها
ثم قالت له مم انت يرحمك الله قال ولم وخافت ان تكون سمعته
ينشد البيت فقالت اني لا أمن ان اخرج من قومي فاقع في
قومك فاسأل عنك وانزل بك للعرفة التي بيننا فقال
انا رجل من بني تميم فقالت لا احياك الله وهل كان يأتي
بفعلك الا تميمي اعرف الذي يقول فيهم

• تميم بطرق اللوم اهدى من القطا • وان سلكت سبل المكارم ضلت
• اذا الليل جلوه النهار ولم أبى • ظلام محاذر عن تميم تجلت
• تميم كحشو السوء بين اضع امه • ويتبعها ذكرا اذا ما تولت
• ذبحنا فسمينا فحل ذبيحنا • وما ذبحت يوما تميم فسمت

فقال لا والله ما انا من تميم اللئام قالت فممن انت قال انا رجل
من عجل قالت حقا ما قلت اما سمعت الشاعر يقول

• اذا الناس يعطون الجزيل فانما • عطايا بني عجل ثلاث واربع
• اذا ما عجلي بارض فانما • يخط لرمح ذراع واصبع

قال والله ما انا منهم قالت فممن انت قال من بكر فقالت ما
اظنك الا صادقا اما سمعت الشاعر يقول

• اذا استكرهي من جلك جلده • فلا تذكروا الله حتى تطهروا
• ولو ان من لوم تموت قبيلة • وتفنى اذا ما ات اللوم بكر

فقال والله ما انا من هؤلاء المجانين فانهم انجس من الخنازير

قالت

قالت فممن انت قال من عبد القيس قالت الان صدقت
اما سمعت الشاعر يقول

• فان عبد القيس لاقت خلا • اذا عشت بصلا وخلا
• وخوفا مخشف ما قد صلا • بوا يسلون الفسا سلا

وفيهم يقول الاخر

• اذا كنت عبديا فمالك حيلة • الى ليس فر وفي الشتاء مع الصيف

فقال لا والله ما انا منهم قالت فممن انت قال من باهلة قالت
صدقت اما سمعت الشاعر يقول

• وعرض الباهلي وان تو في • عليه مثل منديل الطعام
• اذا ازدحم الرجال على المعالي • تنحى الباهلي عن الزحام
• ثلوان الخليفة باهلي • لقصر عن مناواة الكرام
• ولو ولدت حليلة باهلي • غلاما زاد في عدد اللئام

فقال لا والله ما والله ما انا منهم ولا قلت الا كذبا قالت
قل الحق نجو قال انا من فزاره قالت اصبت اما سمعت
الشاعر يقول

• لا تأمنن فزاريا خلوت به • على قلوصك واكبتها باسيار
• لا تأمنن فزاريا على حمق • بعطف ذي فيء اذا ما سل في النار

فقال لا والله ما انا منهم فقال ممن انت قال من ثقيف
قالت الان صدقت يا سخيف ومل يأتي بالبذالة الا

انا رجل من بني الاسد قالت اهل لوم ونكد قالت لها
اطلقيني ولا اعوجا ابدا قالت بل اسمع ما قال فيهم الشاعر
• اذا اسدية بلغت ذراعا • فزوجها وأنّا من زناها •
• وان اسدية حصنت وعفت • ولم تفجر فاشرك والدايا •
فقال لست والله من هؤلاء الدناة وانما انا من اياد قالت
صدقت يا مرتاد اما سمعت الشاعر يقول
• الا ابلغ اياد السوء درد ركم • فقد بال الكلاب سوى فحركم •
قال والله ما انا منهم قالت فممن انت قال انا رجل من بني طي
قالت تحاج راسك الى كي بل قال الحق تنجو قال هو
الحق ان نفع الصدق قالت فما سمعت الشاعر يقول
وما طي الا من نبيط تجمعت • على غير ميعادها فاسمرت
ولو ان عصفورا يمد جناحه • على حي طي في الفلا لاستظلت
فقال والله لقد قلت غير الحق ولا انا منهم وانما انا من بجيلة
فقالت شر قبيلة وهل تعرف بجيلة الا لامعة الرذيلة
اما سمعت قول الشاعر
• سالنا عن بجيلة حين سارت • لتخبر اين قرّ بها القرار •
• فقد وقعت بجيلة بين بين • وقد خلعت كما خلع العذار •
• فما درّت بجيلة حين بدّعا • لقحا ابوها ام نزار •
فقال لا والله ما انا منهم قالت فممن انت قال انا رجل

الا تثني اما سمعت الشاعر يقول
• أضل الناس سوآبا ثقيف • فليس لهم الى الا الضلال •
• فان ينسبوا او تنسبوا لثقيف • الى جد فذلكم محال •
• خنازير الوحش فاقتلوها • فان دماءها لكم حلال •
فقال والله ما أنا منهم وقد عرفت ذنبي وانا تائب فقالت
لا اتركك او تخبرني ممن انت فقال انا رجل من عبس
قالت ان صدقت يا محس اما سمعت قول الشاعر
• اذا عبسية ولدت غلاما • فبشر بالبوم مستفاد •
• اذا العبسي سيم الى قراه • تمطا واستمال الى الوقاد •
قال والله ما انا من هؤلاء انا رجل من بني صبة اما سمعت
الشاعر يقول
• لقد زرقت عيناك يا ابن معكر • كما كل ضبي من اللوم ازرق •
فقال لا والله ما انا من هؤلاء وانما انا من ثعلبة قالت
اما سمعت قول الشاعر
• فثعلبة بن سعد شر نسل • والأمهم واغدرهم لجار •
فقال لا والله ما انا منهم قالت ويلك فممن انت انتسب لصدق
قال انا رجل من بني النضر بن هوازن قالت فما سمعت الشاعر يقول
• اذا النضري جاء فناك يوما • فلا تأمن زناه ولو بكلبة •
فقال والله ما انا من هؤلاء ولقد كذبت فقالت لكل الحق قال

انا رجل

من خثعم قالت شر مبسم وما اظنك صدقت الا الشاعر اما سمعت الشاعر يقول

• وخثعم لو صفرها صافيرا • لطارت في البلاد مع الجراد •

قال والله ما انا منهم وانما انا رجل من خزاعة قالت جيئ بالرقاعة يا مدعي خزاعة وقد صدقت الشاعر اما سمعت الشاعر يقول

• اذا افتخرت خزاعة من قديم • وجدنا فخرها شرب الخمور •
• وباعت كعبة الرحمن جهلا • برق بيس مفتخر الفجور •

فقال لا والله ما انا من هولاء قالت فممن انت قال انا رجل من سليح قالت من نسل تبيح الان صدقت اما سمعت الشاعر يقول

• فالسليح شتت الله شملها • تنيك بايرها وتعفى ابورها •

فقال والله ما انا منهم وانما انا من كندة قالت ابل بخس وردة اما سمعت الشاعر يقول

• اذا ما افتخر الكندي • ذو الخبرة والشدة •
• فدع كندة للسلح • فكل اللوم في كندة •

فقال لا والله ما انا من هولاء فقالت بيس الرجل الكذاب انت فمن انت فقال انا من نوح فقالت بيس الشباب والشيوخ اما سمعت قول الشاعر

• اذا نوح قطعت مهلا • في طلب الغارة والثار •

انت

• انت بخزى من اله السما • وشهرة في الابل والحمار •

قال والله ما انا منهم ولقد فكت غير الحق وانما انا رجل من مزينة قالت جيت بالشينة اما سمعت قول الشاعر

• وهل مزينة الا من قبيلتنا • عدها حسب يرجى ولا دين •

قال لا والله ما انا منهم قالت فممن انت ما هار با من قبيلة قال انا رجل من النجع قالت بيس الجمع وبيس الفرع اما سمعت الشاعر يقول

• اذا النجع اللئام بروا جميعا • يناؤك الناس هم ذل اللئام •
• وما نسبوا الى مجد كريم • ولا بيم في الصميم من الكرام •

فقال لا والله ما انا منهم قالت فممن انت قال انا رجل من لخم فقالت لا لحم ولا شحم اما سمعت الشاعر يقول

• اذا ما انتمى قوم لفخر قبيلة • تباعد فخر المجد عن لخم اجمعا •

قال لا والله ما انا منهم فقالت ممن انت قال انا رجل من جذام قالت الآن جيت بالسخام اما سمعت الشاعر يقول

• اذا كان الجذام اديم يوما • لكرمة تنحى عن جذام •

فقال والله ما انا من هولاء ولقد كنت رجا الخلاص وانا تايبنا طلبتني فقد عرفت ذنبي قالت والله ما اتركك او تصدقني ممن انت قال انا رجل من دهمان قالت بيس

السيوخ والشبان ما سمعت الشاعر يقول

• اذا دعمان دارت يوم حرب • رحا فرق بها مات الرجال •
• رايتهم يجيئون المطايا • سراعا هاربين من القتال •

قال لا والله ما انا منهم قال فممن انت اما تصدقني وتنجو قال انا رجل من قضاعة قال الآن نجيب بالسقاعة ولقد صدقت الساعة اما سمعت الشاعر يقول

• لا يخزن قضاعة يا سرية • فليس من محض يعجز ولا مضر •
• مذبذبين فلا قحطان والدهم • ولا نزار فحلوم الى سقر •

قال والله ما انا من هؤلاء وانما انا رجل من شيبان قال بيس والله الانسان لقد جئت بالهوان اما سمعت الشاعر يقول

• شيبان قوم بلا عديد • وكلهم مفتر لئيم •
• مالهم ماجد حسيب • ولا نجيب ولا كريم •

فقال لا والله ما انا منهم فقالت ممن انت قال انا رجل من بني نمير قالت من نسل كسير وعوير وما اظنك الا صادقا اما سمعت الشاعر يقول

• لقد خضبت فتاة بني نمير • وما عرفت انامل الخضابا •
• ولو خرطت فتاة بني نمير • بنصف الليل ابحث الكلابا •
• فغض الطرف انك من نمير • فلا سعدا بلغت ولا كلابا •
• فلو وضعت فقاح بني نمير • على جنب الحديد اذا لذابا •

ولو

• ولو وزنت حلوم بني نمير • بميزان لما بلغت ذبابا •

قال والله ما انا منهم قالت فممن انت اصدقني تنجو قال انا رجل من ثعلب قالت اولئك نسل الثعلب اما سمعت الشاعر يقول

• لا تطلبن خؤولة من ثعلب • فالريح اكرم منهم اخوالا •
• والثعلبي اذا تنحنح للقري • حك استه وتمثل الامثالا •

قال والله ما انا منهم قالت فممن انت يا هذا من اهله وقبيلته قال انا من بني مجاشع قالت من اجل ذلك ضربت للعار جامع اما تستحي مما تكذب قال ما قلت الا حقا ولا نهت الا صدقا قالت فما سمعت الشاعر يقول

• تبكي العشية من بنات مجاشع • ولها اذا تبكي نهيق حمار •
• جهر النصيح من الحريق باسرها • كصياح سور على بجدار •

قال والله لقد قلت غير الحق ولا انا من هؤلاء قال فممن انت قال انا رجل من كلب قالت اصدقت فان الحق اصلح قال هو ذاك قالت فما سمعت الشاعر يقول

• فلا تقربن كلبا ولا باب دارها • ولا تطمعن في بيتها وجوارها •

فقال والله ما انا منهم قالت لعنك الله فممن انت قال انا رجل من بني لمية قالت ذوو بخل وجاهلية اما سمعت الشاعر يقول

• لا قل المعتر وطالب حاجة • يريد قضاء نجحها وتمامها •
• لا تقربن الفرس اللئام فانهم • يبيعون مولاها بحفنة طعامها •

قال لا والله ما انا منهم وانما انا رجل من الموالي قال الان وقعت في حبالي اما سمعت الشاعر يقول

• لا من اراد اللوم الفحش والخنا • فعند الموالي الوسط والطرفان •

قال لا والله ما انا من هؤلاء فقال ممن انت ويلك فقد شغلني امرك ولو صدقتني لكان اصلح لشانك قال انا من ولد حام قال الان وقعت في الزحام اما سمعت الشاعر يقول

• فلا تسكنن من اولاد حام فانهم • مساوئ خلق الله جوش واكارع •

قال يا هذا والله ما انا منهم فقالت ويلك ما هذا الرجل اهرب حيث شئت فانا في اثرك او تخبرني ممن انت قال انا من ولد الشيطان الرجيم قال لعنك الله في القرآن الحكيم ولقد صدقت اما سمعت الشاعر يقول

• لا يا عباد الله هذا عدوكم • وهذا عدو الله ابليس فاعلموا •

فقال لها هذا مقام العائذ التائب فاطلقيني قالت لا والله لا اطلقك او تحلف لي انك متى وصلت الى قومك ان تجعل العذرة على راسك وتنادي بأعلى صوتك هذا جزاء من اضيف واكرم فمجا قومها اضافوه فحلف لها ان يفعل ذلك فاطلقته والله اعلم

• وهي بأمية بنيانها • فهان على الله فقدانها •
• وكانت أمية فما مضى • جرى على الله شيطانها •
فلا الحرب اطاعوا الاله • ولم يتق الله مروانها

فقال والله ما انا منهم قالت فممن انت اصدقني واعجل قال انا رجل من ناجيه من ولد سامر بن لوي قالت اما سمعت الشاعر يقول

• ذكرت قريشا بانسابها • فانكر قلبي بنو ناجيه •
• اولئك قوم لهم شيمة • ولكن امهم زانيه •

فقال والله ما انا منهم قالت فممن انت قال انا رجل من بني هاشم قالت لقد صرت منهم ظالم اما سمعت الشاعر يقول

• بنو هاشم عودوا الى الخلاء • فقد صار سعر اليمر صاع بدرهم •
• وان كنت من سبط النبي وجدته • فهذا القضاء رهط عيسى بن مريم •

قال لا والله ما انا منهم وانما انا من بني لقيط قالت لذلك انت سليط وللفحش والعار خليط اما سمعت الشاعر يقول

• لا لعن الا لبني لقيط • فانهم بقية آل عاد •
• وما هم من تميم في خلاها • لئام ان هو استبلوا لزاد •

فقال والله ما انا من هؤلاء اللئام وانما انا رجل تربيت مع العرب وانا من الفرس قالت الان جئت بالحق وما اظنك صدقت الا الان اما سمعت الشاعر يقول

الحكاية الخامسة

قال اسحاق الموصلي قال لي ابن وهب والله لأحدثنك بحديث ما فيق سمعك اعجب منه قلت وما ذاك قال بينا انا بسوق الليل بمكة بعد ايام الموسم اذا انا بامرأة من نساء مكة معها صبي وهو يبكي وهي تسكته فابي ان يسكت فاسفرت عن وجهها واخرجت من فيها كسرة رهم فدفعته الى الصبي فسكت فاذا لها وجه رقيق كانه قمر وثنايا كانها الدر ولسان عذب فلما رأتني احد النظر اليها قالت اتبغي قلت شر ط الحلال قالت كذا من أمك ومن يريد الحرام فتحولت من قولها وغلبت العقل وتبعتها فدخلت زقاق العطارين وصعدت درجا هنالك وقالت اصعد فصعدت فلما صرت في مكانها قالت انها مشغولة بزوج ولكن هذا صبيه لها هن ضيق ووجد احلى من العافية بخلوا بن سريج وثم معبد وسيه ابن عائشة وخنث طويس اجمع لك هذا كله يا صفر سليم قلت وما اصفر سليم قالت دينار واحد يومك وليلتك فان امتعت جعلت الدينار تدويجا صحيحا قلت لها ذلك عندي ان كان ما ذكرت صحيحا فليس هذه صفة الدنيا بل صفة الجنة قالت هذه شريطتك

قلت وابن هذه فصفقت بيدها الى جارية فاجابتها قالت قومي فالبسي عليك ثيابك وعجلي ولا تمشي طويلا حسبك بدلالك وعطرك فاذا انا بجارية حسبت الا ان الشمس طلعت على كانها صورة تمثال فلبست وتعددت كالخجلة فقالت لها الا ولي ان هذا الذي ذكرت وهو في صفة الهيئة التي ترين قالت حياه الله وقرب داره قالت وقد بذل لك من الصداق دينارا فقالت فهل اخبرته بشريطتي قالت لا والله ولقد نسيتها ثم نظرت الي وبمن تثني وقالت اندري ما شريطة الملك بحضرتي وبموشي ما احالك تكرهه منها قلت ما ذاك قالت انها افتك من عمرو بن معدي كرب وابجع من عنترة ان شداد وربيعة بن مكرم ولست اصل اليها حتى تسكر ويغلب على عقلها السكر فاذا بلغت تلك الحال فيها المطمع للرجال فقلت ما اهون هذا علي واسهاه الي فقالت الجارية تركت له شرطا اخر قالت نعم لا تقدر عليها حتى تجرد من ثيابك وتراك في المجلس مقبلا ومدبرا قلت وهذا اضاهين علي قالت هلم الدينار فاخرجت دينارا ونبذته اليها فصفقت بالاولى بصفيقة اخرى فقالت لها امضي الى ابي الحسن وابي الحسن فقولي لهما هلما

الساعة فقلت في نفسي ليت شعري من هما فاذا بشيخين
نظيفين قد اقبلا وقعدا فقصصت عليهما القصة
فخطب احدهما واجاز الاخر واوردت بالتزويج واقرت
المراة بالرضى ودعوا لنا بالبركة وحرجا ثم مضت
واستقبحت ان اجعل مونة المراة من الدينار ودفعت
الى الجارية الحر فقلت لها هذا الطيب فقالت يا فتى
لست ممن يمس الطيب لرجل وانما الطيب لنفسي
اذا خلوت قلت فاجعليه لغدائنا اليوم قالت اما هذا
فنعم وخرجت من عندهم ومضيت فامرت باصلاح ما
يحتاج اليه ثم عدت اليهم واذا بطعام فتغدينا واتي
بشراب يسرع في عروق الشارب كما يسري السم في جسد
اللديغ واندفعت تغني بصوت ما سمعته قط ولا سمعت مثله
مثله ولقد الفت بصوت الغنيات والمقامات
في الشراب فما رايت جارية حديثة السن اظرف منها
ولا اطيب من نغمها وجعلت ارمق الدنو منها فتابى
علي الا ان غنت شعرا لم اعرف معناه وهي تقول

• دامو اتصيدن الظبا وانثنى • لا يرتضيها علي حراما •
• اشبهن منك سوالفا ومدامعا • فاذا لهن علي ذاك ذماما •
• اعزز علي بان اروع سربها • او ان تذوق علي يدي حماما •

فقلت لها جعلت فداك من عنى بهذا قالت اشترك فيه
معبد وابن سريج وابن ابي عايشة وتمثلت ابن المجنون بني عامر
فلما قرب الشراب وحان وقت المغرب غنت بيتا لم اعرف
معناه للشقة الذي اعدلي وكتب علي

• كاني بالجزع وقد علته • نعال القوم والخف السوار •

فقلت جعلت فداك هذا بيت وحده قالت بلى معه آخر
وهو آخر ما اتغنى به هذه الليلة فبقيت لا انازعها في شيء
اجلالا وتعظيما فلما امسينا وصليت العشاء الآخرة
ولم اعلم ولعلها ما صليت لكثرة الشوق اليها فلما سلمت قلت
انا ذين لي جعلت فداك بالدنو قالت بجرد وذهبت هي
ايضا كانها تريد تجرد فكدت اشق ثيابي عجلة للخروج
منها فتجردت وقمت بين يديها فقالت لي امض الى
الزاوية واقبل على حتى اراك مقبلا ومدبرا وقدم قريب من
الزاوية حصيرين منسوطين على خرق ناقد للعطارين فامضي
الى ان وضعت رجلي عليهما سقطت فاذا انا في السوق قايم
عريانا منغص واذا الشحان الشاهدان قاعدا تحتهما
بهائم استعانا باهل السوق فضربت حتى سئيت اهلي فبينا
انا اخبط ببغال محصوفة فرايت مكلوفة وخشب غلاظ
ودقاق واذا انا بصوت من فوق البيت يغني ويقول

ولو علم المجوه ما اردنا لبادر بالفرار الى الصحاري

ضللت في نفسي هذا والله البيت الذي كانت تعذبني به وهذا احر
وقت عذابه وهو احر ما قالت فلما كادت نفسي تطفو جاءني
رجل من السوق بجلوق ازار وقال لي بادر بالهرب لئلا يدركك
امك قبل ان يدركك السلطان فتفتضح فمضيت الى رحلي
ثم سألت عن الدار وصاحبها فقالوا هذه امراة من ولد ابي
لهب لعنه الله تعالى ولعنها في كل سنة تخدع الحاج وهي من افتك
خلق الله ولا يضيف من الحسها ٥ ٥ ٥

الحكاية السادسة

قال الحسين بن هاني حججت سنة انا والفضل بن الربيع حتى
اذا صرنا ببلاد بني فزاره في اوايل أيام الربيع نزلنا
منزلا ذات روض انيق ونبت رشيق وتراب
كالكافور وقد حال بنواحيها النور وذلك حين اكتست
الارض عميم نبتها الزاهره والتحفت بانواع حسنها الباهره
وقصر عن وصفها وحسنها النمارق المصفوفه والزرابي المبثوثه
فراقت بزهرها الابصار وتراد فت بهجتها الانوار وارتاحت
الى حسنها القلوب والافكار وابتهجت ببهجتها بهجة الاطيار
وطابت لشانها مجامع النفوس والاوطان فلم نلبث ان
اقبلت السما فانهلت وانشقت برياها وتلك وتداني

من الارض ركام سحابها واخصبت الارض ودبت
وهامت برياها حتى اخضلت قال عبيد بن الابرص

ثم ديار منيف فبوادي الرمث فرقة فكاديد فصمن قام بالراح

ثم هملت السما برذاذها طلا ورشا وبلا حتى تركت
بقاع الارض كالوشاء ثم اقلعت والغدران مترعة
تتدفق والقيعان مخضلة تتأنق ورياض معذوقة
وحدايق مونقة واشجار مورقة وارواح عبقة فرحت
طرفي منها في احسن منظر واستنشقت من رياضها
اطيب من المسك الاذفر ثم قلت لزميلي امض بنا
الى هذه الخيام لعلنا نجد بعض من عنده خبر رجع به
الى بغداد فرنا جميعا حتى انتهينا اليها واذا بنجا
على بابه جارية متبرقعة وهي تروغ بطرف مريض وسنان
قد حشي قورا وامتلأ سحرا فقلت لزميلي والله ان هذه
لتروغ بمقلة لا رقيب لسليمها ولا ناصر لسقيمها فهل لك
ان نستطعمها ولو استقيناها ماء حتى يكون سببا
لكلامها قال فاستقيناها ماء فقالت حياكم الله وان
نزلتما فعلى الرحب والسلام ثم قامت تهادى كانها
غصن بان او قضيب خيزران تماثل من خلفها كهل
رجراج يترك قلب ناظره مهتاج فراعني ما رايته منها ثم

ات بالماء فشربت ثم صببت فضلته على رجلي ثم قلت
لصاحبي هل لك ان تعرض بكشف وجهها فقال
ومن لي بذاك فلما عادت بالمآلي لصاحبي قلت له
اسمعت اخي وفهمت معنى الذي يقول

• اذا بارك الله في ملبس • فلا بارك الله في البرقع •
• يريك براعيه للهما • ويكشف عن منظر أشنع •
• فخله عنه ولا تلبسه • فبئس المصاب في المضجع •

فمضت مسرعة واقبلت راجعة وقد اماطت البرقع عنها
ولبست خمارا اسود وهي تقول

• الا حي ركبي معشر قد راهما • اطلا ولما يعرفا منهما •
• هما استسقيا ماء على غير ظمأ • ليستمعا باللحظ ممن سقاهما •
• يذمان تلباسي البراقع انهما • كما ذم شخص سلعتين اشتراهما •

قال الحسن بن هانئ فشبهت كلامها بعقود لها نظيمة وهي
كالدرة اليتيمة ولها نغمة عذبة رخيمة لو خوطب بها
الصم الصلاد لانبعث من الجلامد الصعاد لعذوبة منطقها
وحسن وجهها ورونقها يضئ فيه حسن تصرف الله
القلوب وتتالف اليه بمجامع النفوس من ذات الشمائل
والجنوب ويعزب عن ادراكه وهم الالباب وبحار
في بهائه ووصفه افكار السيوح والسباب فلم انمالك

ان خرجت

ان خرجت ساجدا واطلت السجود من غير تسبيح ولا تقديس
للمعبود فقالت لي يا انسان ارفع راسك عزما جود
وامض بحاجك غير مبرور ولا تذم بعدها بريقا فلن بما
انكشف البرقع عما يصرف عن الكري ويحل القوى ويطيل
العنا من غير بلوغ ارادة ولا ادراك طلبة ولا قضا
وطر وانما يكون داعيا للخطب المجلوب والقدر المكتوب
والامل المكذوب قال فبقيت معقل اللسان
عن الجواب ولم اهتد طريق الصواب فالتفت الى
صاحبي لما راي كثرة هلعي وطول جزعي فقال
لي كالمسلي عما راه ما هذه الخفة من اجل بارقة وجه
برقت منه بارقة حسن لا ندري ما لحة اما سمعت ما قال
ذو الرمة

• على الوجه منها لمحة من جمالة • وتحت الثياب الخزي لو كان بادية •

فقلت قاتلك الله ما انا والله من ذهب بها هذا المعنى
ولكني كما قال الشاعر

• منعمة حور العجز وشاحها • على كشح مرتج الروادف اهضم •
• لها بشر صاف وماهية حسنة • وحسن اوصاف بلحسن معصم •
• كانية الاطراف سعدية الحشا • مجازية العينين طيبة الفم •
• وكوفية في الحسن قديم حسنها • ورومية في اللون طاهرة الدم •

• لها حكم لقمان وصوت يوسف • ونغمة داود وعفة مريم •

ثم رفعت شيابها حتى بلغت منكبيها وجاوزت بحرها فاذا بقضيب فضة وقد ركب بما الذهب يشتمل على مثل بقا الرمل وصدر كالوذيلة عليه كعبان كالرمانتين وخصر لو رمت عقد لانعقد على كفل رجراج تقصر فهمي عن نعته وبلوغ صفته من تحته هن كاعب ارتب جاشم اوجهة ليث نايم وفخذين لفاوين وساقين مدملجين يخرسان الحجلين وقدمين مخصرين كانهما لسانان ثم قالت ثكلتك امك اعار على ما ترى قلت لا ولكنه سبب للقدر المتاح والموت الذباح فما اتممت كلامي حتى خرجت الينا عجوز من الخباء وقالت لنا امضيا لشانكما فان قيل هن مطول لا يودي واسير ممكبول لا يفدى فقالت الجارية وهي تمثلهما تمثل غلام حبيب يقول

• وان لم يكن الا تعلل ساعة • قليل فاني نافع لي قليلها •

وانصرفت العجوز وهي تقول

• وما لك منها غير انك ناظر • بعينيك عينيها فهل ذاك نافع •

فبينا نحن كذلك اذ ضرب الطبل للرحيل فانصرفنا وبي من الكمد القاتل والكرب الداخل والحزن الدايم والبلا الملازم ما لا اجد له صفة ولا اقف له على معرفة وانشأت اقول

يا حسرتا

• يا حسرتا مما يجن فؤادي • ازف الرحيل الفرقتي وسهادي •
• من قبل ان اقضي الذي املته • ياشقوتي فلقد عدمت رشادي •
• من ذا تحمل مثل ما احملته • قد ذاب مني مهجتي وفؤادي •

قال ابو نواس فارتحلنا فلما قضينا حجنا وانصرفنا راجعين فيا لله ما هنأت لي عيشا في حجي ولا اطلعني من ذكرها فلما كنا بالموضع بعينه حططنا رواحلنا وقد تضاعف حسنة وزهت بهجته فالتفت الي زميلي وقلت له يا صاح هل لك ان نمضي الى صاحبتنا بالامس ونجدد عهدا بها فساعدني الى ذلك واجابني الى ما هنالك فمشينا فما كان باسرع من ان اشرفنا على الخيام فصعدنا ربوة وبصرنا الخباء فلم نرها فصعدنا ربوة اخرى فحضرت نضرة فاذا بالجارية بين جوار لا مين يشبهن في الحسن والكمال وهن يجنين من نور بلزهر فسلمنا عليهن فرددن علينا السلام فلما رأيتني ورأتني الجارية قالت الست صاحبنا بالامس قلت انا هو فقلن لها هذا الذي وصفيه لنا قالت نعم فقلن لها هل عندك شيا قالت نعم لحدا صنام او موتا حاضر فاتهن بها اضرهن حدا وارشقهن قدا واسحرهن طرفا واشكلهن طرفا وقالت والله ما احسنت اليه بديا ولا اوليته شيا ولقد اسأت في الرد ولم تكافيه في الود

فما ذا عليك لو اسعفتيه بطلبته واسرعت في قضاء حاجته والمكان خالي وليس معكما من يمم عليكما فقالت والله لا افعل ذلك ابدا او تشركني في خلوة ومرة فقالت لها نكك اذا قسمة ضيزى تعشقين انت ويفعل بي انا ففالت اخزى بيهن لقد اطلن الخطاب في غير رشد ولا صواب بل اسالوا الرجل اولا عن نفسه فلعل ما اتين فيه ليس هو قصده ولا يطلبه فقلن لهن بل له قصد وعليه اعتمد فقالت ما قصدك سواه ولا طلبك غيره قلت اي والله وقد علم الله تعالى ذلك مني فقالت حياك الله وقربك وزادني في حبك فمن يكون الرجل وما اسمك فقلت اما الاسم فالحسن بن هاني واما البلد فالعراق واما انا فمن سعد العشيرة واحد شعراء السلطان الاعظم هارون الرشيد وممن يقرب مجلسه ويشغل به لسانه وجنانه وقد والله احرقت صاحبتكم هذه كبدي واذابت جسدي وسلبت عقلي واذهلت لبي ومعنى القرار ووصلت الليل بالنهار فقالت اصبت يا ابا الحسن النطق وحسن البهجة والصدق فارجو ان تبلغ امنيتك وتوافي طلبتك ان شاء الله تعالى ثم اقبلت عليهن وقالت لهن عن مثل هذا لا يرغب فتعالين

نشترك فيه او نقترع عليه ثم قالت لي اريد ان اسالك فقلت لها قولي ما بدا لك واجزي في سوالك قالت اقلت في صوتك شيا من الشعر قلت نعم قالت فانشدنا الا ما انشدتناه فانشات اقول

- حجبت سرجا العفو والصفح قاصدا ... لحظة نوتي من ركاب الكبائر
- فاب كما آب الشقي بخفة ... حنين ولم احفل بتلك الشاعر
- فلما رجعنا قلت سولي لقاءها ... وان لم تزيني في امل المقابر

قالت وايم الله لقد احسنت ثم قالت واحدة منهن بالله لا خالفت ما قالت وقالت اخزي قد سمعتن مقالة صاحبنا وقد نزل به من الامر ما نزل ثم قالت اخزي والله لقد حملتموها على خطة دهيا واشرفتن بها على خطر عسوا بل اجيبوها الى ما دعتكن اليه من الشركة معها فيه فيكون امركن في الحال سوا قال الحسن فلما سمعت منهن ذلك طاب نفسي وزاد في ظني فقلن لهن يكون حديثكن هذا ليس بشيء محال وقد انصف القارة من قطعها في الحال وقد اطلن الخطاب فقصرن في الجواب واذا انفقتن على شيء فابحثوه قبل ان تنتشر الناس فاجمعن رايهن على ذلك وظننت ان الامر كذلك فقالت احداهن نقوم منكن واحدة

فقامت وضربت بوّابا على باب غار وكان بالقرب
منا ثم قلن بمن نبدأ فقالت واحدة بهذه فقالت لا
الا ان تكوني اولا وتحاورن في الكلام فقلت لهن لا
تكثرن الخصومة ولكن تقارعن فمن وقع على القرعة
بدأت بها وذلك ادنى ان تقر اعينكن ولا تحزن
فتقارعن فوقع سهم القرعة على اصغرهن وجها
وانعمهن خدا وارخمهن دلا واحسنهن شكلا فقلن
ادخل الغار حتى نصلح من شانك وندخلها عليك فدخلت
انتظر دخول الجواري وقد حمي جسدي وصار ذكري في
يدي وانتفخ حتى صار كالوتد واصابني القلق الشديد
والشوق العنيد فبينا انا كذلك اذ دخل على عبد
عظيم اسود جسيم لم يكد يسعه الغار وهو يتشهق
كتشهق الحمار وكانه سارية سودت بالقار وبيده شيء
كانه هراوة ينقل بحمله شاوه وقد انتفخ وحمل
يميل فقلت ما تريد وما حاجتك يا شر العبيد قال
اريد منك مثل ما تريد من هؤلاء الجواري ولا بد من
ذلك وحملني وطرحني في الارض وجعل يعالجني
ولو على البعض فلما رايت الدين دين سوء صحت الي
صاحبي باعلا صوتي وانا والعبد في اعظم جهد

وهو

وهو جالس على صدري فخلصني منه بالرقة وخرجت من
الغار واذا بهن يتهازلن ويتضاحكن فمضيت ولم
انل منهن منالا بعد ان كاد العبد يفنيني وبلا فقلت لصاحبي
من اين اقبل العبد قال كان تحت الربوة مع غنم لهم
يرعاها فنزل له وجين برحمي وخل عليك ولا علم لي بامره
حتى سمعت صياحك فاشفقت على صاحبي ان لا يبديه
على احد من الناس الا ان يكون الخليفة من بني العباس
فكتمت لا اذكر هذا في جد او هزل الا استصعبته ولا
احضر شرابا او لعبا الا ضربني فاضحك بيني وبين
نفسي وهذا اعجب ما جرى لي والله يكفي كل انسان شر سواه ٥

الحكاية السابعة

ذكر القاضي التنوخي في كتاب الفرج بعد الشدة ان رجلا
قال قصدت الرملة لبعض امور لي ولم اكن ادخلها قط
قال فانتهيت اليها وقد نام الناس فعدلت الى
المقابر ودخلت بعض القباب التي على القبور فرايت
درقة كانت معي واتكات عليها وغلبت عيني
واضطجعت لاريد النوم لادخل البلد نهارا فاردت
لوحشتي في الموضع فلما طال ارقي احسست
بحركة فقلت لصوص يجتازون وان تصدقت لهم

القصص فوق الرمل

لم آمن منهم واعلمهم ان يكونوا جماعة فلا اطيقهم فاهلك
فاختفيت مكاني ولم اتحرك وتمت واخرجت نفسي
من بعض ابواب القبة على خوف شديد فبينما انا رأيت
دابة اكبر من الكلب بشيء ولها شعر مسترسل فاختفيت
واذا به قد قصد قبة بقربي فما زال يلتفت طويلا
يمينا وشمالا وحولها ثم دخلها فاربت منه
وانكرت امره وتطلعت لاعلم ما هو فدخل القبة
وخرج في الحال وجعل ينظر يمينا وشمالا ثم
دخل وعيني اليه ترمقه فضرب يده الى القبر
الذي في القبة يحفره فقلت هذا هو الوحش الذي باش
لاتاك فيه وكانت ليلة مقمرة فتاملته فاذا هو
يحفر بيديه فتاملت هل هو وحش او ادمي فتركته
الى ان اطمأن واطال وحفر شيئا كثيرا فاخذت
سيفي ودرقتي ومشيت بحيث لا يسمع حسي حتى
دخلت عليه القبة فقام الي بقامة انسان واوما
ليلطمني بكفه فضربت يده بالسيف فابنتها
وسقطت فقال اه قتلتني لعنك الله وعدا من بين
يدي فعدوت وراءه حتى دخل البلد وانا وراءه
ولست الحقه الا بحيث يقع نظري عليه فاجتاز بي

في طرق

في طرق كثيرة وانا في خلال ذلك اتامل الطرق لئلا اضل
اذا رجعت حتى جا الى باب دار فدخله ودخل واغلقه
فعلمت الباب ورجعت اقفو الاثر والعلامات حتى
انتهيت الى القبة فطلبت الكف فوجدتها واخرجتها
الى القمر واذا عليها التحديد كالمخاليب وهي التي
كانت تحفرها فبعد الجهد انتزعت الكف من الالة
الحديد وهي قطعة حديد واحد ولها مخالب على
عدد الاصابع واذا الكف عليه خضاب وخاتمان
من ذهب فعلمت انها كف امرأة فاغتممت فاذا هي
احسن كف بنعومة ورطوبة وملاحة فمسحت الدم
عنها وبقيت في القبة التي كنت فيها الى ان اضا النهار
ودخلت البلد اطلب العلامات حتى انتهيت الى باب
تلك الدار فسالت عن هي فقيل قاضي البلد وقد
اجتمع على بابها خلق كثير للحكومات وخرج شيخ كبير
هي المنظر ففصل حكومات الناس ثم غدا الجامع
فصلى الظهر بين الناس فازداد عجبي من الامر فقلت
لبعض الحاضرين ما اسم القاضي قال فلان فاطلت
التعجب في امره حتى اخبرت ان له بنتا عاتقا وزوجة
فلم اشك ان النباشة ابنته فتقدمت اليه وسلمت

عليه وقلت بيني وبين القاضي اعزه الله تعالى حديث
لا يصلح الا في خلوة فقام الى ناحية من المسجد وخلا
بي وقال قل فاخرجت الكف وقلت اتعرف هذا
فتأملها طويلا وقال اما الكف فلا واما الخواتم
فخواتم ابنتي عاتق فما الخبر فقصصت عليه القصة
بكمالها فقال انعم معي الى البيت فقمت معه فادخلني
داره واغلق الباب ودعا بطبق وطعام فاحضره
واستدعى بامرأة تحضر الطعام معهم فقالت للخادم
قل لها كيف احضر ومعك رجل غريب فقال لا بد من
حضورها فهذا رجل لا نحتشمه ونومنا فابت فحلف
بطلاقها لتخرج فخرجت باكية فقعدت معنا فقال
لها اطلبي ابنتك فقالت له يا هذا اذهب عقلك
في هذا اليوم ما الذي حل بك اما تستحي اما انا فقضيت
فلا بأس وانا امرأة كبيرة بيمنك صبية بكر فحلف
بطلاقها ايضا لتخرجها فخرجت وقعدت فرأيت
صبية كالدينار المنقوش ما نظرت عيني مثلها الا ان
لونها اصفر جدا وهي مريضة فعلمت ان ذلك لنزف
الدم فقال لها كلي معنا فمد ايدا خجلا منا فاتى ما كل
يسيرا وشمها مسرورة فقال لها اخرجي الى البيت

قالت

قالت فخرجت بها احراج عظيم وهي مشدودة فحلف
لتخرجها فقالت له استرح نفسك يا رجل واستر
ابنتك فاخرجها مقطوعة فقال ما السبب فحلفت
امرأة بالايمان الكبيرة ما اطلعت هذه الصبية على كبيرة
ولا صغيرة قبل هذه فلما كانت البارحة جاءتني بعد
نصف الليل فايقظتني وقالت ادركيني يا امه والا تلفت
فقلت ما شانك فقالت انه قد قطعت يدي ودمي قد
نزف والساعة اموت واخرجت يدها الى مقطوعة
فلطمت وجهي فقالت لا تفضحيني وتفضحي نفسك
ابي والجيران بالصياح بل علجيني سرا فقلت لا ادري
بما اداويك فقالت اعلي ريا واكوي يدي بها ففعلت
ذلك وشددت لها عليها وقلت لا تحدثيني عادها
فامتنعت فقلت والله لتعلميني لاكشفن امرك فقالت
انه وقع في نفسي منذ سنين كثيرة ان انبش القبور على
الموتى فتقدمت الى هذه الجارية فاشترت لي جلد
ماعز طويل الشعر واستعملت له كفانا من حديد فكنت اذا
نمت اقفل الباب وامر الجارية ان تنام في الدهليز ولا تغلق
الباب وليس الجلد والكفين وامشي على اربع فلا يشك
من يراني من سطح او غيره الى كلب او وحش فاخرج الى المقابر

وقد علمت من النهار خبر من مات من اهل البلد وابن دفن
فاقصد قبره وانبشه واحذ كفنه فادخله معي في الجلد
وامشي كما مشيت اولا واعود والباب غير مغلق فادخل
واغلقه وانزع تلك الحلة وادفعها الى الجارية فتجعلها
في بيت لا يعلمون به وقد اجمع عندك ثلثمائة كفن او ما
يقاربها ولا ادري كما اصنع بها ولا حاجة لي اليها
بل اني كنت اجد لذلك الخروج لذة الى ان اصابتني
هذه المحنة وذلك لما كان هذا الليل وصرت احفر
القبر سلط علي الناس لم احس به كان حارسا لذلك
القبر فهممت لاضربه وجهه بالكف الحديد فتمايل عني
وقد سل السيف ليضربني فوقيت الضربة بالكف
فابانه فقلت لها اطهري ابنك خرج في يدك خراج
وتعللي فان الذي بك من الصفار يصادف فوقك
فاذا مضت ايام قلت لابيك ان لم تقطع يدها
خبث جميع بدنها ويسر امرك فعزمنا على هذا
بعد ان استبنتها فتابت وحلفت بالله لا عادت
وعزمت ان ابيع هذه الجارية الخادمة واراعي
مبيت الصبية الى حاجتي فابيت الا ان تفضحها
وتفضح نفسك فقال القاضي لابنته ما تقولين

قال

قالت صدقت امي وانا تائبة ولا والله عدت الى مثل هذا
ابدا فقال لها ابوها هذا الرجل صاحبك الذي قطع يدك
فكادت تتلف من الجزع والفزع لما علمت به قال الرجل
فقال لي القاضي يا فتى من اين اقبلت قلت من العراق
قال فضيم وردت قال اطلب الرزق فقال قد جاءك
حلالا هنيا عن قوم قد فتح الله علينا بالرزق الكثير وقد
من علينا بالنعمة الجزيلة فاستترنا ولا تهتكنا وانا اروجك
ابنتي هذه واغنيك عن الناس بمالي وتكون معنا في
داري فقلت لا باس جزيت خيرا فرفع باقي الطعام
وخرج الى المسجد مجتمعون فعقد بينهم وخطب خطبة
وروجني ابنته ورجع الى داره وقد وقعت الصبية
في نفسي حتى كدت اموت عشقا لها ومحبة فدخلت
بها واقامت معي شهورا وهي تكرهني وتنفر مني وانا
ارفق بها واظهر محبتها واعتذر لها وابكي حرقة على يدها
وهي تظهر قبول قولي وعذري وان الذي بها من الغم على
يدها الى ان نمت ليلة فاستلقيت في نومي فاحست
بثقل شديد على صدري فانتبهت فزعا فاذا هي باركة على
صدري وركبتاها على بطني وقد اوثقت يداي واهوت
بموس في يدها الذبحني فاضطربت عليها وخشيت

برك العبد ان شئتي اعلى

ان تبادر بي وقلت لها اعلميني ما سبب هذا واعملي ما
شئت فقالت اضنك انك نسيت ما فعلت وقطعت
يدي وهتكتني وتزوجت بي وتجوسالما والله لا كان
هذا ابدا فقلت لها تمتعي اما الذبح فقد فاتك ولكن
تمكنين من جراحات لو قعيتها بي فلا امنين ان
اقلب فاذبحك او اكشف خبرك الى السلطان فتكشف
خيانتك اولا واخرا ويرمك ابوك واهلك فقالت
افعل ما شئت فلا بد من ذبحك فهذا سوء حظ الان
كل منا من صاحبه فنظرت واذا الخلاص منها متعذر
علي ولا بد من الخروج والا فيكون تلفي فقلت لها او غير
هذا تقبلين قالت اطلقك الساعة وتفرجين عني
واخرج عذا من البلد فلا تريني ولا اراك ابدا ولا
سكشف لك حديث في بلدك ولا افضيحة وتتزوجين
من شئت وقد شاع عند الناس ان يدك قطعت من
حراج خرج فيها وتزيجين السر قالت لا يكون هذا
الا ان تحلف بالايمان مغلظة انك لا تقيم في هذه البلدة
ولا تفضحني ابدا وتعجل الى الطلاق فطلقتها وحلفت لها
انى اخرج من البلدة ذلك النهار ولا افضحها ابدا
فقامت عن صدري وحلت وثاقي وقامت تعدو خوفا

منى

منى افبض عليها ثم رمت بالموسى بحيث لا اعلم وعادت
فاخذت تظهر انها التي فعلته فراح وبقيت تلاعبني
فقلت اليك عني فقد حرمت علي ولا يحل لي ملامستك
وفي غد اخرج عنك قالت الآن علمت ان كلامك وصدق
والله لئن لم تفعل هذا لا تعيش ابدا ثم قامت فجاءتني بصرة
فيها مائة دينار فقالت خذ هذه الصرة نفقة فقلت قال
الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم ثم كتب رقعة
بطلاقي واخرج الساعة فكتبت لها رقعة واخذت
الدنانير وخرجت في سحر ذلك اليوم بعد ان كتبت
اليها اني طلقتها واني لم اخرج الا حياء منها ومنك والله اعلم

الحكاية الثامنة

قال رجل اخبرني بعض شيوخ اهل العراق ان الحوص
قال مر بنا دينا الهدى فدخلت عليه مسلما وقال فيما قال
يا حوص هل كان من قبلنا من الامم السالفة يعشقون
قلت يا امير المؤمنين بلغني ان رجلا من بني اسرائيل يقال
له عبود عشق امراة وهي ابنة عم له فلم يزل بها حتى تزوجها
قال فحملت اليه فلما صارت في فراشه مات فجاءة
فلما دفنت اقام على قبرها ليله ونهاره يبكي ويعول
فمر به عيسى بن مريم عليه السلام فقال له يا هذا ما شانك

وماهي فاخبرها فقالت قد رددتها ولا حاجة لي بها
فسقطت ميتة في هودجها وانصرف الرجل فضربته
العرب مثلا فقالوا انام من نومة عبود والله تعالى اعلم

الحكاية التاسعة

ذكروا ان شقيق البلخي قال يوما لاصحابه ما اعلم
بمدينة بلخ امراة صالحة عابدة قالوا ان فيها من
الصالحات العابدات كثيرا قال اخبروني عن
احودهن ان اردتم قالوا فلانة عبدت الله تعالى
ثلاثين سنة صائمة قائمة فقال لها بعل قالوا
نعم قال فادعوا زوجها فدعوه فقال الحبان
بعثت الي اهلك رسالة منك قال افعل يا ابا علي
قال وجه اليها من يقول لها عنك ما فلانة انك
قد كبرسنك وضعفت عن الخدمة فلا اتمتع منك
بالجماع فاذني لي ان اتزوج شابة تخدمني واستمتع
بها فلما اتاها الرسول وجدها في الصلاة فانتظرها
حتى فرغت اخبرها بالرسالة فلما سمعت ذلك
وثبت وقالت ان دخل علي القرنان شقف لحيته
ومعلبه وصنعت فلما رجع الرسول الى شقيق فاعلمه
بجوابها فقال للمراة تمتع زوجها ما احله الله تعالى

فاخبره فقال عيسى عليه الصلاة والسلام ان اجلها
قد نفذ وادبرها قد انقضى وان انت جعلت لها نصف
رزقك ونصف عمرك دعوت الله تعالى فاحياها فقال
قد فعلت فدعا لها عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام
فاحياها الله تعالى فقال عيسى خذ بيدها وانطلق
بها حيث شئت فاخذها وانطلق حتى دنا من المدينة
فقال لها يا هذه انا بقوم على الناس بامر عظيم بميت
قد انتشر وقد مكثت ثلاثا لم اذق طعاما ولا نوما
فلو نمت نومة ترجع بها نفسي فقالت له شانك
فنام ووضع راسه في حجرها فمر بها ابن ملك
من ملوك بني اسرائيل فاعجبته فلم يزل
بها حتى اجابته فامرها بالقيام معه فوضعت
راس عبود على الارض وانطلقت معه واستيقظ
عبود باكيا معولا عليها فمر بقوم فقالوا له ما شانك
لعلك ترى المراة التي اخذها ابن الملك قال نعم
فانطلق حتى قالوا امامك فانطلق حتى وصل
باب تلك المدينة فوافى امراته في هودج فتعلق الرجل
بالهودج فقالوا له ما تريد فقال لي عند هذه المراة ودينار
ترد هما علي وتذهب حيث شاءت فقالت من خلف الحجاب

وماهي

فلما ترك النوار صارت تدعى عليه طلاقها وينجدها
حتى خطبها رجل من قريش فقالت مالي ولي الا ابن عمي
الفرزدق فبعثت الى الفرزدق تسأله ان يكون وليها
وجعلت له جعلا على ان يزوجها من القرشي فقال
ان بالشام من هو اقرب اليك مني ولا آمن ان يقدم واحد
منهم منكم علي فاشهدك اني قد جعلت امرك الي ففعلت
ذلك واشهد عليها بذلك فجاء الخاطب والشهود فخطب
الفرزدق حتى انتهى الى موضع الانكاح قال اشهدكم
اني قد تزوجتها على عشرة ما ذكر الخاطب من المهر
وتفرق القوم وبلغها الخبر فقالت ما انا لبرزوجه
واما اذنت له في تزويجي من ذلك الرجل فلجأت
الى بني قيس بن عاصم فجاءهم الفرزدق فخاف وخرج
الى الحجاز الى عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما
فاستجارت بامرأته خولة بنت منظور بن رباب
الفزاري فشفعها الفرزدق واستشفع بابنه حمزة
حمزه وقال يمدحه

يا حمز انك من ذوي عاجات ... عرضت انضاره بلاد غير ممطور
فانت الى قريش ان تكون لها ... وانت من ابي بكر ومنظور

فجعل امر النوار بقول امر الفرزدق ويضعف فقال الفرزدق في ذلك

قال فاقر والله مما قال والله تعالى اعلم

الحكاية العاشرة

قال ابو عبيدة اخبرني ابو سعيد راوي الفرزدق قال
قالت النوار بنت اعين بن ضبعة المجاشعي امرأة
الفرزدق ان الفرزدق يسيء منك فابلغه عني ان كان
ما بيننا حلالا فلا لنا ان نمله وان كان حراما لقد
نقدت اعمارنا ولان نلقى الله تائبين خير من ان نلقاه
مصرين على الحرام فابلغه ذلك فقال صدقت فقم
بنا الى الحسن البصري فاتياه وهو في مجلسه في الجامع
فقال له الفرزدق يا ابا سعيد اشهد اني قد طلقت
النوار بنت اعين فاطرق الحسن ساعة ثم رفع راسه
وقال قد سمعنا ما قلت فلما خرجنا من المسجد قال
اني لم اصنع شيئا ولم اطلق النوار فقلت اتدري
من اشهدت على نفسك بذلك فانشأ يقول

ندمت ندامة الكسعي لما ... غدت مني مطلقة نوار
وما فارقتها سغبا ولكن ... رأت الدهر بغيض ما يعار
وكنت كذاتي عين عمدا ... فاصبح ما يصح لها النهار
وكانت جنتي فخرجت منها ... كادم حين اخرجه الضرار
وقد صنعت بها نفسي ولكن ... وكان على القدر الخيار

وذلك اني ثربت حبانا للطبخ فشققت بعضها فلقيت
هذا الفص فعلمت انه لا يصلح الا للوزير اعزه الله تعالى
فقلت الحمد لله هذا بلوغ الغاية فقيل له
اخبرنا باعظم ما لقيت من المحن قال اشتهيت قدر سكباج
وانا في السجن فعزمت الفدان درسوة حتى اتيت بعدد
ولحم مقطع في قصعة فارسيه والخل وساير حوايجها
في قصعة اخرى فوضعوا عندي جميع ما احتاج اليه
وأتيت بنار فاوقدت تحت القدر وجيئ في الارض
حتى كادت روحي تخرج فلما نضجت تركتها تفور
ففتت الخبز وعمدت انزلها فافلتت من يدي وانكسر
القدر على الارض فبقيت الطعام اللحم وامسح عنه التراب
واكله وذهبت المرقة التي كنت بسهوتها فهذا اعظم
ما مر بي وروى انه سمع يحيى بن خالد وهو يبكي
في السجن فقال له ابنه الفضل ما يبكيك وهو مسجون
معه يا ابت ان وددت تهوه اخذها لك بناظري
فقال الشهي ما تمسخنا امسح به وجهي ويديّ قال
فرأيت الفضل وقد اخذ كوزا كان يشرب فيه الماء
فملأه وجعل يمسكه على السراج فمازال يمسه باليمين
ساعة وباليسرى ساعة بعيدة البلة حتى حصل في الماء

• اما بنوه فلم تقبل شفاعتهم • وشفعت بنت منظور بن سيارنا •
• ليس الشفيع الذي يأتيك متزرا • مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا •

فبلغ ابن الزبير رضي الله عنهما شعره فلقيه في باب المسجد
وهو يخرج منه فصعد خلفه حتى كاد يقتله ثم خلاه وقال
لقد اصبحت عن الفرزدق نائيا • ولو ضربت مع الاسير لاستقرت
ثم دخل الى النوار وقال ان شئت فرق بينك وبينه ثم
ضربت عنقه فلا يهجونا ابدا وان شئت امضيت نكاحه
وهو ابن عمك واقرب الناس اليك وكانت امراة صالحة
فقالت وما غير هذا قال لا قالت فما احب ان يقتل
ولكن امض نكاحه ولعل الله عز وجل ان يجعل كرهي لخيرا
فخرج مع الفرزدق الى البصرة والله تعالى اعلم

الباب التاسع في اخبار مشوره وحكايات مأثوره

قال بعضهم قيل ليحيى بن خالد بن برمك ايها الوزير اخبرنا
باحسن ما رايت من ايام سعادتك قال ركبت في بعض
الايام في سفينة اريد النزهة فلما طرحت رجلي لاصعد
وانكببت على لوح من الواحها بيدي فطار فص من خاتمي
وكان يقوم الف دينار فقمت فطرحت من ذلك فلما
عدت الى منزلي واذا بالطباخ قد اتاني بذلك الفص
بعينه وقال ايها الوزير لقيت هذا الفص بطن حوت

وذلك اني

بعض يحيى فقام يحيى للوضوء فاعطاه ابنه ذلك فتوضا
به ووقع منه موقعا فقال يا بني أني لك هذا فقال
يا أبت لا سال فقال اقسمت عليك يا بني الا اخبرتني
فقال ما ابت امسكت الكوز على السراج حتى اصبحت
وكان شدة البرد في ذلك الوقت فقال يا بني أوما
شغلك برد هذه الليلة فقال وجدت بذلك سبيلا
لقضاء حاجتك فلم اتخلف عنه فقال يا بني لقد
لقيت من هذا الامر تعبا ونصبا فقال يا أبت وان السبيل
الى سهولة اقتضيها لك برويتي فقال يا أبتسما وفرح بي من
اللذة اذهبت ما لقيت من الجهد والله تعالى اعلم

الخبر الثاني

قال بعضهم تذاكروا بحضرة سيف الدولة ايام اقامته
فقال بعض الجلساء بلغني ايها الامير ان الذي اغرى
بهلاكهم الاصمعي ببيتين قالهما بغير اختيار ولا قصد
منه وذلك ان الاصمعي كان يلاعب هارون الرشيد
بالشطرنج فاقبل جعفر في موكب من ناحية في البلد
فلما راه هارون من البعد قال قتلني الله ان لم
اقتلك فتوهم الاصمعي فانشا يقول

• ليث هذا حزننا ما بعده • وشقا انفسنا مما نجد •

واستبدت

• واستبدت مرة واحدة • انما العاجز من لا يستبد •
فقال الرشيد صدقت والله انما العاجز من لا يستبد
والله لاستبدت والله لاستبدت فقال له الاصمعي لما
رأي تغلظه والله يا امير المومنين ما اردت حيث ذهبت
وانما عنيت الشطرنج فسكت عنه ثم لعبا ساعة
ثم بعد ذلك غالطه وامره بالانصراف قال الاصمعي فانصرفت
الى منزلي فلما كان في نصف الليل اذا بقارع يقرع
على الباب فقلت من قال اجب الامير فقلت
هذا قد ذكر الكلمة وانه قاتلي لا محالة فحفظت وتكفنت
وخرجت مع الغلام فالفيت الرشيد في صحن داره على
كرسي من حديد وبيده قضيب ينكت به الارض وبين
يديه طست مغطى بمنديل فسلمت فقال يا اصمعي
ما هذه الروعة المنكرة التي ارى منك فقلت وصلني
رسول امير المومنين في وقت انكرته فعلمت ما تراه
فقال ليس كما تظن يا اصمعي ثم اطرق ساعة ورفع
راسه الي وقال يا اصمعي انما العاجز من لا يستبد
فقلت والله يا امير المومنين ما قصدت المعنى الذي اردته
وانما عنيت الشطرنج فاومى بيده الى الطست فبدره
الغلام فكشف المنديل فاذا راس جعفر في وسط

استبد به نفرد بعمل

الطست فلما رايته هالني ذلك فقال يا أصمعي
لاتحزن ان القوم كانوا يعبدون النجوم فاردت لهم
حتى يستغرقوا في الامل وسوء العمل فاخذتهم بغتة وهم
لايشعرون يا اصمعي انصرف مراشدا قال الاصمعي
فقلت وفق الله الامير ولا ندمه وانصرفت فقال
سيف الدولة من ينشدنا القصيدة كلها التي مثل اولها
للاصمعي وهي لعمر بن ابي ربيعة فقال له الحسن
ابن خالويه انا انشدك ايها فقال هات فانشا يقول

ليت هذا نجزنا ما نجد ... وشفى انفسنا مما نجد
واستبدت مرة واحدة ... انما العاجز من لا يستبد
زعموا ان سالت جيرتها ... وتعرت ذات يوم تبترد
ايكم يبغي بسعي نصرتي ... عمر الله ام لا تقتصد
فتضاحكن كما قلن لها ... حسن في كل عين من يرد
حسد احملت من اسبابها ... وقديما كان في الناس الحسد
انما تقتلني نفسي على ... سعيد في سابري ويطرد
غادة تفتر عن اشنبها ... حسن بجلوه اقاح وبرد
ولها عينان في طرفها ... حور منها وفي الجيد غيد
طفلة باردة البيطار اذا ... معصان الصيف اضحى يقيد
سخنة المسك الحا للفتى ... تحت ليل حين يعشاه الصرد

كلما

كلما قلت غدا اسعادنا ... صحكت هند وقالت بعد غد
ولقد اذكرها اذ قلت لها ... وهو يعفو وحدك نطرد
حين ماست كقضيب الفه ... رابع الرمل لما يغصد
قلت من انت فقال انا من ... شغفه فيك واضناه الكمد
قلت مثلي مثل الذي قد قلته ... غير مستهزئ ولكني أجد
انا من قد رجب فرك كم ... فاعلمي ذاك من اللوم كمد
فتضاحكن جوابا معا ... وتولت ثم قالت قدك قد
نحن اهل الخيف من اهل منى ... ما المقول قلناه فقد
قلت هلا اسمت جيرتنا ... فتسمت بن قالت انا هند
واسم بابيك وبيتوكهند ... نعم حو ووفاة ما سرد
انما اهلك جيران لنا ... انما نحن وهم شئ احد
فتفرقنا كانا لم نكن ... بيننا طعم حديث كالشهد

قال سيف الدولة هذا والله الشعر المداخل للعقول نعم
والله القائل وهذا ما كان والله اعلم

الخبر الثالث

ذكروا ان جبلة بن الايهم الغساني لما اراد الاسلام
كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب يسأذنه في القدوم
اليه ليسلم مع جماعة من اهل بيته وموالية فاجابه
ان هذم على الرحب والسعة فاقبل من الشام فلما كان

على صاحبه الا بالتقوى فقال فاجلني الى هذه الليلة
ففعل فلما غشاه الظلام ركب راحلته بجميع من معه
حتى اتى الشام فراجع النصرانية فاراد عمر رضي الله تعالى عنه
ان يوفد اليه وفدا فلما علم جبلة بذلك لحق بهرقل صاحب
القسطنطينية فاقطعه هرقل الاموال والضياع وقربه
وادناه وعظمه وجباه ثم ان عمر رضي الله عنه ارسل حذيفة
ابن اليمان اليهرقل يدعوه الى الاسلام او الى الجزية وذكر
ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني ان الذي ارسله
عمر معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهم فلما اراد الرسول الانصراف
قال له هرقل القه ابن عمك هذا العربي الذي اتانا راغبا في
ديننا يعني جبلة قال ما القيته قال القه ثم ائتني
اعطك جواب كتابك قال حذيفة فذهبت الى باب
جبلة فاذا عليه من الهيبة والحجاب والبهجة والسلاح
مما وكثرة الجمع اكثر مما رايت على باب قيصر قال حذيفة
رضي الله عنه فلم ازل الطف في الاذن حتى اذن لي فدخلت
عليه فاذا هو جالس على كرسي من ذهب وبصارقة بين
يديه وامراء على كرسي فجلست قال حذيفة واذا هو اصهب
اللحية ذو سبال طويل وعهدي به اسود اللحية والراس فانكرته
واذا هو قد عاسه الذهب فدرها على لحيته حتى صار

على ميلين من المدينة عمد الى الخيل فعقرها ولا بد للقصة
والذهب ولبس الرجال الشرف الحرير والديباج ولبس
جبلة تاجا فيه قرط ومائة من خدمه فدخل المدينة فلم يبق
بكر ولا ثيب الا خرجت تنظر اليه ثم دخل على عمر رضي الله عنه
المدينة وحسن اسلامه وجميع من كان معه فاقام بالمدينة
فاراد عمر رضي الله تعالى عنه الحج فقال لجبلة هل لك ان تخرج
معنا الى بيت الله الحرام وتلك المشاهد العظام قال نعم
فخرج معه فكان واصحابه في الاحرام معروفا لانه
كان على كل واحد ازار اضاء وشي مترز ابو احد مرة يا
بآخر فجعل جبلة يطوف حول الكعبة فبينا هو يمشي
اذ وطئ رجل من بني فزاره طرف ازاره فحله فلم يدر
الفزاري اذ رفع جبلة يده فلطمه لطمة هشم انفه
فمر الفزاري يصرخ حتى اتى عمر رضي الله عنه فقال
عمر رضي الله عنه علي بجبلة فاتي به عمر رضي الله تعالى عنه
فقال ما هذا يا جبلة فقال عمدت الى ازاري فحللته
ولولا حرمة البيت لقطعت الذي فيه عيناه فقال
عمر اما اذا اقررت فلا بد ان يرضى الرجل او اقيدك منه
فقال انا املك وهو سوقة فقال عمر رضي الله تعالى عنه
هيهات ان الاسلام قد جمعكما فلا فضل لواحد منكما على

اصهب وهو قاعد على سرير من مجاديره وقوائمه اربعة اسود
من ذهب فلما عرفني دعني معه على السرير وجعل يسألني عن
المسلمين فذكرت له خيرا وقلت قد اضعفوا اضعافا على ما
تعرف فقال كيف تركت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قلت
بخير حال فرأيت الغم في وجهه لما ذكرت له من سلامة عمر رضي الله عنه
ثم انحدرت عن السرير فقال ابرك الكرامة التي اكرمناك بها
قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا قال نعم قد صلى الله
عليه وسلم ولكن نق قلبك من الدنس ولا بأس علي بما فعلت فلما
سمعته يقول صلى الله عليه وسلم طمعت فيه فقلت له يا جبلة
الا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله قال ابعد ما كان مني قلت نعم
قد فعل رجل من بني فزارة اكثر مما فعلت ارتد عن الاسلام وضرب
وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام فقبل منه وخلفه
بالمدينة سالما وامرك كان اخف منه ان راجعت الاسلام
فانك لم تضرب وجوه المسلمين بالسيف كما فعل هذا فقال اعدك
من هذا بلى ان كنت تضمن لي ان يزوجني عمر ابنته ويوليني الامر
بعده رجعت الى الاسلام فضمنت له التزويج ولم اضمن له الامر
ثم اومأ الى خادم كان على راسه فذهب مسرعا فاذا احدم قد
جاؤا يحملون الصناديق فيها الطعام فوضعت ونصبت
موايد الذهب وصحاف الفضة وقال لي كل فقبضت يدي

وقلت

وقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الاكل في آنية
الذهب والفضة فقال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك من
الدنس وكل فيما احببت فتقدم الي بمواند خلنج وصحاف
من جواريه فاكلت منها ثم جيء بطسوت من الذهب واباريق
فضة فغسلت يدي في الذهب وغسلت في الصفر ثم اومأ
الى الخادم بين يديه فمر مسرعا فسعى حسانا فاذا خدم معهم كراسي
من ذهب مرصعة بالجوهر فوضعت عشرة عن يميني وعشرة
عن شمالي ثم جاءت الجواري وعليهن ديباج الذهب فقعدت
عن يمينه وشماله على تلك الكراسي ثم جاءت جارية كانها الشمس
حسنا على راسها تاج من ذهب وعلى ذلك التاج طاير ما ار
احسن منه وفي يدها اليمنى جام فيه مسك فتيت وفي يدها
الاخرى جام فيه ماورد فاومأت تلك الجارية اوصفر بالطاير
الذي على راسها فوقع في جام الورد ثم اومأت تلك الجارية
اوصفرت بالطاير فوقع في جام المسك فتمرغ فيه ثم اومأت
الى الطاير فطار حتى نزل على صليب تاج جبلة فلم يزل يرفرف
حتى نفض ما في ريشه عليه فضحك جبلة من شدة السرور وحتى
بدت نواجذ ثم التفت الى الجواري الذي على يمينه فقال
لهن اطربنني فاندفعن يغنين بخفوق عيدانهن ويقلن

• لله در عصابة نادمتهم • يوما بجلق في الزمان الاول •

الضاربين الكبش فيهم براسه ٠ حتى يصيح بربان المفصل ٠
الخالطين فقيرهم بغنيهم ٠ والمنعمين على الضعيف المرمل ٠
اولاد جفنته حول قبر ابيهم ٠ قبر ابن مارية الكريم المفضل ٠
يسقون من ورد البريض عليهم ٠ بردا يصفق بالرحيق السلسل ٠
بيض الوجوه كريمة احسابهم ٠ شم الانوف من الطراز الاول ٠
يغشون حتى ما تهر كلابهم ٠ لا يسألون عن السواد المقبل ٠

فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال اتدري من قايل هذه الابيات
قلت لا قال حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اشار الى الجوارى التى على يساره وقال لهن كيف قاله فغنين

لمن الدار اقفرت نعمان ٠ بين وادى اليرموك والجولان ٠
فالقريات من الاثيل دار ٠ فشكا فالقصور الدواني ٠
ذاك مغنى لا جفنة فى ٠ الدهر محلا لحادث الازمان ٠
قد رنا النصح والولاية منا ٠ سراعا من المرجان ٠
وقد رانى هناك حقا مكينا ٠ عند ذى التاج منزلى ومكانى ٠

فبكى حتى سالت دموعه على لحيته وقال اتدرى من القايل لهذا
قلت لا قال حسان بن ثابت رضى الله عنه قال حذيفة رضى الله
عنه ثم تهدد واشتد هذه الابيات بعد ان ندم على نشره

نشرت الملاك من اجل لطمة ٠ وما كان لو صبرت لها ضرر ٠
وما ليتنى بالشام اذ بى معيشة ٠ لجالس قوم ذوى السمع والبصر ٠

تكفنى

م تكفنى فى الحاج ونحوه ٠ وبعثها العين الصحيحة بالعور ٠
وياليتها لم تلدنى وليتنى ٠ رجعت الى القول الذى قاله عمر ٠
وياليتنى ارعى المخاض بقفرة ٠ وكنت اسيرا فى ربيعة او مضر ٠
ادين بما دانوا به من شريعة ٠ هدى العير الكبير على الدبر ٠
ساصبر حتى لا ارى غير شامت ٠ سرورا وان اودى بى الدهر او أضر ٠

قال حذيفة رضى الله عنه ثم سالنى عن حسان رضى الله عنه أحى
هو قلت اعهده اعمى يقاد بالمدينة فقال ما غلام على بحسابه
دينار وخمس دنيهلجات فاخذها ووضعها بين يديه وقال
ادفع هذا الى حسان رضى الله عنه واقرئه منى السلام وامره
ان يشترى موقرة برا وقال ان وجدته حيا فادفع اليه الهدية
وان وجدته مات فاد فعها الى اهله واحمل الموقر على قبره
قال حذيفة رضى الله تعالى عنه ثم امرنى بمثل ذلك ثم ان
حذيفة رضى الله عنه اتى عمر رضى الله تعالى عنه واخبره بذلك
كله فقال عمر رضى الله تعالى عنه اراه يشرب الخمر قال نعم
قال لقد راع وساءه باقيه بقائه ثم قال عمر رضى الله عنه
على بحسان رضى الله عنه قال كانى اجد رايح الجفنة
فقال عمر رضى الله عنه قد نزع الله الك منهم ولا دكسوة فقال
دعنى يا امير المومنين اقول فيهم شعرا قال انشدكه قال لست
اول ما ينفعه فقال عمر رضى الله تعالى عنه قل اذا فانشا

حسان رضى الله تعالى عنه يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر ٭ لم يعدهم اباؤهم باللوم ٭
لم يثنني بالشام اذ هو ربها ٭ كلا ولا متنصرا بالروم ٭
يعطي الجزيل ولا يراه عدنه ٭ المكثر عطية المحروم ٭
ماجيده الموفور مجلسه ٭ ودعا بافضل زاده المطعوم ٭

ثم قال حسان رضى الله عنه ماذا قال لك جبلة فاعلمه ما قال من ذنح اللوق وغيره فقال لبيك وجدتني ميتا ففعلت ذلك ثم ان حذيفة رضى الله عنه اخبر عمر رضى الله تعالى عنه بخبر جبلة وما اشترط عليه وما ضمن له فقال وهلا ضمنت له الملام فاذا افاء الله به قضى علينا بحكمه قال حذيفة رضى الله عنه ثم جهزني عمر رضى الله تعالى عنه الى هرقل فاتيته وامرني ان اضمن لجبلة ما اشترط فلما دخلت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازة فعلمت ان الشقاء غلب عليه فى ام الكتاب والله تعالى اعلم

روي انه انقطع رجل فى قافلة الحاج غلط الطريق ووقع فى الرمل فجعل يسير الى ان راى خيمة وبها عجوز وعلى باب الخيمة كلبانا يافسلم الحاج على العجوز وطلب منها طعاما فقالت العجوز امض الى ذلك الوادي واصطد من الحيات بقدر كفايتك وعد الي اشوي لك منها واطعمك فقال الرجل انا لا اقدر اصطاد الحيات فقالت العجوز انا اصطاد لك

فلا تخف

فلا تخف فمضت معه وتبعهما الكلب فاصطادت هي والكلب بقدر كفايتهم وجعلت تشوي الحيات فلم يجد الحاج بدا من الاكل وخاف ان يموت جوعا فاكل ثم انه عطش فقال لها ما فقالت له وتلك العين فاشرب فمضى الى العين فوجدها مالحا ولم يجد من شرب بدا فشرب وعاد الى العجوز وقال لها عجبت منك ايتها العجوز ومن مقامك في هذا المكان فقالت العجوز وكيف تكون بلدكم فقال تكون في بلادنا الدور الرحبة الواسعة والفاكهة اليانعة اللذيذة والمياه العذبة والاطعمة الطيبة واللحوم السمينة والنعم الكثيرة والعيون الغزيرة فقالت العجوز قد سمعت هذا كله فقل لي هل تكون تحت يد سلطان يجور عليكم واذا كان لكم ذنب اخذوا لكم واستاصل سالمكم واخرجكم من بيوتكم فقال قد يكون ذلك فقالت اذا يعود عليكم الطعام النظيف والعيش الظريف والنعم اللذيذة مع الجور والظلم سما ناقعا وبعودا طعمتنا مع الامن مرارا ناقعا اما سمعت ان اجل النعم بعد نعمة الاسلام الصحة والامن

ذكروا ان هارون الرشيد كان يوما في موكبه فسقط قدح رجل من عسكره فقال هارون يعطى خمسمائة درهم فاشار اليه يحيى بن خالد بعينه وقال هذا لخطأ فلما نزلوا قال له هارون اي خطأ بدا مني حتى اشرت الي بعينك

فقال سقط قدح ابرق صحيح

فقال يحيى لا يجوز لاحد من الملوك ان يجري على لسانه
اقل من الالف فقال الرشيد فان اتفق امر لا يجوز فيه
ان يعطى اكثر من الخمسماية مثل هذا كيف يقال قال قل
ليعطا فرسا او توصل اليه ومن على اجاري العادة والرسم
ويكون قد نزهت نفسك وهمتك عن ذكر هذا الحقير
لهذا السبب والله سبحانه وتعالى اعلم

الخبر الرابع

روي ان مسلمة بن عبد الملك غزا بلاد الروم فقتل
واسر وسبا سبيا كثيرا ثم اقام ببعض المنازل فعرض السبي
على السيف فقتل منهم خلقا كثيرا حتى عرض عليه شيخ كبير
ضعيف فامر بقتله فقال له الشيخ وما ينفعك وما يخاطر
بقتلي ان تركتني جيبك باسيرين شابين من المسلمين
قال ومن لي بذاك قال انا اذا وعدت وفيت قال
لست اثق بك قال فدعني اطوف في عسكرك فلعلي
اجد من يكفل لي ان امضي واجيء بالاسيرين فوكل
به من يطوف معه في العسكر ويحتفظ به فما زال يحوم
بصفح الوجوه وهو طائف حتى مر بفتى من بني كلاب
قائما يمسح فرسه فقال له يا فتى تعال فاضمن بي الى
الامير وقص عليه القصة قال افعل فجاء الفتى معه الى مسلمة

فضمن

فضمن عليه فاطلقه مسلمة فلما مضى قال له مسلمة اتعرفه
قال لا والله الا ان وجهه وجه كريم فلما كان من الغد جاء
الشيخ بالاسيرين فدفعهما الى مسلمة وقال ليأذن الامير
لهذا الفتى ان يصير معي الى حصني لاكافيه على ما فعل بي
فقال مسلمة للكلابي ان شئت فامض معه فمضى معه فلما
صار الى حصنه قال له اعلم يا فتى انك ولدي قال وكيف
ذلك وانا رجل من العرب مسلم وانت من الروم نصراني
فقال الشيخ اخبرني عن امك ما هي قال رومية
فقال الشيخ انا اصفها وبالله ان صدقت لاصدقن
قال نعم فاقبل الشيخ يصفها ما ترك الشيخ فيها شيا
فقال الفتى هي والله كذلك وكيف عرفت اني ابنها قال
بالشبه وتعارف الارواح وصدق الفراسة
وجوع شبهتها بك ثم اخرج امرأة فلما راها الفتى
لم يشك انها امه لشدة شبهها بامه وخرج معها
عجوز كانها هي فاقبلا يقبلان راس الفتى فقال له
الشيخ هذه جدتك وهذه خالتك ثم اطلع من حصنه
فدعا بشباب من حصنه في الصحرا فاقبلوا فكلمهم
بالرومية فاقبلوا يقبلون راس الفتى ويده فقال
الشيخ هؤلا اخوالك وبنات خالك وبنو عم امك

السلام في ايام المقتدر بالله فرايت في المطبق رجلا
مغلولا وعلى ظهره لبنة حديد وهو ستون رطلا
فسالته عن قصته فقال انا والله مظلوم فقلت
له كيف كان امرك قال كنت ليلة من الليالي في
دعوة صديق لي بسوق يحيى فخرجت من عنده
مغلسا ومعي فضل سكين وانا لا اعلم فلما صرت في
قطيعة من الشارع رايت الطايف مقبلا فاحترت
ولم ادر ما افعل فرايت حانوتا مفتوحا فدخلته
ورددت الباب ومكثت الحانوت بينما يجوز الطايف
فبلغ الطايف ذلك المكان فقال فتشوا الحانوت
فدخل الرجال يتشعل يقلبون اواني في ارض الحانوت
رجلا مذبوحا وعلى صدره وعلى صدره سكين
وراوني قايما عنده فلم يشكوا اني القاتل فاخذني
صاحب الشرطة وحبسني وضربني ضربا شديدا
وعذبت صنوف العذاب وانا انكر ذلك وظهم
الى الخالد فاجتمع اهلي وكان لهم سعد من السلطان
فبعد الشدايد وانواع العذاب والوانه اعفيت من
القتل ونقلت الى هذا المطبق ونقلت بهذا الحديد
على ما ترى وبقي منذ ستة عشر سنة فاستعطيت محنته

ثم دعا بجبي كثيرة وثياب فاخرة وقال هذه لو ادركت عندنا
منذ سبيت فخذ معك وادفعه اليها فانها ستعرفه
ثم اعطاه لنفسه مالا كثيرا وثيابا جليلة جميلة على
عدة دواب وبغال والحقه بعسكر مسلمة بن
عبد الملك وانصرف فاقبل الفتى فالاحى وخل
منزله واقبل يخرج الشيء بعد الشيء مما اعطاه الشيخ
الرومي لامه فلما راته بكت وقالت اسالك بالله
من اي بلاد صارت اليك هذه الثياب والحلى هل
قتلتم صاحب الحصن الذي كان فيه هذا فقال لا
والله وانما جرى من الامر كذا وكذا واخبرها الفتى
بالقصة وصفة الحصن والبلد فقال رايت فيه
قوما من صفتهم كذا وكذا ووصف اخيها واولادهم
جميعا وهي تبكي فقال ما يبكيك فقالت الشيخ
ابي والعجوز امي فقص عليها القصة بكمالها ودفع
اليها ما اعطوه لها والله سبحانه اعلم

الخبر الخامس

ذكر في كتاب الفرج بعد الشدة قال حدث ابو علي
الوكيل علي ابواب القضاة ببغداد ويعرف بالنافذ
قال كنت اقيم طعام المحبسين في المطبق بمدينة

السلام

انقول ارجع من السفر صحيح

وبهت من حديثه فقال لي لا تحزن والله ما انا آيس
من فضل الله تعالى فان من ساعة الى ساعة فرج وخرجا
فوالله ما فرغ كلامه حتى وقعت صيحة عظيمة فكسر الحبس
ووصلت العامة الى المطبق ومطامير فاخرجوا كل
من كان هناك وخرج الرجل في جملتهم وانصرف
اريد بيتي واذا الفتنة قد ماتت وفرج الله على الرجل وعلى
جميع المحبوسين والله تعالى اعلم

الخبر السادس

روي عن قاضي القضاة السايب انه قال وافيت من همدان
الى العراق وانا شاب وقد زرت قبر الحسين رضي الله تعالى
عنه فلما انصرف اريد مصر ذهبت وقيل ان الارض
مسبعة فمررت على ان الحق قرية فيها حصن فمضيت اليه
فاوى فيها قبل المسا وكنت ماشيا فاسرعت وكدت
نفسي الى ان لحقت القرية فوجدت باب الحصن قد اغلق
فدققته فلم يفتح لي فسالت وتوسلت بهم فانصرفت
عن بابه فقالوا قد اتانا منذ ايام من ذكر مثل ما
ذكرت واوياه فكان عيانا الصوص علينا ففتح لهم
الحصن ليلا وادخلهم فسلبونا ولكن بذلك المسجد
وكن فيه ليلا على حزم لئلا ياتيك السبع فصرت الى المسجد

فدخلت

فدخلت بيتا كان في المسجد فلم يكن باسرع ان جاء رجل
على حمار فدخل المسجد وشد حماره بعلوق كان على باب
البيت الذي كنت فيه في المسجد ودخل الي وكان معه
كوز فيه ماء وخرج سراجا فاصلحه وقدح زنادا فاورى
واخرج خبزا واخرجت انا خبزا كان معي واجتمعنا
على الاكل فما شعرنا الا والاسد قد دخل المسجد فلما راه الحمار
دخل البيت الذي نحن فيه فدخل السبع بعده فخرج الحمار
وجذب باب البيت بالرسن المربوط فيه فاغلقه علينا
وعلى الاسد فحصلنا في احبث موضع وقدرنا ان الاسد
لا يعرض لنا ما دام المصباح فلا يزال يرانا ونراه ولا احد
منا يحترك فلم يزل كذلك حتى فنى ما في السراج من الزيت
والدهن وطفي وبقينا في الظلمة نحن والسبع فصار
انا لا يحترك بل كان كلما تنفس سمعنا نفسه وخفنا منه
والحمار من خارج الباب في المسجد وهو يجر علوق الباب
بحبله وقد ملأ المسجد روثا وبولا فكنا في عامة من الاسد
حتى مضى الليل ونحن على حالتنا وقد كنا تألف من الفزع
واذا نحن نسمع صوت المؤذن من داخل الحصن
وبدا ضوء الصبح فرأيناه من شقوق الباب فلما أضاء
فتح الحصن وجاء المؤذن فدخل المسجد فراى الحمار

هذه صفحة بيضاء تقريبا

وعلق في المسجد فلعن وشتم وحل رسن الحمار من العلق
ثم الحمار يطير في الصحراء علقه بما خلف الباب وفتح
المؤذن الباب لينظر البيت فوثب السبع عليه فذوقه
واحتمله الى الجمة فقمنا نحن سالمين وانصرفنا والله اعلم

الخبر السابع

ذكروا ان المهدي حبس يعقوب بن داود وزيره ووكل
امره الى خادم له واستحلفه بان لا يخبر احدا من الخلق بخبره
فحبسه الخادم في بئر فمكث يعقوب فيها خمسة عشر سنة
حتى مضى صدر من خلافة الرشيد وكان الخادم يأتي اليه
في كل يوم رغيفين وكوز ماء ويعلمه باوقات الصلاة
قال يعقوب فلما كان في راس ثلاث عشرة سنة اتاني آت
في منامي فقال

• عسى فرج يأتي به الله انه • له كل يوم في خليقته امر •
• اذا اشتد عسر فارج يسرا فانه • قضى الله ان العسر يعقبه يسر •

ثم انتبهت حولا ارى شيأ ثم اتاني بعد ذلك الاتي على راس
خمس عشرة سنة فقال

• عسى الهم الذي امسيت فيه • يكون وراه فرج قريب •

فلما اصبحت نوديت من راس البئر فظننت انه يؤذن بالصلاة
فدلي لي حبل وقيل لي شد به وسطك ففعلت واخرجت
من البئر فلما تاملت الضوء غشي على بصري فانطلقوا بي
فدخلت على الرشيد فقيل لي سلم فقلت السلام على امير المومنين
فقال الرشيد بخفيا كلامه فقولوا من امير المومنين قال المهدي
فقالوا قد مضى لسبيله فسلم فقال السلام على امير المومنين
فقالوا من امير المومنين قال موسى الهادي فقالوا له قد مضى
لسبيله فسلم فقال السلام على امير المومنين ورحمة الله
وبركاته فقالوا له من امير المومنين فقال هارون الرشيد فقال
الرشيد وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يعز علينا يا يعقوب
ما نالك قال يا يعقوب فجعلت المهدي في حل وشكرته على
تخليتي فقال لا يمين عليك يحيى بن خالد ولا احد غيره في
اطلاقك بشيء ولكنك حملتني على كاهلك عاتقك فذكرت
حملك اياي وترحيك اياي من الكتاب فامرت باحراجك
فدعوت له فامر لي بخمسة الاف دينار وورد علي من ضياعي ما
ما ينيل في السنة خمسة الاف وامر بعلاج عيني فعولجت
شهورا الى ان صرت اقرأ الخط الجليل وكان يدعوني ويخلو
بي ويحادثني فساءه ذلك يحيى بن خالد وكاد يخاف ان اغلب

على امير المومنين وقه فخفته واستاذنته في الحج فاذن لي
قال صاحب الحديث فلم يزل يعقوب بمكة الى ان مات بها
وروى ان الرشيد سال عن يعقوب بعد الخمسة عشر سنة
فقيل قد كان سلم الى الخادم وفكر انه قد مات فامر باحضار
الخادم وسال عنه فقال مات فاستثناه فراى كلامه مختلفا
فهدده فاقام على الانكار الى ان احضر الرشيد المقارع فقال
الخادم انا اصف لك الحال اعلم ان امير المومنين لم يكن يحلفني
ان لا اخبر احدا من الخلق بخبره ابدا فاكرهه الرشيد فدله
على البير التي فيها يعقوب فاخرج والله اعلم

الخبر الثامن

قال عوف بن مسكين حدثني مبارك ابو البراء مكة قال كنت
انتجع الملوك واهدي اليهم المعجونات من الادوية فاتيت ملك
الهند فضاوقه في مجلسه فسلمت عليه وعرضت عليه ما
كنت جيئته به من الهدية فقبلها ثم شغلني بالحديث الى وقت
حضور المايدة فقعدني معه عليها فاكلت حتى شبعت
ثم امسكت فنظر الي وناملني ورفع راسه الى غلام
واقف بين يديه فاشار اليه باشارة لم افهم ما قضى
الغلام وعاد ومعه قضيب في غلاف كانه من طين
خورفنا ولدم ثم مسح على بطني ثلاث مرات فكان لم
يكن في

بطني من ذلك الطعام شيء ثم اكلت حتى
شبعت ففعل بي مثل ذلك فقلت في الرابعة ايها
الملك الهذا الطعام بدين اذ يخرج قال لابد من
ان يخرج فقلت حسبي اذا قال لحسبك فاخذت
جايزتي ثم قلت في نفسي له ما هذا ايها الملك مما
ظننت ان الله خلق مثل هذا فقال هذا مما يخص
به الملوك فانصرفت عنه ثم اتيت ملك الصين
فوجدته على صفحة البحر فسلمت فرد السلام وقبل
هديتي وامرني بالجلوس فرايت في كفه جوهرة
في خاتم له قد اضاء حولها فلما رايتني لا اقلع عنها
انتزع الخاتم من يده وقذف به في البحر فاغتممت
لذلك وخفت ان يكون قد حقدها على فرفع راسه
الى غلام كان بين يديه وقال له جيئني بذلك
السفط فجا بسفط مختوم ففك الختم ثم اخرج
من السفط درجا واخرج من الدرج حقا واخرج من
الحق سمكة عيناها من زمرد وفي ذنبها شرابة
فامسك الشرابة في يده والقى السمكة في البحر فما كان
الا لحظة حتى راينا السمكة قد ظهرت على الماء واذا
الخاتم في فيها فقلت ايها الملك ما هذا فما ظننت

ان الله خلق مثل هذا قال هذا مما تختص به الملوك
فاخذت جايزته وانصرفت ثم اتيت بعد
ذلك هشام بن عبد الملك قال تاخرت عنا يا برمك
فحدثته بزيارة ملك الهند وملك الصين وامرهما
وقال صرخزانة الطب حتى ياخذ لنا من المعجونات
ما استفدته من السموم في بلاد الهند والصين فمضيت
الى خزانته واستدت بالعمل واذا خادم له قد اقبل
فقال اجب امير المومنين فقمت ودخلت عليه فلما
وصلت الى الصحن بطرفي فنادى يا علا صوته
ردوه فردوني وتوهمت ان ذلك لامر حدث
فلما اصبحت دعاني فقال يا برمك روعناك
بالامس فقلت قد كان ذلك يا امير المومنين فقال
ما كان ذلك لسوء اردناه بك ولكن في عضدي
كبشتين من عقرب فاذا دخل داري من السم شيء
ساطحا فاخبرنا ذلك فقلت ان راى امير المومنين
ان يريني اياهما فليفعل فحسر عن ذراعيه فاعضده
واذا هما على صفة الكبشين من عقرب فقلت
يا امير المومنين ما ظننت ان الله خلق مثل هذا فقال
هذا مما تختص به الملوك ولله فاخذت جايزته وانصرفت

الخبر

الخبر التاسع

ذكر في كتاب المسالك والممالك عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضي الله عنهما قال ان من اعجب عجايب الدنيا
اربع مرات كانت معلقة في منارة الاسكندرية وكان
يجلس الجالس تحتها فيرى من في القسطنطينية وبينهما
عرض البحر وقرص من نحاس كان بارض الاندلس
قابل يكفيه هكذا باسط ذراعيه موم لمن اقبل اليه
اي ليس بعدي احد وذلك ان من خلفه رمل يسيل كالبحر
لا يقر له قرار الا يوما في الاسبوع ولا يطا ذلك الرمل
احد الا ابتلعه وهلك ومنارة من نحاس عليها راكب
من نحاس بارض عاد فاذا كانت الاشهر الحرم هملت منها
الماء فتشرب منه الناس ويصبوا في الحياض التي لها بيم
فاذا انقضت الاشهر الحرم انقطع ذلك الماء وشجرة
عليها اسود انيه من نحاس بارض رومية فاذا كانت
ايام الخطاء الزيتون صفرت تلك السود انيه التي
من النحاس فلا فيجي كل سود انيه من الطيور ثلاث
زيتونات واحدة في منقارها واثنان في رجليها
فيجي فيلقيها على تلك السود انية النحاس فتقصر
اهل رومية ما يكفيهم الى العام القابل من ذلك

الوقت ومن عجايب الدنيا بيتان وجدا في الاندلس
عند فتحها من مدن الملوك ففتح احد البيتين وهو
بيت المال فوجد فيه اربعة وعشرون تاجا عدة
ملوكهم لا يدري ما قيمة التاج على كل تاج اسم
صاحبه ومبلغ سنه وكم ملك من السنين
ووجد في البيت الثاني مايدة لسليمان بن داود
عليه الصلاة والسلام وكان على هذا البيت اربعة
وعشرون قفلا فلما ملك ادريق وهو اخر ملك
قال لا بد ان اعرف ما في هذا البيت ويوهم ان
فيه مالا واجتمعت عليه الاساقفة والشمامسة
وعظموا عليه ذلك وسالوه ان ياخذ بما فعله الملوك
قبله وقالوا انظر ما يخطر على بالك من مال يدفعه
اليك ولا تفتحه فعصاهم وفتح الباب فاذا في البيت
صاوير العرب على خيولهم بعمايمهم وسيوفهم ورماحهم
وقسيهم ونبالهم فدخلت العرب بلادهم في السنة
التي فتح فيها ذلك البيت وقد كانوا يجدون ذلك
في كتبهم ومن عجايب الارض نار بصقلية
والاندلس والهند تشتعل في حجارة اذا اراد احد
ان يحمل منها شعلة لم تقدر ومن عجايب الارض

الهرمان

الهرمان بمصر وهما بيتان متحاذيان للغسطاط من
الجانب الغربي كل واحد منهما مربع القاعدة مخروط الشكل
ارتفاع عموده اربعماية ذراع يحيط بهما اربعة اسطحة
مبنية مستويات الاضلاع كل ضلع منها اربعماية
ذراع وسمك ذراعا وهما من رخام ومرمر مكتوب
عليهما بالمسند اني بنيتهما في ستة اشهر من ادعى
قوة ملك فليهدمهما في ستماية سنة وكسوتهما الديباج
الملون فمن ادعى قوة ملك فليلبسهما حصرا والحصر
فراش هين ويقال ان الذي بناهما اسمه سوريد بن
سهواق بن سرماق وذلك لرويا راها وهو انه ينزل
من السما ماء وينبع من الارض ويغرق الارض وهو الطوفان
فامر ببنيان الاهرام وايداعها الاموال وصحايف
العلوم وما يشفق عليه من الذهاب حفظا لها قال الشيخ
ابو الطيب في كتاب اخبار مصر روى عن بعضهم انه قال
لما وصل المامون الى مصر اراد نقبهما فنقب احد الهرمين فانفقوا
على نقبه اموالا كثيرة فوجدوا في داخله مراقي ومهاوي
يهول امرها ويعسر على الملوك السلوك اليها ووجدوا في
اعلاه بيتا مكعبا طول كل ضلع من اضلاعه نحو ثمانية
اذرع وفي وسطه حوض من رخام مطبق عليه فلما كشف

غطاء ولم يوجد غير رمة بالية وقد اتت عليها العصور الخالية
فامر المامون بالكف عن بقية ما سواه ورأى ان خراج الارض
لا يقوم بهدمه ويقال ان الاهرام قبور ملوك عظام امروا
ان يتميزوا بها على سائر الملوك بعد مماتهم كما تميزوا بها
عنهم في حياتهم ومن العجايب اسطوانتان بعين شمس
من ارض مصر من بقايا اساطين كانت هناك في راس كل
اسطوانة طير من نحاس يصفر من احدهما ما من فوق
الطوق الى نصف الاسطوانة لا يجاوزه ولا ينقطع صفيره
ليلا ولا نهارا وموضعه من الاسطوانة اخضر رطب
ولا يصل منه الى الارض شيء ومن عجايب الزيارات
ما كتبه ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الزيارات ان بين
الموصل وبلد دير يقال له دير الحنافس كثير الرهبان وله في
السنة يوم يجتمع فيه الحنافس من كل موضع حتى تغطي
حيطانه وسقوفه وارضه ويبود منها جميعه فاذا كان
في اليوم الثاني وهو عيد الدير غابت الحنافس فلا يرى فيه
منها شيء فيجتمع الناس من غير مسلمين في الهيكل فيقتسموا
ويقربوا ويصرفوا ومنها دير امرقوما وهو من ميا
فارقين على فرسخين في جبل عال له عيد يجتمع اليه الناس
ومرقوما هذا هو الشاهد الذي يزعم النصارى ان له

لسعايز سنة وانه من شهد المسيح عليه السلام وفي خزانته خشب
لها ابواب تفتح في اعياد هم فينظر منه نصفه الاعلى وانفه
وشفته العليا مقطوعان وذلك ان امراة احتالت حتى
قطعت انفه وشفته ومضت بهما فبنت عليهما دير اني
البريء في طريق تكريت ومنها دير ناطا وهو
بالسو ودير حصن عامر بني في ايام الربيع وشاهده
يعرف ثم نكس وله باب حجر وذكرت النصاري ان هذا
الباب يفتحه الواحد والاثنان حتى يجاوز السبعة ثم لا
يقدر على فتحه الاسبعة وذكروا ايضا ان فيه غرابان
يواليان هناك لا يخلو منهما ورباط فوق الصوص
ودخلوه فاذا حصلوا فيه صعد الغرابان على برج من
الدير فاذا اقبل اليه احد يصدونه تلقاه الغرابان يغيان
في وجهه كالمنذرين له فيعلم انه في الدير قوما فيرجع
وان لم يكن في الدير احد لم يفعلا شيا من ذلك ومنها
دير الجودي وهو الجبل الذي استقرت عليه سفينة
نوح عليه الصلاة والسلام ولم يجدد بناؤه الى هذا
الوقت وذكروا ان فيه العجوبة وهو انه اذا اشبر سطحه
انسان وجد عشرين شبرا وفي كل دفعة يختلف
عدده اذا قيس والله سبحانه وتعالى اعلم

الخبر العاشر

قال سلام الترجمان ان الواثق بالله راى في المنام
كان السد الذي بناه ذو القرنين بيننا وبين ياجوج وماجوج
مفتوح فوجهني وقال لي يا سلام انظر السد وجيني
بخبره ثم ضم الي خمسين فارسا ووصلني بخمسة الاف دينار
واعطاني دبيي عشرة الاف درهم واعطى لكل من الخمسين
الف درهم ورزق سنة واعطاني ما يبي بغل يحمل الزاد
والماء فتخصصنا من سر من راي بكتاب الواثق بالله الى
اسحاق بن اسمعيل وهو صاحب ارمينية يومئذ فصادفناه
بنيبلس فسارع في انفاذنا وكتب الى صاحب السرير
وكتب لنا صاحب السرير الى صاحب اللات وكتب لنا
ملك اللات الى قيلاساه وكتب لنا ملك قيلاساه
الى طرخان ملك الجرز فاقمنا عنده يوما وليلة حتى وجه
معنا خمسة أدلاء سرنا من عنده ستة وعشرين يوما حتى
صرنا الى ارض سوداء منتنة الرايحة وكنا قد تزودنا قبل
ان ندخلها الطيب حتى لا نشم تلك الرايحة المكروهة فسرنا
فيها تسعة وعشرين يوما فسالنا عن تلك المدن فاخبرنا
انها المدن التي كان ياجوج وماجوج يطرقونها فاخربوها
ثم سرنا الى حصون بالقرب من الجبل الذي في السد في شعب

منها

منها وفي تلك الحصون قوم مسلمون يتكلمون بالعربية
والفارسية ويقرأون القرآن ولهم كتب ومساجد فسالونا
من اين اقبلنا فاخبرناهم انا رسل امير المومنين فقالوا عجبون
ونقول اسمه امير المومنين فنقول نعم فقالوا شيخ ام
صبي قلنا شاب فتعجبوا ايضا وقالوا اين يكون فقلنا بالعراق
فمدينة يقال لها سر من راي فقالوا ما سمعنا بهذا قط ثم
سرنا الى جبل املس ليس عليه حصر وا واذا جبل مقطوع
بواد عرضه ماية وخمسون ذراعا واذا عضادتان مبنيتان
مما يلي الجبل من جنبي الوادي عرض كل عضادة خمسة
وعشرون ذراعا الظاهر من تحتها عشرة اذرع خارج
الباب وكل بنايه من حديد مغيب في نحاس في سمك خمسين
ذراعا واذا ذراوند حديد طرفاه على العضادتين
على كل واحدة عشرة اذرع في خمسة اذرع وفوق
الذراوند بنا بذلك الحديد في النحاس الى راس الجبل
وارتفاعه مد البصر وفوق ذلك سترف الحديد
في طرف كل شراقة قرنان راس كل واحد منهما الى
صاحبه واذا باب حديد عليه مصراعان عرض
كل واحد منهما خمسون ذراعا في ارتفاع خمسين ذراعا
في سمك خمسة اذرع قايمتهما في دواره على قدر الذراوند

وعلى الباب قفل طوله سبعة اذرع فى غلظ باع فى
الاستدارة وارتفاع القفل بعد خمسة اذرع غلق
طوله اكثر من طول القفل وقفيزاه طول كل واحد منهما
ذراع على الغلق مفتاح معلق طوله ذراع ونصف
وله اثنى عشرة نكابة وكل واحدة منهما كاعظم ما يكون
من رسم هارون رايته من المهاوين معلق فى سلسلة
طويلة طولها ثمانية اذرع فى استدارة اربعة
اشبار والحلقة التى فيها السلسلة مثل حلقة المنجنيق
وعتبة الباب عشرة بسط مايه ذراع قائما تحت
العضادتين والطارمة لها خمسة اذرع وهذا الذراع
كله بذراع السواده وراء تلك الحصون يركب فى كل
جمعة فى عشرة فوارس مع كل فارس منهم مرزبة من حديد
فى كل واحد خمسون منا فيضربون القفل بتلك
المرزبات فى كل جمعة خمس مرات يسمع الضرب
من وراء الباب فيعلمون ان هناك حفظة ويعلم
هولاء اولئك لم يحدثوا فى الباب شيا واذا ضرب
اصحابنا القفل اصغوا باذانهم فيسمعون دويا
من داخله وبالقرب من هذا الموضع حصن كبير
يكون فيه عشرة فوارس فى مثلها ومع الباب

حصنان

حصنان يكون كل واحد منهما مائة ذراع فى مثلها وعلى
باب الحصن شجرتان وبين الحصنين عين ماء عذبة
وفى احد الحصنين الذى البنا التى بنى بها السد من
العقود والحديد والمعارف الحديد على كل ركن اربع
قدور كهذه الصابون وهناك بقية من اللبن
الحديد قد اكل بعضه بعض من الصدا واللبنة ذراع
ونصف فى مثله فى سمك شبر وسالنا من هناك هل
راوا احدا من يأجوج ومأجوج فذكروا انهم راوا امرة
واحدة عددا منهم فوق السور فهبت ريح سوداء
فالقتهم الى جانبهم وكان مقدار الرجل منهم فى راى
العين شبرا ونصف قال سلام فلما انصرفنا اخذنا
الادلاء الى ناحية خراسان فسرنا اليها حتى خرجنا خلف
سمرقند بسبعة فراسخ وقد كان اهل الحصون زودونا
ما كفانا ثم سرنا الى العباس بن عبد الله بن طاهر عامل
لامير المومنين الواثق قال سلام فوصلنى بمائة الف
درهم واجرى للفارس خمسة دراهم وللرجل ثلاثة
دراهم فى كل يوم الى ان وصلنا الرى ورجعنا الى
سر من راى بعد خروجنا منها اول مرة الى ذلك اليوم
ثمانية وعشرون شهرا والله تعالى اعلم

الباب العاشر في حكايات الصالحين والزهاد والسائحين

قال الفقيه الاجل ابو الحسن احمد بن محمد بن ابراهيم الاشعري مولف الكتاب رحمه الله تعالى قرات في كتاب الحدايق ان بعضهم سال ابراهيم بن ادهم عن بدء امره فقال كان ابي ملكا من ملوك خراسان وكنت شابا فركبت يوما الى الصيد على فرس لي ومعي كلب فاثار ارنبا او ثعلبا فبينا انا اطلبه اذ هتف بي هاتف ولا اراه وهو يقول الهذا خلقت ام بهذا امرت ففزعت ووقعت ثم عدت فركضت الثانية فعل بي مثل ذلك ثلاث مرات ثم هتف بي هاتف من قربوس السرج وقال والله ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت فقل جاني النذير من ربي عز وجل فرجعت الى المنزل وكان لابي سايس فاخذت ثياب السايس ودفعت اليه ثيابي وخرجت فلم ازل ماشيا حتى قدمت بغداد فلم يصف لي حال فاشرت في ذلك بعض العلماء فاشار الي ان امضي الى طرسوس فمضيت اليها فبينا انا قاعد على باب من ابوابها اذ وقف علي انسان وقال اتكري نفسك يافتى فنظرت اليه سنانا فقلت نعم فوافقته على شيء ومضيت معه فسار بي الى بستان قريب من طرسوس وقال اكري في هذا فاقمت بها زمانا فبينا انا ذات يوم اذا قبل صاحب البستان ومعه جماعة

فنزلوا

فنزلوا فقال لي صاحب البستان ايتنا برمان حلو فمضيت الى الشجر فقطعت منه ووضعته بين ايديهم فاذا هو حامض فقال قلت لك جيني بحلو فجيتني بحامض قلت له والله ما اعرف الحلو من الحامض فقال سبحان الله اراك لو كنت ابراهيم بن ادهم ما زاد على هذا فلما سمعت منه هذا الكلام جعلت اطلب غفلته فلما غفل خرجت من الباب وتركته وذكر صاحب كتاب العرايس ان ابراهيم ابن ادهم كان امير بلخ وكان اذا خرج الى الصيد او الى غيره كان بين يديه اربعمايه غلام من ذهب وفضة فركب يوما الى الصيد فنودي يا ابراهيم ثب فلم يلتفت فنودي ثانيا وثالثا فنزل عن مركبه وفارق جيشه خلفه وقال بدا لي شغل فمشى في البرية وحده حتى لحق راعيا فقال له لمن انت قال لابراهيم بن ادهم فقال يا ليتني كنت راعيا فاعتقه واعطاه الثياب الذي لبسها وحمله الذي كان له واخذ ثياب الراعي ولبسها واعطاه الشاة وجعل يمشي ويسيح في المفاوز والقفار متنكرا حتى عزم على ان يقصد مكة حاجا متضرعا الى الله عز وجل ليغفر له ويتوب عليه حتى اذا كان في بعض المفازات وسوس له الشيطان وقال لعلك تهلك

وجن عليه الليل وكان تلميذ فقال له ابراهيم بن بشار
فقال تلميذ يا استاذ كنت تعظنا ان لا ننظر ولا نغفل
فرايتك هذا اليوم وانت تنظر الى الصبي من حاله كذا وكذا فخطر
ببالنا شيء فقال ابراهيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
هذا الكلام لم اكن اريد ذكره ولكن لما خطر ببالكم ما يكره
الله عز وجل احببت اخبركم وذلك اني فارقت بلخ منذ
خمسة عشر سنة وكانت امراتي حاملا فوهبت في ذلك الصبي
انه ولدي قال ابراهيم بن بشار فبت تلك الليلة مفكرا حتى
الصباح ثم قصدت تلك الرفقة فوجدت الصبي في حجره
مصحف وهو يقرا القران فسلمت عليه فرد علي السلام
فقلت من اين انت يا غلام قال من بلخ فقلت ما اسمك
فقال محمد فقلت ما اسم ابيك قال ابراهيم بن ادهم
فقلت اتريدان تلقاه فصاح وقام وقال واين ابي
فصعدت معه الى ابراهيم بن ادهم وعنده قوم جلوس من
الاولياء فقلت للصبي هذا ابوك ابراهيم فاكب على ابيه
وجعل الصبي وابراهيم يبكيان وجماعة الحاضرين فلم
ار صراخا ولا عويلا اكثر من ذلك اليوم فلما قروا من
البكا قال ابراهيم لابنه احسن تقرا قال نعم قال
تعرف فروض الوضو والصلاة وسننهما قال نعم فقال

في البادية جوعا وعطشا فنذر ابراهيم ان لا يجاوز
ميلا حتى يصلي اربعماية ركعة فكان يمشي ويصلي
حتى توسط البادية فكان فيها سبع سنين فلما
توسطها وسوس له الشيطان هم هنا مجدا الرزق
لانك على طريق جادة ولو ملت عن الطريق الجادة
لم تجد شيا فمال عن الجادة على ارغم الشيطان فاصابه
الجوع والعطش الى ان وطن نفسه على الهلاكة
واستعد للموت وكان من قضا الله عز وجل ان اعرابيا
اصل راحلته فجا يطلبها فوجد ابراهيم مشرفا على الموت
فناداه فلم يجبه ففتح فاه فرها وجعل فيه سويقا وسكرا
ولبنا فضحك فقال الاعرابي مم تضحك فقص عليه
القصة فقال ان الله لا يضيع احدا من احسن عملا قال
فقصد مكة حتى لحق بها فاجتمع اليه جماعة من الاولياء
وكان يوصيهم ويقول لا تبطروا ولا تنظروا الى الطعام
ولا تاكلوا شبعا ولا تشعلوا كذا في هذا الموضع لحرمته
وكان قد دخل قبل دخول الحاج فاتاه الخبر بقدوم الحاج
فقال ابراهيم لاصحابه تهيئوا لاستقبالهم فخرجوا فلقيهم
رفقة من بلخ وفيهم صبي حسن الوجه في هيئة حسنة وكان
ابراهيم ينظر الى الصبي جدا ويقلب بصره فيه فلما انصرف

وجن عليه

الحمد لله الذي اخرج من صلبي ولدا مسلما يقرأ القرآن فصعد
ابراهيم الجبل فاقتفى الصبي اثره وقال يا والدي اني لم أرك
قط فامكث ساعة نتحدث فقال ابراهيم يا ولدي هذه
الدار ليست بدار موانسة لان الموانسة في هذه الدار
توّرث الوحشة في دار البقاء لكن ان تنج يوم القيامة
نانس ونتحدث وان تلقني يوم القيامة وبيدك تعلولتا
الى عنقي ورجلاي مقيدتان وانك عند الله تعالى وجه
فاشفع لوالدك الى ربك وبكيا وتفارقا على هذه الحالة
فلم يره بعد ذلك ابدا حتى فارق الحياة الدنيا رحمه الله تعالى

الحكاية الثانية

ذكروا انه لما خرج عبد الرحمن بن الاشعث على الحجاج
وقتل ابن الاشعث وصار الحجاج يطلب اصحابه
فمن ظفر به قتله وكان سعيد بن جبير فذهب الى
بعض الجبال فارسل الحجاج في طلبه قايدا من الشام
فقال له الملتمس بن الاحوص ومعه عشرون فارسا
من ثقات اصحابه فبينما هم يطلبونه اذ هم براهب في
صومعة فسالوه عنه فقال الراهب صفوه لي
فوصفوه فقال انطلقوا هم هنا ودلهم عليه فوجدوه
في صومعته يصلي وهو يبكي بأعلا صوته فدنوا منه وسلموا

عليه

عليه فقالوا انا رسل الحجاج فاجبه فقال ولابد من
الاجابة فقالوا لابد من ذلك فحمد الله كثيرا وصلى نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم ثم قام ومشى معهم حتى انتهى الى
صومعة الراهب فقال الراهب يا معشر الفرسان اصبتم
صاحبكم قالوا نعم وكان ذلك الوقت عشاء فقال
لهم الراهب اصعدوا الدير فان الاسد واللبوة يأويان
حول الدير وعجلوا الدخول قبل المساء ففعلوا وابى
سعيد ان يدخل معهم فقالوا له ما سعيد ما تراك الا تريد
الهرب منا فقال لا ولكني لا ادخل منزل مشرك ابدا
فقالوا له لا بد لك حوفا عليك من السباع فقال سعيد
لاصبرن معي رباسيصرفهم عني ويحفظهم حرسا لي
يحرسني من كل سوء فقالوا هل انت من الانبياء قال لا
ولكني عبد خاطئ مذنب فقالوا فاعطنا عهدا نثق
به فقال احلفكم بالله العظيم الذي لا شريك له اني
لا ابرح من مكاني هذا حتى اصبح ان شاء الله تعالى
فرضوا منه بذلك وصعدوا الدير واوثروا الفسي
ليمنعوا عنه السباع فلما جن الليل اذهم بلبوة قد
اقبلت فلما دنت من سعيد تمسحت به وربضت قريبا
منه والراهب والجذير واذلك فلما اصبح نزلوا وجعلوا

يعتذرون اليه ويقبلون يديه ورجليه ويأخذون التراب
من تحت قدميه ويقولون يا سعيد حلفنا الحجاج بالطلاق
والعتاق ان متى رآناك فلا يدعك حتى نشخصك اليه
فمرنا بما شئت فقال امضوا امركم فانه لا بد من الرضا بالقضا
وانه سيبلغ الحجاج انكم قد احدقتموني فان حليم عني خفت
عليكم ان يقتلكم فساروا به فلما نزلوا واسط قال لهم
سعيد يا معشر الاخوة لقد حرمت عليكم وصحبتكم ولست
اشك ان اجلي قد حضر فدعوني هذه الليلة آخذ اهبة
الموت واذكر عذاب القبر واستعد لما بعد الموت فقالوا الويل
لنا ثم الويل من عذاب الله ثم بكوا بكاء شديدا ثم خلوا سبيله
فغسل راسه وثيابه وذهبوا بها الى الحجاج فقال الحجاج
بل يتيمون بسعيد قالوا نعم ورآنا منه العجب فصرف وجهه
عنهم لما اراد والا يخبروه بامره وقال ادخلوه علي فخرج
اليه الملتمس بن الاحوص وقال له يا سعيد نستودعك
الله ونقرأ عليك السلام فلما دخلوا بها الى الحجاج قال ما
اسمك قال سعيد بن جبير فقال بل شقي بن كثير قال
امي اعلم باسمي قال شقيت وشقيت امك فقال
العجب بعلمه غيرك فقال الحجاج والله لاوردنك حياض
الموت فقال اذا اصابت امي في تسميتي سعيدا فقال والله

لا بد لنك

لا بد لنك بالدنيا فارتاظي فقال لو علمت ان ذلك بيدك
لاعبدنك الها قال للحجاج فما علمك بمحمد قال نبي ختم الله
به الرسل وصدق به الوحي واتقذ به من الهلكة نبي رحمة
صلى الله عليه وسلم قال فما تقول في ابي بكر رضي الله
تعالى عنه قال تالي اثنين انجح الله به الدين وجمع به
بعد الفرقة قال فما تقول في عمر رضي الله تعالى عنه قال
فاروق حيرة الله في خلقه قال فما تقول في عثمان رضي الله عنه
قال العفيف البطين والفرج المقول لظلم الجهز جيش
العسرة والمشتري ببيا في الجنة قال فما تقول في علي
رضي الله تعالى عنه قال اولهم اسلاما واحزهم هجرة واعظمهم
علما قال فما تقول في معاوية رضي الله تعالى عنه قال كاتب
وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما تقول في
عبد الملك بن مروان قال ان كان محسنا فعند الله احسانه
وان كان مسيئا فلن يعجزه قال ما تقول في الخلفا قال سيجزون
باعمالهم مسرور ومثبور ولست عليهم بوكيل قال فما تقول
في قال انت بنفسك اعلم بك ويوم القيامة تخبر وانا
اهون على الله من ان يطلعني على غيبه قال ثلث في علمك قال
أهولك ولا اسرك قال بل ثلث قال ظهر منك جور
عظيم في حكم الله وجرأة على معاصي الله وقال الا ولياء الله

اشهور الملك والجبان معنى

قال والله لاقطعنك اعضاء قال اذاً افسد علي
دنياي وافسد عليك دينك واخرك والقصاص
امامك قال الحجاج فاني اقسمت ان ظفرت بك لأقتلنك
قال يمين تكفرها اهون عليك من نفس توخذ بها
قال له الحجاج انى تنالك لا محاله قال اذا احاكمك
الى من لا يحيف في الحكم قال الحجاج الى اذا الخصمك
قال هيهات الحكم يومئذ بيد غيرك فقال الحجاج
اذهبوا به فاقتلوه قال يا حجاج اني اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وانا اسوء عك هذه
الشهادة ثم ضحك فقال له الحجاج ما الذي اضحك الان
وانت بعيد الضحك قال اضحكني العجب قال وما رهنا
عجب قال جرأتك على الله تعالى وحلم الله عليك فان تك
العاهة من قبل الله تعالى وان تقتلني فلا برآة لك
عذر هذا اول يوم من الاخرة واخر يوم من الدنيا وبعد
الدهر الدايم الذي لا يعذب فيه الا الظالم ولا يخوف فيه
الا السالم فامر به ليقتل فاضطجع واستقبل القبلة
وقال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض الاية
فقال الحجاج وجهوه الى غير القبلة فقال لله المشرق
والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله فقال كبوه على وجهه

فكبوه

فقال لها خلفنا كم ورآنا بعدكم ومنا خرجكم
نارة اخرى فذبح من قفاه رحمة الله عليه ورضوانه
قال بعض من حضر فنجد رايته راس سعيد بن جبير
رضي الله تعالى عنه بعدما وقع على الارض وهو يقول
لا اله الا الله محمد رسول الله يجهر بها فبلغ ذلك الحسن
البصري فقال اللهم ما قاصم الجبابرة اقصم الحجاج فما بقي
بعد ذلك الا قليلا حتى وقع الدود في جوفه فمات
وقيل ان الحجاج قتل سعيدا في شعبان ومات في
رمضان ولما وقعت الاكلة في بطن الحجاج دعا بالطبيب
فنظر اليه ثم دعا بلحم ضان فجعله في خيط ثم ارساله
في حلقه حتى بلغ جوفه وتركه ساعة ثم استخرجه
وقد لصق به الدود فعلم انه ليس بناج وقيل انه
كان يناوي في بقية عمره مالي ولسعيد بن جبير
كلما اردت انام جر برجلي قيل ولم يعش الحجاج
بعد قتل سعيد سوى خمسة عشر ليلة ورآه بعض
الصالحين في المنام فقال له ما فعل الله بك يا حجاج
قال اني قتلت بكل مقتول قتله مرة الا سعيد بن
جبير فاني اقتل به في يوم سبعين مرة والله اعلم

الحكاية الثالثة

روي ان الفضيل بن عياض كان رأس اللصوص وكان
بدؤ توبته انه كان في موضع كامنا للقافلة وهو
لابس صوفا وبعده مصحف يقرأه فوجه اصحابه الى
طريق المسلمين يسلبون الامتعة ويقطعون الطريق
وبعد مكانه مر به رجل وراه على تلك الحالة فقال
له اني اسمع ان في هذه الطريق لصوصا وقد توسمت فيك
الخير والوفاء فهل عندك أمانة للوداعة ان شاء الله تعالى
فاودع عنده كيسا فيه عشرة الاف درهم التي كانت معه
خوفا من اللصوص فلم يمكث عنده الا قليلا حتى اجتمع عند
الفضيل اصحابه فعلم صاحب الدراهم انه رئيسهم فندم
على وضع الكيس عنده وتفكر في نفسه وقال لو سلبت
مني قهرا كان اهون على قلبي مما صنعت يداي فتقدم
ودنا من الفضيل وهو في عامر عوبا فعلم الفضيل ذلك
منه فقال له الفضيل يا هذا الا تغتم ودعتك عندي
كما هي والامانة مؤداة ظننت بي ظنا وظننت بالله ظنا
فوفيت ظنك وارجو الله تعالى ان يوفيني ظني به فرجع
الفضيل وتاب عما كان فيه ثم بقي يجول بين السكك
متفكرا فمر برجل وهو يقرأ قوله عز وجل الم يان للذين امنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله فعملت الاية في قلبه فقرع

الباب

الباب على القاري وكان ذلك الوقت ليلا فظن القاري
انه سارق فقال انت فقال اعد علي الاية فاعادها فبكا
بكاء شديدا حتى صلى الصبح ثم قال له الفضيل الي اليك
حاجة فقال وما هي قال اريد ان تشد يدي
الى عنقي وتذهب بي الى السلطان وتقول هذا لص اصبناه
البارحة ليجري في حكم الله تعالى فاني مستوجب الحد
ففعل ذلك فلما نظر اليه السلطان وعلم امره هاله ذلك
واطلقه فذهب الى امراته فقال لها ان كنت تريدين ان
اسرحك سرحتك وان كنت توافيني على الخروج الى مكة
فشأنك فشيا جميعا الى مكة ومعهما ابنتان لهما فبقي
بمكة ستين وكان يجلس كل يوم واعظا للعامة فلما
اقترب اجله اوصى ابنتيه وامراته فقال اذا انا مت فاينضح
بي الى الجبل مع ابنتيك وقولي يا رب فضيلا ان فضيلا
عبدك اوصى وقال يا رب اني ما احببتني كنت راعيك
فيما تكفلت فالان اذ توفيتني في بحبك فهذه الوديعة
فلك ردتها اليك فلما مات فعلت ذلك فبينما هي على
راس الجبل اذ مر بها امير من امراء اليمن فراى الجنازة
وضجيج الناس وعجيجهم والمراة وابنتيها فقال ما هذا
فقصوا عليه القصة وكان لهذا الامير ابنان لم يتزوجا

فقال انزوجاها وجعل صداق كل واحدة عشرة الاف
درهم وحملهما في هودج من ديباج وخرج بهما الى اليمن
فجعل لهما الامر وليمة عظيمة وجعل بين قدمي كل
واحدة منهما بدرة الورد وكان اسم احداهما عزيزة فقالت
ان والدي سماني عزيزة واظنه كان عالما الي اصير
الي هذه العزة والله تعالى اعلم

الحكاية الرابعة

روي عن الفضل بن الربيع انه قال حججت مع هارون
الرشيد فلما صرنا في مكة قال انظر لنا رجلا فيه خير
فقلت هنا عبد الرزاق الصنعاني قال امض بنا اليه
فحادثه ساعة ثم قال له هل عليك دين قال نعم فقال
لهارون اقض دينه ففعل ثم خرجا فقال لم يغن
عني شيا انظر لنا رجلا فقلت هنا سفيان بن عيينة
فقال امض بنا اليه فمضينا اليه فحادثنا ساعة ثم قال
له اعليك دين قال نعم فقال اقض دينه ثم خرجا فقال
لم يغن عني شيا انظر لي رجلا فقلت هذا الفضيل بن عياض
فمضينا اليه فاذا هو في غرفة يردد اية من كتاب الله تعالى
وعنده مصباح فقرعت الباب فقال من هذا قلت امير
المؤمنين فقال مالي ولامير المؤمنين فقلت سبحان الله اما له

عليك

عليك طاعة قال وقد روي انه ليس للعبد ان يذل نفسه
الا في طاعة الله تعالى ثم فتح الباب واطفا السراج
وتنحى الى زاوية وجلس فيها فدخلنا عليه بيتا مظلما
فجعلنا نجول في الغرفة حتى وقعت كف هارون عليه
فسمعت الفضيل يقول اواه من كف ما اليها ان نجت
من عذاب الله تعالى فبكى هارون حتى غشي عليه ثم قال
له عظني فقال الفضيل ان اباك عم المصطفى صلى
الله عليه وسلم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرني قال
له النبي صلى الله عليه وسلم نفس تحييها خير من امارة لا تحصيها
لان الامارة يوم القيامة ندامة فبكى هارون بكاء شديدا
ثم قال زدني فقال يا هارون لما ولي عمر بن عبد العزيز
الخلافة دعا سالم بن عبد الله ورجاء بن حيوة ومحمد بن
كعب القرظي فقال اني قد بليت بهذا البلاء فاشيروا
علي فقد الخلافة بلاء وعدد تها انت واصحابك نعمة
فقال محمد بن كعب ان اردت النجاة غدا من عذاب الله تعالى
فليكن كبير المسلمين عندك ابا واوسطهم اخا واصغرهم
ولدا فوقر اباك وحن على ولدك واكرم اخاك وقال له
سالم ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فصم عن الدنيا
وليكن افطارك منها الموت وقال له رجاء بن حيوة

ان ارمت النجاة غدا من عذاب الله تعالى فكن لاخيك المسلمين
ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت اذا شئت
وانا يا هارون لا اقول لك هذا بل الخاف عليك اشد
الخوف في يوم تزل فيه الاقدام فهل يرحمك الله من
يشير عليك مثل هولاء فبكى هارون بكاء شديدا حتى غشى
عليه فقلت لم ارفق يا امير المومنين فقال الفضيل
يا ابن الربيع هكذا انت واصحابك وارفق بهذا ثم افاق
فقال لي زدني يرحمك الله فقال يا امير المومنين بلغني
ان عاملا لعمر بن عبد العزيز شكى اليه فكتب اليه عمر
رضي الله تعالى عنه يا هذا اذكر مهول اهل النار في
النار مع خلود الابد واياك ان تنصرف بك من عند الله
فيكون لحق العهد وانقطاع الرجا فلما قرأ الكتاب
طوى البلاد حتى قدم على عمر رضي الله تعالى عنه فقال
له ما اقدمك قال خلعت قلبي بكتابك ولا اعود لولاية
حتى القى الله تعالى فبكى هارون بكاء شديدا ثم قال
زدني يرحمك الله فقال يا احسن الوجوه ان الذي
يسالك الله عز وجل عن هذا الخلق يوم القيامة فان
استطعت ان تقي هذا الوجه من النار فافعل واياك
ان تصبح وتمسي وفي قلبك غش لاحد من رعيتك فان

البني

النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصبح لهم غاشا لم يرح
رايحة الجنة فبكى هارون بكاء شديدا ثم قال له اعليك
دين قال نعم دين لربي لم يحاسبني عليه فالويل لي ان
سالني والويل لي ان ناقشني والويل لي ان لم يغفر لي قال
انما اعني من دين العباد قال ان ربي لم يامرني بهذا
قال الله عز وجل ان الله هو الرزاق فقال هذه الف
دينار خذها فانفقها على عيالك وتقوى بها على عبادتك
فقال سبحان الله انا ادلك على النجاة وانت تكافئني
بمثل هذا سلمك الله ووفقك ثم صمت فلم يتكلم فخرجنا
من عنده فلما صرنا على الباب قال هارون اذا دللتني
على رجل فدلني على مثل هذا هذا سيد المسلمين فدخلت
عليه امراة من نسائه فقالت يا هذا قد ترى ما نحن فيه
من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال لعاد علينا نفعه فقال
لها مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير ياكلون من كسبه
فلما كبر خروه واكلوا لحمه فلما سمع هارون هذا الكلام
قال لعله دخل نفسي ان يقبل المال فلما علم الفضيل خرج وجلس
في السطح على باب العرفة فجاء هارون فجلس الى جنبه وجعل
يكلمه فلا يجيبه فبينا نحن كذلك اذ خرجت جارية
تسود فقالت يا هذا قد آذيت الشيخ منذ الليلة

انتشر الاستعارة من حرب فارس

فانصرف رحمك الله فانصرفنا وروى ان الرشيد لما
خرج الى مكة وصار بها قال لسفيان بن عيينة اني
لاحب ان القى الفضيل بن عياض فقال يا امير المومنين
ان علم مكانك لم يظهر لك ولكن سر معي واستاذن
عليه فان اذن لي فادخل انت معي حتى تراه فاتيا
باب الفضل فلما استاذن سفيان اذن له فقال سفيان
ومن معي فسكت ساعة ثم قال ومن معك فلما دخل
عليه الرشيد انكره الفضيل فقال لسفيان من هذا
الذي معك قال رجل من بني هاشم فاحس الفضيل وسكت
فقال له سفيان هذا امير المومنين فقال له الفضيل
ياجميل الوجه قد ملكت الدنيا باسرها فاشتر نفسك
ببعضها فقال له الرشيد عظني فقال له الفضيل
حدثني عبد الكميت عن مجاهد في تفسير قوله تعالى وتقطعت
بهم الاسباب قال الوسايل والمودات التي كانت
بينهم في الدنيا فبكى الرشيد وقال انت زاهدحقا
فقال له الفضيل انت ازهد مني قال الرشيد ما
ادري ما زهدي وانا فيما ترى قال انا زهدت
فيما يفنى وانت زهدت فيما يبقى فانت اذا ازهد مني

الحكاية الخامسة

قال

قال الفقيه الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في كتاب
احياء علوم الدين عن ابن عمران الحولاني انه قال لما ولي هارون
الرشيد الخلافة زاره العلما وهناوه بما صار اليه وفتح بيوت
الاموال واجازهم الجوايز السنية وكان قبل ذلك يجالس العلما
والزهاد ويظهر التزهد والتقشف وكان مولعا بسفيان
ابن سعيد الثوري قديما فلما صار اليه الامر هجره
سفيان ولم يعبا بوصفه ولا بما صار اليه فاشتد
ذلك على هارون فكتب اليه كتابا يقول فيه بسم الله
الرحمن الرحيم من عبد الله هارون الرشيد امير المومنين الى
اخيه سفيان اما بعد يا اخي فقد علمت ان الله تعالى
آخا بين المسلمين وجعل ذلك فيه وله علم اني واخيك
مواخاة لم اصرم فيها حبلك ولم اقطع ودك واني
منطوك على افضل المودة والارادة ولولا هذه
العلاقة التي قلدني الله بها لاتيتك ولوجدوا لما اجد
في قلبي من المحبة والشوق ولعلم يا اباعبد الله انه
لم يبق من اخواني واخوانك الا من قد زارني وهناني
بما صرت اليه وقد فتحت بيوت المال واعطيتهم الجوايز
السنية ما فرحت به نفسي وقرت به عيني والى استبطائك
فلم تاتني وقد كتبت اليك كتابا شوقا مني اليك شديدا

وقد علمت يا ابا عبد الله ما جاء في فضل الزيارة للاخوان
فاذا ورده ذلك كتابي فالعجل العجل فلما كتب الكتاب التفت
الى من عنده فاذا هم كلهم يعرفون سفيان وخشونته فقال
على رجل من الباب فادخل عليه رجل يقال له عباد
الطالقاني فقال له يا عباد خذ كتابي هذا وانطلق
به الى الكوفة فاذا صرت بها فاسأل عن قبيلة بني ثور
فاذا ارشدت فاسأل عن سفيان الثوري فاذا رأيته فالق
كتابي اليه وليصغ سمعك وقلبك جميعا لما يقول فربما انه لا يجيب
واحضر عليه دقيق امرك وحله لتحدثني به فاخذ عباد
الكتاب وانطلق حتى ورد الكوفة وسأل عن القبيلة
فارشد اليها ثم سأل عن سفيان فقيل هو في المسجد قال
عباد فاقبلت الى المسجد فلما رأني قال اعوذ بالله السميع
العليم من الشيطان الرجيم واعوذ بك اللهم من طارق
يطرقنا الا بخير فلما دنوت منه قام واحرم بصلاة ولم
يكن وقت صلاة فربطت فرسي بباب المسجد ودخلت
واذا لجلساؤه يعودون حوله وقد شمروا وسهم كأنهم
لصوص ورد عليهم امر سلطان وهم خائفون من العقوبة
فسلمت فما رفع احد راسه الي ورد وا على بروس
الاصابع اشارة خفية فبقيت واقفا ما احد منهم عرض

على الجلوس

على الجلوس وقد غلبتني الرعدة من هيبتهم وقد علمت
ان المصلى هو سفيان فرميت بالكتاب امامه فلما
راى الكتاب ارعد وبأعد منه كانه ذحيه عرضت
له في محرابه فركع وسجد وسلم ثم ادخل يده في كمه
واخرجها بعباءه والتقط الكتاب ورماه الى من كان خلفه
وقال ليخرج بعضكم ويراوح فاني استغفر الله من ان يمس
شيا يدنسه ظالم قال عباد فدببه بعضهم الى الكتاب
وحله وهو يرعد كانه خائف من حية تنهشه ثم فضه وقراه
فاقبل سفيان يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراءته قال
اقلبوا الكتاب واكتبوا الى الظالم في ظهره فقيل له يا ابا
عبد الله انه خليفة الله فلو كتبت اليه في قرطاس نقي فقال
اكتبوا الى الظالم في ظهر كتابه فان كان الكتب من حرام
فسوف يصلي به وان كان من غيره فلا يبقى بيد مسه ظالم
عندنا فيفسد علينا ديننا فقيل له ما تكتب قال اكتبوا
بسم الله الرحمن الرحيم من العبد الميت سفيان بن سعيد بن
مسروق الثوري الى المغرور بالامال هارون الرشيد الذي سلب
حلاوة الايمان اما بعد فاني كتبت اليك اعرفك اني صرمت
حبلك وقطعت ودك وقليت موضعك وانك قد جعلتني
شاهدا عليك باقرارك على نفسك في كتابك انك هجمت على بيت

صيت الرجل ماله وولده اذا هلك

على بيت مال المسلمين وانفقته في غير حقه واعذرت في
غير حكمك ثم لم ترض ما فعلته وأنت تأبى حتى كتبت
الى تشهد على نفسك اما انا فقد شهدت انا واخواني
الذين شهدوا قرأة كتابك وسنؤدي الشهادة عليك
بين يدي الله تعالى يا هارون هجمت على بيت مال المسلمين
بغير رضاهم فهل رضي بفعلك المولفة قلوبهم والعاملون
عليها والمجاهدون في سبيل الله ام رضي بذلك حملة القران
واهل العلم والارامل والايتام فشد يا هارون ميزرك واعد
للمسالة جوابا وللبلا جلبابا واعلم انك ستقف غدا
بين يدي الحكم العدل فاحسن الله لك العزا بنفسك
اذ قد سلبت حلاوة العلم والزهد وبحسن الاختيار
ولذيذ قراءة القران ورضيت لنفسك ان تكون ظالما
للظالمين اماما يا هارون جلست على السرير ولبست
الوشي واسبلت سترا دون بابك وتشبهت بالحجبة
برب العالمين ثم اعددت اجناس الظلمة دون سترك
يظلمون الناس ولا ينصفون ويشربون الخمر ويحدون شاربها
ويزنون ويحدون الزاني ويسرقون ويقطعون السارق أفلا
كانت هذه الاحكام عليك وعليهم قبل ان يحكم بها على
الناس فكيف بك يا هارون اذا نادى المنادي من قبل الله

سبحانه

سبحانه وتعالى الحشروا الذين ظلموا وازواجهم اين الظلمة
واعوان الظلمة فقدمت بين يدي الله عز وجل ويداك
مغلولتان الى عنقك فلا ينجيك الا عدلك وانصافك
والظالمون لحوك وانت لهم امام سابق الى النار كما
بك يا هارون وقد اخذت بضيق الخناق وانت ترجو
حسناتك وميزان غيرك وسيئات غيرك مضمومة على
سيآتك بلا على بلا وظلمة على ظلمة فاحتفظ بموعظتي
ووصيتي التي اعظك بها واعلم اني قد نصحتك وما
ابقيت لك في النصح غاية فاتق الله يا هارون واحسن
الخلافة عليهم واعلم ان هذا الامر لو بقي لغيرك لما وصل
اليك وهو صائر الى غيرك وهكذا الدنيا تتقلب بأهلها
واحدا بعد واحد فمنهم من تزود زاد النفس ومنهم
من خسر دنياه واخرته فاياك اياك ان تكتب الي
كتابا بعد هذا فلا اجيبك عليه والسلام قال عباد
والقى الكتاب منشورا غير مطوي فاخذته وجئت الى سوق
الكوفة وقد وقعت الموعظة في قلبي فناديت يا اهل
الكوفة فاجابوني فقلت لهم من يشتري رجلا
من الله الى الله فاقبلوا الي بالدنانير والدراهم فقلت لا
حاجة لي بالمال ولكن اريد جبة صوف خشنة

وعباءة وطوابيه فأتيت بذلك ونزعت كلما كان على
من اللباس وافترشت الجرد ون وعليه السلاح الذي
كنت احمله حتى اتيت باب هارون الرشيد حافيا راجلا
فاستأذن لي عليه فلما رآني اقبلت وانا على ذلك الحال
قام وقعد ثم قام وجعل يلطم راسه ووجهه ويقول
انت غم الرسول وخاب المرسل مالي وللدنيا ولملك
يزول عني سريعا فالقيت اليه الكتاب منشورا كما القى الي
فاقبل يقراوه ودموعه تتحدر وجعل يبكي ويشهق
فقال بعض جلسايه يا امير المومنين لقد اجترأ عليك
سفيان فلو وجهت اليه من ياتيك به مكبلا بالحديد
وضيقت عليه في السجن كنت تجعله عبرة لغيره فقال
اتركوا سفيان يا عبيد الدنيا المغرور من غر دعوه والشقي
من اهلكتموه ان سفيان امة وحده دعوه وشانه
فلم يزل كتاب سفيان الى جنب هارون يقرؤه عند كل
صلاة الى ان توفي رحمة الله تعالى عليهم اجمعين

الحكاية السادسة

حكي عن بعض الصالحين انه قال كنت في طريق
مكة احمل زادي على ظهري فلقيتني امراة من الزاهدات
وكانت تمشي على قدر التجريد وهي حافية تريد بيت الله الحرام

فقالت

فقالت لي يا مسكين اما تستحي تفر وكذاب اما يقدر المولى
يرزقك من حيث لا تحتسب حتى تحمل زادك على عنقك
وتوهم وتقول ان لم احمل زادي هلكت لبعد المسافة
يا ضعيف اليقين فاخجلني كلامها وتصدقت بزادي
على الفقراء والمساكين فاتى على ثلاثة ايام لم اطعم ولم
اشرب فوجدت خلالا في نفسي وضعفا في جسمي وسرت
على التوكل على الله تعالى الواحد القهار اذ رايت في
طريقي خلخالا من ذهب فقلت اخذه وانادي عليه لعل
صاحبه يجازيني عليه بما اقوت به فاخذته وسرت
واذا بالمراة قد اعترضتني وقالت يا حزين القلب يا
ضعيف اليقين انقلبت من طريق الزهد الى طريق
التجارة تقول اخذ الخلخال وانادي عليه لعل صاحبه
يجازيني عليه بما اقوته اما تستحي ثم اخذت الخلخال
واعادته الى مكانه ثم اومات بيدها الى الهواء فاذا بي
مملوة دراهم فقالت خذ الدراهم فانفقها يا ضعيف
القلب واليقين فمن صدق في النية انعم الله عليه
في البرية ثم توفت من بين يدي كالبرق بعد ان سالتها
الدعاء فدعت لي فلم ازل بركة الى ان قضيت حجي وعدت الى اهلي سالما
غانما وقال بعض الصالحين ربي نفسه

دع عنك عذلك لي يا من يفندني ٭ لو كنت تعلم ما بي كنت تعذرني
دعني أبكي ذنوبي ما بقيت لها ٭ وهنا عسى عبرتي منها تخلصني
لم لا أنوح على ديني وأندبه ٭ وأقطع الدهر بالتذكار والحزن
يا نفس ويحك توبي واعملي حسنا ٭ يحزيك ربك بعد البعث بالحسن
كأنني في مكروب ومضطرب ٭ كأنني برسول الموت يطلبني
كأنني بين أهلي مجدل ٭ على الفراش وأيديهم تقلبني
وقد أتوا بطبيب كي يعالجني ٭ فلم ير الطب ذاك اليوم ينفعني
حتى إذا مادت روحي واسلمني ٭ من أصحبوني وما واصحبني
وخرج الروح مني في تغرغره ٭ واسلس الحلق مني ثم زعزعني
وغمضوني وشدوا اللحي وانصرفوا ٭ عند المآب وجدوا في قبر أكفني
وجاني غاسل حر فجردني ٭ من الثياب وأعراني وأوردني
وأخرجوني إلى بابي لأكمل لها ٭ وكان زادي بحنوط حين البسني
وقد حملت على العنا وأربعة ٭ إلى المصلى وخلوني من يشيعني
وقد دعوني إلى المحراب واجتمعوا ٭ خلف الإمام فصلوا ثم ارجعني
ومر بي عمر يسعى إلى جدث ٭ بطول فيه مقامي ثم أنزلني
وكشف الثوب عن وجهي وأبصرني ٭ وأسبل الدمع في خديه يذكرني
بكى على الكون في الدنيا أسفا ٭ لكن ليس لها أمر فيسعدني
وقام معتصما بالصبر محتزما ٭ وارد ف اللين من توفوا فارقني
وكان حزنهم أني فنيت ولم ٭ يقف معي واحد منهم ليوازرني

فيحملون

فيحملون معي ما كان لي ولهم ٭ وصار في عنقي وحدي فوا حزني
واستبدلت أم أولادي لها رجلا ٭ وصار يسكن في داري وفي وطني
يا حسرتي قد فنى عمري ومنقلبي ٭ حملت نفسي ذنوبا سالف الزمن
يا ليت شعري إذا القيت مجدلا ٭ ماذا الجواب الذي في القبر يسألني
لمنكر ونكير ما أقول وقد ٭ روعتهم بمآمور وبي عجبي
فسائلاني وجدا في سؤالكما ٭ من لي سوى الله هي من يثبتني
فقد تري يا إلهي مسكنتي ٭ فجد علي فليس الخلق تنفعني
وامنن علي بعفوك يا أملي ٭ وجد علي معذبا بالذنب مرتهن

الحكاية السابعة

ذكروا انه لما حج سليمان بن عبد الملك وقدم المدينة ارسل الى ابي حازم الاعرج فلما جاءه قال له ما هذا الجفاء قال واي جفاء رأيت مني يا امير المؤمنين قال اتاني وجوه اهل المدينة ولم أرك فقال العبد لله يا امير المؤمنين ما عرفتني قبل هذا اليوم ولا لقيتك ولا لي اليك حاجة ولولا خوفك ما أتيتك فقال يا ابا حازم ما لنا نكره الموت ونحب الحياة قال لانكم اخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فانتم تكرهون ان تنقلوا من العمران الى الخراب وعمدت الى مالك فنصبته بين عينيك فانت تكره فراقه ولو قدمته امامك لسرك ان تلحق به فان كنت تريد من الدنيا

ان تدع الكبر وتمسك بالمروة وتقسم بالسوية قال
وكيف لنا بذلك قال حد المال من حله وضعه في
محله وحقه واهله وانظر ما كان في يدك للناس فاردده
عليهم وما كان لغيرك فلا تنازعه قال ومن يطيق ذلك
يا حازم قال من رجا الجنة وخاف النار وحمله الله مثل
الذي حملك ووضع في عنقه مثل الذي وضع في
عنقك قال فهل لك ان تصحبنا فنصيب منك
ونصيب منا قال هيهات قال ولم قال لخاف ان
اركن اليكم شيأ قليلا فيذيقني الله ضعف الحياة
وضعف الممات فبكى سليمان وقال ليت شعري
مالنا عند الله قال اعرض عملك على كتاب الله تعالى
تعلم مالك عنده قال في اي موضع منه اجده قال عند
قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
قال واين صلاتنا وصيامنا وحجنا وجهادنا
قال اطلب ذلك تجده فيه قال في اي موضع منه
قال في قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين قال فاين
قرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلب ذلك
تجده في كتاب الله تعالى قال اين اجده قال في قوله تعالى
فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون

ما يكفيك فاد في شيء منها كاف وان كان ادنى مافيها
ليس يكفيك فليس فيها شيء يغنيك فقال سليمان ياحازم
كيف القدوم على الله عز وجل قال اما المحسن فكالغائب
يقدم على اهله فيسر وابه واما المسيء فكالعبد الابق
يقدم به مولاه قال فاي الاعمال افضل قال اداء
الفرايض مع اجتناب المحارم قال فاي الدعاء اجدى
قال دعاء المحسن قال فاي الصدقة ازكى قال الجهد من
مقل لا من فيه ولا اذى قال فاي الناس اعقل قال
من عمل بطاعة الله ودل عليها الناس قال فاي القول
اعدل قال قول الحق عند من تخافه وترجوه قال فاي الناس
احمق قال رجل لحظ من هوى اخيه وهو ظالم فباع اخرته
بدنيا غيره قال ما تقول فيما نحن فيه لا علم انها نصيحة
تلقيها الي قال ان اباك قد قهر الناس بالسيف واخذ
الامر من غير ملا مشورة من المسلمين ولا باجماع من ارائهم
حتى اورد الناس موارد ثم ارتحلوا عنها وارتحل معهم
فما ليت شعري ماذا اقول لله وماذا اقول فقال رجل
من جلساء سليمان بيسما قلت ياحازم فقال له كذبت
ان الله عز وجل اخذ مواثيقه على العلماء ليبينه للناس
ولا يكتمونه قال له سليمان اوصني ياحازم قال اوصيك

ان تدع

قال فان شفاعة نبينا قال اطلبه لك وجده في كتاب الله تعالى
قال فاين اجده قال في قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال
فاين رحمة الله تعالى قال اطلبه لك وجده في كتاب الله تعالى قال واين
اجده قال في قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين والله اعلم

الحكاية الثامنة

قيل لما اقدر ابو جعفر المنصور حاجبه بمكة نزل في
دار الندوة وكان يخرج منها الى الطواف في آخر الليل
فيطوف ويصلي ولا يعلم به فاذا طلع الفجر خرج الى دار
الندوة فيجيء المؤذنون فيسلموا عليه ويقيموا الصلاة
ويصلي بالناس فخرج ليلة من السحر فاذا بوطواط
اذ سمع رجلا عند الملتزم يقول اللهم اني اشكو اليك ظهور
البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله
من الظلم والطمع فاسرع المنصور في مشيه حتى لا أسامعه
من حوله وخرج فجلس ناحية المسجد وارسل اليه فاتاه
الرسول فقال اجب امير المومنين فصلى ركعتين واستلم
الحجر واقبل الى المنصور فسلم عليه فقال له المنصور ما
هذا الذي سمعته منك من ظهور البغي والفساد في الارض
وما يحول بين الحق واهله من الظلم والطمع فوالله لقد
حشوت مسامعي مما ارضني واقلقني فقال يا امير المومنين

ان انت

ان انت امنتني على نفسي انبانك بالامور من اصولها والا
اقتصرت على نفسي فيها لي شغل شاغل فقال انت
آمن على نفسك فقال ان الذي دخل الطمع حتى
حال بينه وبين الحق واصلاح ما فسد في الارض هو
ظهر من البغي والفساد في الارض هوانت فقال ويحك
كيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في يدي والحلو
والحامض في قبضتي قال وهل دخل احدا من الطمع
بمثل ما دخلك يا امير المومنين وذلك ان الله تعالى
استرعاك امر المسلمين واموالهم فاغفلت امورهم
واهممت بجمع اموالهم وجعلت بينك وبينهم
حجابا من الجص والآجر وابوابا من الحديد وحجبة
معهم السلاح ثم سجنت نفسك فيما بينهم وبعثت
عمالك لجمع الاموال وجبايتها واتخذت وزراء واعوانا
ظلمة ان نسيت لم يذكروك وان احسنت لم يعينوك
وقويتهم على ظلم الناس بالاموال والكراع والسلاح
وامرت بان لا يدخل عليك من الناس الا فلان وفلان
نفر سميتهم ولم تامر بايصال المظلوم ولا الجايع ولا العاري
ولا الضعيف الفقير وما من احد الا وله في هذا المال
حق فلما رأك هولاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك

جيب صفحة جاية او اجمعة معي

واتهم عليه رعيتك وامرت بان لا تحجب عنك تجمع الاموال
وتخباؤها ولا تقسمها قالوا هذا لك وخان الله ورسوله
فما لنا لا نخونه وقد سجن نفسه فارعموا على ان لا
يصل من اخبارهم الى الناس الا ما اراد وه ولا يخرج
لك عامل يخالف امرهم الا رفضوه حتى يسقط من نزلته
ويصغر قدره عندك فلما انتشر ذلك عنك وعنهم
عظمهم الناس وهابوهم وكان اول من صانعهم
عمالك بالهدايا والاموال لينفقوا بها عن ظلم
رعيتك ثم لعل ذلك ذو والقدرة من رعيتك
لينالوا من دونهم وامتلات بلاد الله بالطمع بغيا
وفسادا وصار هولا القوم شركاؤك في سلطانك
وانت غافل وان جاء مستظلم حيل بينه وبين الدخول
اليك فان اراد رفع قصته اليك وجدك نهيت
عن ذلك وجعلت للناس رجلا ينظر في مظالمهم
فاذا جاء ذلك الرجل وبلغ بطانتك سالوا صاحب
المظالم ان لا يبلغ مظلمة اليك اذا راوا ان المتظلم
سئلهم برحمة وحايف لهم جورا فاسدا فلا يزال
المظلوم يلوذ به ويستغيث وهو يدفعه ولا يقبل
عليه فاذا اجهد اخرج وطرد واذا صرخ بين

يديك

يديك ضرب بضرب يا مبرحا ليكون نكالا لغيره وانت
تبصر فلا تنكر ولا تغير فما بقا الاسلام على هذا
وقد كان بنو امية والعرب لا تهنى الهيم ظلامة
الا رفعت ظلامتهم فينتصفون لهم ولقد كنت
يا امير المومنين اسافر الى بلاد الصين فدخلها
وبها ملك قد ذهب سمعه فجعل يبكي فقال
له وزراؤه ما يبكيك لا ابكى الله لك عينا فقال
اما انا فلست ابكي من المصيبة التي نزلت بي من
قلة السمع ولكن ابكي لمظلوم يصرخ بالباب فلا
اسمع صوته ثم قال اما ان كان ذهب سمعي
فان بصري لم يذهب فاذا في الاقطار بان لا يلبس
ثوبا احمر الا مظلوم فكان يركب فيلا ويطوف في
النهار ويسير ليرى مظلوما فينصفه وهذا
يا امير المومنين مشرك بالله قد غلبت راقته على
الخلق وشفقته شح نفسه وانك لا تجمع الاموال
الا لواحد من ثلاثة فان قلت لجمعها الولد فقد
اراك الله عبرا في الطفل الصغير كيف يسقط من
بطن امه وماله على الارض من شي وما من مال الا
وود نفس شحيحة بحويه فما يزال الله تعالى يلطف

به حتى تعظم رغبة الناس فيه ولست الذي يعطي
بل الله يعطي من يشاء وإن قلت اجمع المال لأشد
سلطاني فقد اراك الله عبرا في بني امية ما جمعوا
من الذهب والفضة وأعددوا من السلاح والرجال
والكراع حتى اراد الله تعالى فيهم ما اراد وما ضرك
وولدك بما كتم فيه من الجهد والضعف حتى
اراد الله بك ما اراد وان قلت اجمع المال لطلب
غاية هي احسن من الغاية التي انت فيها فوالله ما
فوق ما انت فيه منزلة الا منزلة لا تدرك الا بالعمل
الصالح يا أمير المؤمنين هل يعاقب من عصاك من
رعيتك باكثر من الموت واشد من القتل قال لا قال
لكن الذي تعصيه انت يعاقبك بالخلود في العذاب
الاليم وهو الذي يريك منك ما عودت عليه قلبك
واضمرته في جوارحك فماذا تقول اذا صرت الى
الملك الحق المبين ملك يوم الدين مدرك المتكبرين
ودعاك الى الحساب هل يغني عن نفسك ما شحت
فيه من ملك الدنيا فبكى المنصور بكاء شديدا حتى
انتحب ورفع صوته ثم قال يا ليتني لم اخلق ولم
اك شيئا ثم قال كيف لي حتى الي فيما حاولت

ولم أر

ولم ار من الناس لا حانيا مني قال يا امير المؤمنين عليك
بالائمة الاعلام المرشدين فقال من هم قال العلماء
قال قد طلبتهم فهربوا مني قال انما هربوا منك
مخافة ان تحملهم على طريقتك من قبح اعمالك ولكن
افتح الباب وسهل الحجاب وانصر المظلوم وافمع
الظالم وخذ ما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل على
اهله وانا ضامن لك من هرب منك ان ياتيك فبعينك
على اصلاح امرك فقال له المنصور اللهم وفقني ان
اعمل بما قال هذا الرجل وجاء الموذنون فسلموا عليه
واقيمت الصلاة فخرج وصلى بهم ثم قال للحرسي
على الرجل فطلب فلم يوجد فرد عليه واخبره فقال
اتعرفه قال لا قال ذاك الخضر عليه السلام ع

الحكاية التاسعة

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان
في بني اسرائيل رجل عابد قد اوتي حسنا وجمالا وكان
يعمل القفاف بيده ويبيعها فمر ذات يوم على باب
الملك فنظرت اليه جارية لامراة الملك فدخلت الى
مولاتها فقالت ههنا رجل ما رايت احسن منه يطوف
بالقفاف يبيعها قالت ادخليه فادخلته عليها

فلما نظرت اليه اعجبها فقالت له اطرح هذه القفاف
وخذ هذه الملحفة وقالت للجارية ايته بالدهن
والطيب حتى نقضي منه حاجتنا وقالت له نحن
نغنيك عن هذا البيع وانك غير خارج عنى حتى نقضي
حاجتنا منك وامرت بالابواب فغلقت فلما
راي ذلك قال بل فوق مصركم هذا متوضا قالوا
نعم ثم قالت للجارية ارقي له بوضوء فلما رقى اتى
ناحية القصر راي قصرا مرتفعا ولا شيء يعلق به
اذهو ارسل نفسه فاخذ بجانب نفسه ويقول يا نفس
منذ سبعين سنة تطلبين رضى الله الرب الكريم
حريصة عليه في الليل والنهار جائك عشية واحدة
تفسد عليك هذا كله انت والله خائنة لي ولكني
ارسلك من هذا السطح حتى تموتي وتلقي الله ببقية
عملك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تهيأ ليلقى
نفسه قال الله تعالى لجبريل عليه السلام ان عبدي
يريد ان يلقي نفسه فرارا من معصيتي وسخطي فالقه
بجناحك حتى لا يصيبه مكروه فبسط جبريل صلى
الله عليه وسلم جناحه له ووضعه على الارض كما يضع
الوالد الرحيم ولده فاتى امراته وقد ترك القفاف بقصر

الملك

الملك فقال لها ما اصبنا لها اليوم ثمنا فقالت على
اى شيء نقطر هذه الليلة قال نضرب بطوي لنا هذه
ثم قال لها قومي واسجري التنور فانكره ان يرانا
جيراننا لا نسجر شيئا لانهم اذا راونا لم نسجر شيئا اعتملت
قلوبهم فاسجرت التنور ثم جاءت فقعدت عنده فجاءت
امراة من جيرانها وقصدت التنور وقالت تاخذ نارا
فقالت يا فلانة ما لي اراك غافلة تحدثين مع فلان
وخبزك قد نضج فقامت فاذا التنور محشيا خزانقيا
فجعلته في جفنة وجاءت به الى زوجها فقالت له
ان ربك لم يصنع لك هذا الامر الا وانت عنده كريم فادع
الله ان يبسط علينا بقية عمرنا في معاشنا فقال
لها بل نصبر على هذا الحال فلم تزل به حتى قال افعل
فقام في جوف الليل فصلى ودعا الله تعالى وقال
اللهم ان زوجتي قد سالتني فاعطها ما توسع به في
بقية عمرها فانفرج سقف البيت واذا كف فيه
يا موتة تضيء كما تضيء الشمس فغمز الرجل زوجته وكانت
نائمة قريبة منه فقال تعدي وخذي ما سالت
فقالت يا هذا لا تعجل علي ايقظتني وقد رايت في المنام
كاني انظر الى كراسي مصفوفة من الذهب مكللة

بالياقوت والزبرجد وفي احدها ثلمة اثر جوهرة فقلت
لمن هذا فقال هذا مجلس زوجك فما الذي حجبك في
شيء يسلم عليك مجلسك ارع ربك يردها فدعا
ربه ورجع الكف والله سبحانه اعلم ٥ ٩

الحكاية العاشرة

روي عن عبد الواحد بن زيد قال بينما نحن يوما
في مجلسنا وقد تهيأنا للخروج الى العدو وقد امرت
اصحابي ان يتهيأوا للغداة يوم الاثنين فقرأ رجل
ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان
لهم الجنة الاية فقام غلام في مقدار خمسة عشر
سنة او نحو ذلك وقد مات أبوه وورث منه
مالا كثيرا فقال يا عبد الواحد ان الله اشترى من
المومنين اموالهم وانفسهم بان لهم الجنة فقلت نعم
يا ولدي فقال الغلام فاني اشهدك اني قد بعت
نفسي ومالي بان لي الجنة فقلت له ان حر السيف اشد
من ذلك وانك لا تصبر وتصبر عن ذلك البيع فقال
يا عبد الواحد اني اعاهد الله تعالى بالجنة ثم لحق اشهدك
اني قد بايعت الله تعالى قال فقاطرت الينا انفسنا
وقلنا صبي يفعل ونحن لا نفعل فاخرج ماله كله فصدر به

الاندلسية وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج كان اول
من طلع علينا فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت
وعليك السلام الان رخ البيع ثم سرنا وهو معنا يصوم
النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا
اذا نمنا حتى اذا وصلنا الى بلاد الروم فبينما نحن
كذلك يوما اذا اقبل وهو ينادي واشوقاه الى العينا
المرضية فقال اصحابنا العلة وسوس او خولط عقله
حتى اذا دنا جعل ينادي يا عبد الواحد لا صبر لي فقلت
يا ولدي وما العينا المرضية فقال يا عبد الواحد اني
غفوت غفوة فرأيت كان اتيا اتاني فقال لي اذهب
الى العينا المرضية فهجم بي على روضة فيها نهر من ماء غير
آسن واذا على شاطئ النهر حور عليهن من الحلي والحلل
ما الا قدر اصفه لك فلما رأيتني استبشرن وقلن
هذا زوج العينا المرضية فقلت السلام عليكن افيكن
العينا المرضية فقلن لا انا نحن خدمها واماؤها
امض أمامك فمضيت امامي واذا انا بنهر احر من
عسل مصفى فاذا على شاطئ النهر حور وفيهن من
الجمال والنور ما لا اقدر اصفه لك فاستبشرن بي
فقلت السلام عليكن افيكن العينا المرضية فقلن لا

كتابخانه
مجلس شورای ملی

يا ولي الرحمن انما نحن لعاوها امض امامك فمضيت
امامي اذ رهقت لي خيمة من درة حمراء وعلى باب
الخيمة حور عليهن من الحلى والحلل ما لا اقدر اصفه
لك فلما رايتني استبشرن وتادين من في الخيمة
فقلن ايتها العينا المرضية هذا زوجك قد قدم
فدنوت من الخيمة فدخلتها فاذا العينا المرضية على
سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت قاعدة فدنوت
منها فقالت مرحبا بولي الرحمن قد دنا لك القدوم
فذهبت لاعتنقها فقالت مهلا فانه لم يأن لك ان
تعانقني لان فيك روح الحياة وانما انت تفطر
عندنا الليلة ان شاء الله فانتبهت يا عبد الواحد ولا صبر
لي عنها قال عبد الواحد فما انقطع كلامنا حتى بدت
علينا سرية من العدو فحمل الغلام عليهم فقتل
تسعة من العدو ثم قتل فمررت به وهو يتشحط في
دمه وهو يضحك ملء فيه فما نزلت البرحى فارق
الدنيا رحمه الله عليه وعلى امثاله والله تعالى اعلم

وقد تم كتاب لب اللباب ونزهة الاحباب
وطرف الالباب

رحم الله مؤلفه وكاتبه وقارئه وغفر لهم ولجميع المسلمين ولمن دعا لهم
والصلوة والسلام على من لا نبي بعده
ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم

العالم كلا غيب ولم يظهر فقط ولا ظاهر ما غاب قط و
في هذه المسئلة على عكس الصواب كدر نفس عن
والحق ان كلا هما ظاهران ولكن الواجب لعامة
بحيث تجلى للعارف الخبير ان الظاهر لعين البصير
ظهور العالم لان آثار القدرة في كل شيء بحسب حاله و
ليس بمرتبة يمكن انكار القادر جل شانه كما يظهر مما
والمفكر في آيات الآفاق والانفس ويمكن ان يعبر
لاعوان المطالعة ظهور الواجب اعني ظاهر
الناظر من المطلع الحقيقي
اخرى